

مَجَلَّةٌ فَصْلِيَّةٌ مُحَكَّمَةٌ

تُعْنى بِالتُراث الكَربَلائي

تَصْدُرعَنْ

العَتَبَةُ العَبَّاسِيَّةُ المُقَدَّسَة قِسْمُ الشُّؤوْن الفِكْرِيَّةِ والثَقَافِيَّة

مَرْكَزتُراثْ كَربلاء

مُجَازَةٌ مِنْ وزَارَةِ التَّعْلِيْمِ الْعَالِيِّ وَالْبَحْثِ الْعِلْمِيِّ

جَمْهُوْرِيَّةِ الْعِرَاقِ

مُعْتَمَدَةٌ لِأَغْرَاضِ التَّرْقِيَةِ الْعِلْمِيَّةِ

السنة الأولى/ المجلَّد الأوّل/ العدد الأول

١٤٣٥-١٤٣٦هـ/ ٢٠١٤م

العتبة العباسية المقدسة

تراث كربلاء: مجلة فصلية محكمة تعنى بالتراث الكربلائي= Karbala heritage Quarterly Authorized Journal Specialized in Karbala Heritage / العتبة العباسية المقدسة – كربلاء: الامانة العامة للعتبة العباسية المقدسة؛ ١٤٣٦-١٤٣٥ هـ./ ٢٠١٤.

مجلد: ايضاحيات؛ ٢٤ سم

فصلية – العدد الاول السنة الاولى (٢٠١٤-)

ISSN: 5489-2312

المصادر.

النص باللغة العربية؛ مستخلصات بالعربية والانجليزية.

١. كربلاء (العراق) – تاريخ – دوريات. ٢. الحسين بن علي (ع) الامام الثالث، ٦١-٤ هـ.- دوريات الف. العنوان. ب. العنوان: Karbala Heritage Quarterly Authorized Journal Specialized in Karbala Heritage

DS79. 9. K37 A8 2014. V1 M1

الفهرسة والتصنيف في العتبة العباسية المقدسة





الترقيم الدولي:

ISSN: 2312-5489

رقم الايداع في دار الكتب والوثائق العراقية ١٩٩٢ لسنة ٢٠١٤م

كربلاء المقدسة – جمهورية العراق

Tel: +964 032 310059

Mobile: +964 770 047 9123

Web: http://karbalaheritage.alkafeel.net

E-Mail: turath@alkafeel.net



دار الكفيل للطباعة والنشر والتوزيع

+964 770 673 3834
+964 790 243 5559
+964 760 223 6329
www.DarAlkafeel.com

المطبعة: العراق ـ كربلاء المقدسة ـ الإبراهيمية ـ موقع السقاء ٢

الإدارة والتسويق: حي الحسين ـ مقابل مدرسة الشريف الرضي


بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ
﴿ وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى ٱلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ ٱلْوَٰرِثِينَ ﴾
(القصص: ٥)
صَدَقَ اللهُ العَلِيُّ العَظِيمْ

المشرف العام

سماحة السيد أحمد الصَّافي

الأمين العام للعتبة العبَّاسية المقدَّسة

رئيس التحرير

د. احسان علي سعيد الغريفي (دكتوراه في اللغة العربية من جامعة كراتشي)

مدير التحرير

أ. م. د. مشتاق عباس معن (كلية التربية/ ابن رشد/ جامعة بغداد)

الهيأة الإستشارية

أ. د. عباس رشيد الددة/ كلية التربية للعلوم الإنسانية/ جامعة بابل

أ. د. عبدالكريم عزّالدين الأعرجي/ كلية التربية للبنات/ جامعة بغداد

أ. د. علي كسار الغزالي/ كلية التربية للعلوم الإنسانية/ جامعة كربلاء

أ. د. عادل نذيربيري/ كلية التربية للعلوم الإنسانية/ جامعة كربلاء

أ. د. عادل محمد زيادة/ كلية الآثار/ جامعة القاهرة

أ. د. حسين حاتمي/ كلية الحقوق/ جامعة إسطنبول

أ. د. تقي عبدالرضا العبدواني/ كلية الخليج/ سلطنة عمان

أ. د. إسماعيل إبراهيم محمد الوزير/ كلية الشريعة والقانون/ جامعة صنعاء

سكرتير التحرير

حسن علي عبداللطيف المرسومي

(ماجستير من المعهد العراقي للدراسات العليا/ قسم الإقتصاد/ بغداد)

هيئة التحرير

أ. م. د. شوقي مصطفى الموسوي (كلية الفنون الجميلة/ جامعة بابل)

أ. م. د. ميثم مرتضى مصطفى نصرالله (كلية التربية للعلوم الإنسانية/ جامعة كربلاء)

أ. م. د. عدي حاتم عبدالزهرة المفرجي (كلية التربية للعلوم الإنسانية/ جامعة كربلاء)

أ. م. د. محمد ناظم بهجت (كلية التربية للعلوم الصرفة/ جامعة كربلاء)

أ. م. د. زين العابدين موسى جعفر (كلية التربية للعلوم الإنسانية/ جامعة كربلاء)

م. د. علي عبدالكريم آل رضا (كلية التربية للعلوم الإنسانية/ جامعة كربلاء)

م. د. غانم جويد عيدان (كلية التربية للعلوم الإنسانية/ جامعة كربلاء)

تدقيق اللغة العربية

أ. م. د. أمين عبيد الدليمي (كلية التربية للعلوم الإنسانية/ جامعة بابل)

أ. م. د. فلاح رسول الحسيني (كلية التربية للعلوم الإنسانية/ جامعة كربلاء)

ترجمة تدقيق اللغة الانكليزية

م. د. غانم جويد عيدان (كلية التربية للعلوم الإنسانية/ جامعة كربلاء)

الإدارة والمالية

أحمد فاضل حسون المسعودي (ماجستير تاريخ من كلية التربية في جامعة كربلاء)

الموقع الإلكتروني

ميثم عبدالسادة (ماجستير لغة عربية من كلية التربية في جامعة كربلاء)

التصميم والإخراج

محمد قاسم محمد علي عرفات

قواعد النشر في مجلة تراث كربلاء

تستقبل مجلة تراث كربلاء البحوث والدراسات الرصينة وفق القواعد الآتية:

١. يشترط في البحوث أو الدراسات أن تكون وفق منهجية البحث العلمي وخطواته المتعارف عليها عالمياً.

٢. يقدم البحث مطبوعاً على ورق (A4) وبنسخ ثلاث مع قرص مدمج (CD) بحدود (١٠٠٠٠-١٥٠٠٠) كلمة بخط (simplified Arabic) على أن ترقم الصفحات ترقيماً متسلسلاً.

٣. تقديم ملخّص للبحث باللغة العربية، وآخر باللغة الإنكليزية، كلّ في حدود صفحة مستقلة على أن يحتوي ذلك عنوان البحث، ويكون الملخص بحدود (٣٥٠) كلمة.

٤. أن تحتوي الصفحة الأولى من البحث على عنوان واسم الباحث/ الباحثين، وجهة العمل، والعنوان الوظيفي، ورقم الهاتف أو المحمول، والبريد الالكتروني مع مراعاة عدم ذكر اسم الباحث أو الباحثين في صلب البحث أو أي إشارة إلى ذلك.

٥. يشار إلى المراجع والمصادر جميعها بأرقام الهوامش التي تنشر في أواخر البحث، وتراعى الأصول العلمية المتعارفة في التوثيق والإشارة بأن تتضمن: اسم الكتاب، اسم المؤلف، اسم الناشر، مكان النشر، رقم الطبعة، سنة النشر، رقم الصفحة، هذا عند ذكر المرجع أو المصدر أول مرة، ويذكر اسم

الكتاب، ورقم الصفحة عند تكرّر استعماله.

٦. يزوَّد البحث بقائمة المصادر والمراجع منفصلة عن الهوامش، وفي حالة وجود مصادر ومراجع أجنبية تُضاف قائمة المصادر والمراجع بها منفصلة عن قائمة المراجع والمصادر العربية، ويراعي في إعدادهما الترتيب الألفبائي لأسماء الكتب أو البحوث في المجلات.

٧. تطبع الجداول والصور واللوحات على أوراق مستقلّة، ويشار في أسفل الشكل إلى مصدرها، أو مصادرها، مع تحديد أماكن ظهورها في المتن.

٨. إرفاق نسخة من السيرة العلمية إذا كان الباحث ينشر في المجلة للمرة الأولى، وأن يشير فيما إذا كان البحث قد قُدّم إلى مؤتمر أو ندوة، وأنه لم ينشر ضمن أعمالها، كما يشار إلى اسم أية جهة علمية، أو غير علمية قامت بتمويل البحث، أو المساعدة في إعداده.

٩. أن لا يكون البحث منشورًا وليس مقدّمًا إلى أيّة وسيلة نشر أخرى.

١٠. تعبر جميع الأفكار المنشورة في المجلة عن آراء كاتبيها، ولا تعبر بالضرورة عن وجهة نظر جهة الإصدار، ويخضع ترتيب الأبحاث المنشورة لموجبات فنية.

١١. تخضع البحوث لتقويم علمي سري لبيان صلاحيتها للنشر، ولا تعاد البحوث إلى أصحابها سواء قبلت للنشر أم لم تقبل، وعلى وفق الآلية الآتية:

أ. يبلغ الباحث بتسليم المادة المرسلة للنشر خلال مدة أقصاها أسبوعان من تاريخ التسلّم.

ب. يخطر أصحاب البحوث المقبولة للنشر بموافقة هيأة التحرير على نشرها وموعد نشرها المتوقّع.

ج. البحوث التي يرى المقومون وجوب إجراء تعديلات أو إضافات عليها قبل نشرها تعاد إلى أصحابها، مع الملاحظات المحددة، كي يعملوا على إعدادها نهائياً للنشر.

د. البحوث المرفوضة يبلغ أصحابها من دون ضرورة إبداء أسباب الرفض.

ه. يشترط في قبول النشر موافقة خبراء الفحص.

و. يمنح كلّ باحث نسخة واحدة من العدد الذي نشر فيه بحثه، ومكافأة مالية.

١٢. يراعى في أسبقية النشر:

- البحوث المشاركة في المؤتمرات التي تقيمها جهة الإصدار.
- تاريخ تسليم رئيس التحرير للبحث.
- تاريخ تقديم البحوث كلما يتم تعديلها.
- تنويع مجالات البحوث كلما أمكن ذلك.

١٣. ترسل البحوث على البريد الألكتروني للمجلة (turath@alkafeel.net)، أو تُسَلَّم مباشرةً إلى مقر المجلة على العنوان التالي: (العراق/ كربلاء المقدسة/ حي الإصلاح/ خلف متنزه الحسين الكبير/ مجمَّع الكفيل الثقافي/ مركز تراث كربلاء).

بسم الله الرحمن الرحيم

جمهورية العراق
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
دائرة البحث والتطوير

Republic of Iraq
Ministry of Higher Education & Scientific Research
Research & Development



No: الرقم :ب ت ٤ / ٩٨١٤
Date: التاريخ : ٢٠١٤/١٠/٢٧

" معا لمساندة قواتنا المسلحة الباسلة لدحر الارهاب"

العتبة العباسية المقدسة

م / مجلة تراث كربلاء

تحية طيبة..

استنادا الى الية اعتماد المجلات العلمية الصادرة عن مؤسسات الدولة ، وبناءاً على توافر شروط اعتماد المجلات العلمية لأغراض الترقية العلمية في "**مجلة تراث كربلاء**"المختصة بالدراسات والابحاث الخاصة بمدينة كربلاء الصادرة عن عتبتكم المقدسة تقرر اعتمادها كمجلة علمية محكمة ومعتمدة للنشر العلمي والترقية العلمية .

...مع التقدير

أ.د. غسان حميد عبد المجيد
المدير العام لدائرة البحث والتطوير وكالةً
٢٠١٤/١٠/

نسخة منه الى
- قسم الشؤون العلمية/ شعبة التأليف والنشر والترجمة
- الصادرة

www.rddiraq.com
Emailsclentificdep@rddiraq.com

كلمة رئيس التحرير

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة على سيدنا محمد وآل بيته الطيبين الطاهرين.

أما بعد فإنّ المجتمعات الراقية تولي وسائل البحث العلمي والتجريبي اهتماماً كبيراً، وتسعى جادة وجاهدة في تطويرها مع توفير كلّ المستلزمات والخدمات التي يحتاجها الباحثون في مختلف الدراسات والبحوث، مما أدى إلى استمرارية التقدّم العلمي في تلك المجتمعات، وكان أحد الأسباب الفاعلة في رقيها، ولأجل المساهمة في نشر المعارف التراثية والحضارية وإحياء تراث مدينة الإمام الحسين عليه السلام الذي يشكل ذاكرة الأمّة وتاريخها الحضاري والثقافي الذي تأثرت به جميع الحضارات الإنسانية بصورة عامة والإسلامية بصورة خاصَّة عبر الأجيال المتعاقبة، يَسُرُّ مركز تراث كربلاء أنْ يقدِّم للباحثين والقرَّاء الأفاضل العدد الأوَّل من المجلد الأول للسنة الأولى مِن مجلَّة تراث كربلاء الَّتي أخذت هيأتها الكفوءة على عاتقها نشر البحوث الأصيلة المقوَّمة علميًّا مِن قبل الأساتذة المتخصصين، ليجد الباحث فيها قارئاً كان أو كاتباً مادةً علميَّة راقية وفاعلة تُسهم في تطوير المسيرة العلميَّة والحضاريَّة بقسميها الإبداعي والجمالي، وهذا ما تطمح إليه المجلة من خلال نشر بحوثكم الأصيلة فيها، ونسأل الله تعالى أن يوفقنا لخدمة العلم والمعرفة بما يرضاه ليكون ذخراً لنا يوم القيامة.

كلمة الهيأتين الاستشارية والتحريرية

لماذا التراث؟ لماذا كربلاء؟

١. تكتنز السلالات البشرية جملةً من التراكمات المادية والمعنوية التي تشخص في سلوكياتها؛ بوصفها ثقافةً جمعيةً، يخضع لها حراك الفرد: قولاً، وفعلاً، وتفكيراً. تشكّل بمجموعها النظام الذي يقود حياتها، وعلى قدر فاعلية تلك التراكمات، وإمكاناتها التأثيرية؛ تتحدّد رقعتها المكانية، وامتداداتها الزمانية، ومن ذلك تأتي ثنائية: السعة والضيق، والطول والقصر، في دورة حياتها.

لذا يمكننا توصيف التراث، بحسب ما مر ذكره: بأنه التركة المادية والمعنوية لسلالة بشرية معينة، في زمان معين، في مكان معين. وبهذا الوصف يكون تراث أي سلالة:

- المنفذ الأهم لتعرف ثقافتها.
- المادة الأدق لتبيين تاريخها.
- الحفرية المثلى لكشف حضارتها.

وكلما كان المتتبع لتراث (سلالة بشرية مستهدفة) عارفاً بتفاصيل حمولتها؛ كان وعيه بمعطياتها، بمعنى: أنّ التعالق بين المعرفة بالتراث والوعي به تعالق طردي، يقوى الثاني بقوة الأول، ويضعف بضعفه، ومن هنا يمكننا تعرّف الانحرافات التي تولدت في كتابات بعض المستشرقين وسواهم ممّن تَقَصّدَ

دراسة تراث الشرق ولا سيما المسلمين منهم، فمرة تولّد الانحراف لضعف المعرفة بتفاصيل كنوز لسلالة الشرقيين، ومرة تولّد بإضعاف المعرفة؛ بإخفاء دليل، أو تحريف قراءته، أو تأويله.

٢. كربلاء: لا تمثل رقعة جغرافية تحيّز بحدود مكانية مادية فحسب، بل هي كنوز مادية ومعنوية تشكّل بذاتها تراثاً لسلالة بعينها، وتتشكّل مع مجاوراتها التراث الأكبر لسلالة أوسع تنتمي إليها؛ أي: العراق، والشرق، وبهذا التراتب تتضاعف مستويات الحيف التي وقعت عليها: فمرة؛ لأنّها كربلاء بما تحويه من مكتنزات متناسلة على مدى التاريخ، ومرة؛لأنها كربلاء الجزء الذي ينتمي إلى العراق بما يعتريه من صراعات،ومرة؛لأنها الجزء الذي ينتمي إلى الشرق بما ينطوي عليه من استهدافات، فكل مستوى من هذه المستويات أضفى طبقة من الحيف على تراثها، حتى غُيِّبت وغُيِّب تراثها، واخُزلت بتوصيفات لا تمثل من واقعها إلا المقتطع أو المنحرف أو المنزوع عن سياقه.

٣. وبناءً على ما سبق بيانه، تصدى مركز تراث كربلاء التابع للعتبة العباسية المقدسة إلى تأسيس مجلة علمية متخصصة بتراث كربلاء؛ لتحمل هموماً متنوعة، تسعى إلى:

- تخصيص منظار الباحثين بكنوز التراث الراكز في كربلاء بأبعادها الثلاثة: المدنية، والجزء من العراق، والجزء من الشرق.
- مراقبة التحولات والتبدلات والإضافات التي رشحت عن ثنائية الضيق والسعة في حيزها الجغرافي على مدى التاريخ، ومديات تعالقها مع مجاوراتها، وانعكاس ذلك التعالق سلباً أو إيجاباً على حركيتها؛ ثقافياً ومعرفياً.

- اجـــراء الـنـظـر إلى مـكـتـنـزاتهـا: المـاديـة والمـعـنـويـة، وسـلـكـهـا في مـواقـعـهـا الـتـي تـسـتـحـقـهـا؛ بـالـدلـيـل.
- تعريف المجتمع الثقافي: المحلي، والإقليمي، والعالمي: بمدخرات تراث كربلاء، وتقديمه بالهيأة التي هو عليها واقعاً.
- تعزيز ثقة المنتمين إلى سلالة ذلك التراث بأنفسهم؛ في ظل افتقادهم إلى الوازع المعنوي، واعتقادهم بالمركزية الغربية؛ مما يسجل هذا السعي مسؤولية شرعية وقانونية.
- التوعية التراثية وتعميق الالتحام بتركة السابقين؛ مما يؤشر ديمومة النماء في مسيرة الخلف؛ بالوعي بما مضى لاستشراف ما يأتي.
- التنمية بأبعادها المتنوعة : الفكرية، والاقتصادية، وما إلى ذلك، فالكشف عن التراث يعزز السياحة، ويقوي العائدات الخضراء.

فكانت من ذلك كله مجلة "تراث كربلاء" التي تدعو الباحثين المختصين إلى رفدها بكتاباتهم التي بها ستكون.

تراث كربلاء

للشاعر علي الصفار

قَصيدةٌ تُؤرِّخُ صدورَ مَجَلَّةِ تُراثِ كربلاء الفصليةِ المحكَّمة الصَّادرةِ عن مركز تراث كربلاء/ قسم الشؤون الفكرية والثَّقافيةِ التابعة للأمانة العامةِ للعتبةِ العباسيةِ المقدسةِ وذلك في سنة ١٤٣٥هـ.

مَجَـلَّـةٌ طُـفُـوفُـهَـا مُـنَـاهَـا ... عَـلى خُـطـا كـفـيـلِـهَـا خُـطـاهَـا
فَـصـلـيَّـةٌ تَـسُـمـو بِـأُفْـقِ كـربَـلا ... ومِـــنْ سَـنَـا تُـراثِـهـا سَـنَـاهَـا
أَبْـوابُـهَـا الـخَـمْـسَـةُ مَـا أجمَـلَـهـا ... كَـعَـدِّ أَصـحـابِ الـعَـبـا نَـراهـا
تَـنَـوَّعَـتْ كَـمـا الـفُـصـولُ إِنَّـمَـا ... كُـلٌّ رَبـيـعٌ هَـلَّ في رُبَـاهَـا
بـابُ تُـراثٍ بِـالـفـلـكـلـورِ بَـدا ... مُجْـتَـمَـعِـيَّـاً سَـارَ في سُراهَـا
وآخَـرٌ يُـعـنـى بِـتَـاريـخ مَـضَى ... وَيُـخْـرِجُ الآثـارَ مِـنْ ثَـرَاهَـا
وَثـالِـثٌ خُـصَّ لِـضَـادٍ أَيْـنَـعَـتْ ... في أَدبٍ طـوبـى لِـمَـنْ جَـنَـاهَـا
ورابِـعٌ فَـنٌّ، جَمَـالٌ، صُـوَرٌ ... نَـالَـتْ مِـنَ الإبْـداعِ مُبتَغاها
وخَـامِـسٌ لِـلـعـلـمِ فـيـهِ مُجْتَـنى ... والـعِـلـمُ مِـنْ حُـلَّـتِـهِ كَـسـاهَـا
فَـيـالها مِـنْ صـفـحـاتٍ أَشرَقَـتْ ... بِـمَـا مَـضـى؛ فَـمَـا مَـضى هَـواهَـا
تُحَـدِّثُ الـعَـقْـلَ بـقَـلـبٍ مُـغـرَمٍ ... وَمَـا أَرادا أبـداً سـواهَـا
تُـمـيـطُ عَـنْ فـكـرِ الـمُـحِـبِّ عُـتْـمَـةً ... وَتُخْـرِجُ الأَنْـفُـسَ مِـنْ دُجَـاهَـا
وكـيـفَ لا وبِـالـحُـسَـيـنِ شَـمـسُـهَـا ... في كُـلِّ سَـطـرٍ سَـاطِـعٌ ضِـيـاهَـا
وَلـيـلُـهَـا بِـاسْـمِ الـكـفـيـل مُـقـمِـر ... وفي هَـــواهُ أحـــرَزَتْ رِضَـاهَـا
بِـجُـودِهِ انْـسَـابَ ظَـمَـاهَـا فَـارْتَـوَتْ ... لأنَّ فـيـضَ عـيـنـهِ سَـقـاهَـا

مِـنْ فضلِ كفَّيهِ نَـمَـتْ واتَّسَقَتْ وانـطَـلَـقـتْ إلى المَـــدَى يَـداهَـا
فَـهْـيَ عَـطـاءٌ دائِـــمُ وَإرثُـهـا تُـــراثُ أَرضٍ دائِـــمٌ قِـرَاهَـا
خُـذْ سَبعَةً منها وَقُـلْ مُـؤَرِّخـاً: (تُـــراثُ كـربـلاءَ مَـا أحـلاهـا)
(١١٠١ + ٢٥٤ + ٨٧)

=١٤٤٢-٧ =١٤٣٥هـ

المحتويات

ص	عنوان البحث	اسم الباحث
	بَابُ التُّرَاثِ الْمُجْتَمَعِيِّ	
٢٩	الموضوع الاجتماعي في أدب الإمام الحسين عليه السلام	م. د. موسى خابط عبود جامعة بابل كلية التربية للعلوم الإنسانية قسم اللغة العربية
٦٩	وقائع ثورة الامام الحسين عليه السلام دراسة في ضوء حقوق الانسان	أ. م. د. اياد محمد علي الأرناؤطي جامعة بغداد كلية التربية ابن رشد قسم علوم القرآن
	بَابُ التُّرَاثِ التَّارِيْخِيِّ	
٩٧	شهداء آل أبي طالب عليهم السلام في واقعة الطّف ٦١هجرية/ ٦٨٠ميلادية دراسة تاريخية	أ. د. علي كسار غدير الغزالي جامعة كربلاء كلية التربية للعلوم الانسانية قسم التاريخ
	بَابُ التُّرَاثِ الْأَدَبِيِّ	
١٥٥	البناء الفني لشعر رثاء الإمام الحسين عليه السلام في العراق ابتداءً من سنة ١١٠٠هـ حتى ١٣٥٠هـ	م. د. خالد كاظم حميدي الحميداوي جامعة الكوفة كلية الآداب قسم اللغة العربية
	بَابُ التُّرَاثِ الْفَنِيِّ (الْجَمَالِيِّ)	
٢٢١	مشاهد الطف في الرسوم الشعبية الدينية	م. م. أياد طارق علي الزبيدي جامعة بابل كلية الفنون الجميلة قسم الفنون التشكيلية

بَابُ التُّرَاثِ الْعِلْمِيِّ

٢٦٥	استخدام GIS في إعداد خرائط الخصائص البشرية المؤثرة في اُستعمالات الأرض الزراعية في محافظة كربلاء لسنة ٢٠١١م.	م. م. هاني جابر محسن المسعودي جامعة الكوفة كلية التربية للبنات قسم الجغرافية
23	Studying the Effect of Some Additives on Fire - Retardant and Mechanical Properties of Unsaturated Polyester Composite Experimentes in the Holy Karbala	Ass. Prof. Dr. Mohammad Nadhum Bahjat AL-Baiati Karbala University College of Education for pure sciences Dept. of Chemistry


باب
التراث المجتمعي
Society Heritage Section

الموضوع الاجتماعي
في أدب الإمام الحسين (عليه السلام)

The Social Side
in Imam Husains' (peace be upon him)

م. د. موسى خابط عبود

جامعة بابل

كلية التربية للعلوم الإنسانية

قسم اللغة العربية

Lecturer Dr. Musa Khabitt Abood

Babylon University
College of Education for Human Sciemces
Dept. of Arabic

الملخّص

يتناول هذا البحث بعضًا من المعاني الاجتماعية التي يتضمّنها أدب الإمام الحسين عليه السلام؛ خطبًا ورسائل وأحاديث فضلاً عن الدعاء ليقف على معانيها كما يمكن أن يتصوّرها الباحث في ضوء النصوص المرافقة لمطالب البحث، ولذا تجسّد البحث في مبحثين رئيسين:

- الأول: قضاء حاجة الناس، وقد راقبنا ذلك في خطبه ورسائله وأحاديثه المرويّة ثم الدعاء.
- الثاني: الاغتراب في أدب الإمام الحسين عليه السلام، وقد تلَمَّسه البحث في ضوء الأنواع الأدبية التي نُقِل إلينا عن طريقها كلام الإمام الحسين عليه السلام، وبذلك فإنّ الإمام عليه السلام يحاكم في كلامه عددًا من مشكلات الواقع الاجتماعية سعيًا للحلّ والتواصل مع الناس بغية غرس مجموعة من القيم الاجتماعية الإسلامية الأصيلة التي تحصّن شخصية الفرد في محيطه.

Abstract

This research tries to clarify some of the Social meanings that Imam Husain's (peace be upon him) has, orations and letters together with invocation of God to know their meanings as seen by the researcher in the light of the texts attached to this paper. The research falls into two sections: The first is on peoples' needs satisfaction and this has been clearly reflected in his orations, letters and speeches narrated and also supplication. The second is the expatriation in Imam (peace be upon him) literature and this has been clarified by the research in the light of the types of literature by which Imam Husain's (peace be upon him) speech has been transferred and shown to us. By that means, Imam Husain (peace be upon him) deals with some social problems so as to find solutions and to communicate with people in order to establish the original Social Islamic values which help protect the Muslim from the impurified environment.

شرّع الإسلام منهجا متكاملا لتربية الفرد المسلم بوصفه نواة للمجتمع ولبنة في بنائه، يشتغل هذا المنهج مع أول نبض في عروق الإنسان ليرسم له المسار القويم طوال حياته ولا يزهد في صحبته حتى يخترم الموت أيامه.

فلو "تتبعنا آيات القرآن الكريم، وأحاديث السنة النبوية، لوجدنا الجانب الاجتماعي يأخذ أهمية ومكانة بعد العقيدة مباشرة في كثير من الآيات والأحاديث طيلة المدة التاريخية للتشريع الإسلامي"(١). ومن تلك الآيات قوله تعالى: ﴿خُذُوهُ فَغُلُّوهُ ۞ ثُمَّ الْجَحِيمَ صَلُّوهُ ۞ ثُمَّ فِي سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا فَاسْلُكُوهُ ۞ إِنَّهُ كَانَ لا يُؤْمِنُ بِاللهِ الْعَظِيمِ ۞ وَلا يَحُضُّ عَلَى طَعَامِ الْمِسْكِينِ﴾(٢).

وفي معان اجتماعية أخر وردت أحاديث نبوية شريفة؛ منها قوله ﷺ: (لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه)(٣).

ولما كان "الأدب مؤسسة اجتماعية، أداته اللغة، وهي من خلق المجتمع"(٤)، صار جليا أن "الأدب والاجتماع وجهان لحقيقة واحدة هي الطبيعة البشرية"(٥).

ولعل الأدب واحد من أبرز قنوات توصيل المعاني الإسلامية الاجتماعية وغيرها عند أهل البيت عليهم السلام؛ لذلك دأب الإمام الحسين عليه السلام إلى ولوج كنه الذات البشرية وطبيعتها وسعى سعيا جادا لنشر الفضائل الاجتماعية، إذ كان "داعيا حثيثا لضرورة التغير الاجتماعي نحو الأفضل"(٦)، فهو "امتياز اجتماعي كبير"(٧).

من هنا، تضمن أدب الإمام الحسين عليه السلام دلالات اجتماعية؛ أهمها:

أولاً: قضاء حوائج الناس: شدد الدين الإسلامي على مد يد العون للفرد الاجتماعي الذي تصيبه فاقه أو تعتوره شدّة، فقد جاءت نصوص دينية كثيرة

تؤكد هذا المعنى؛ منها قوله تعالى: ﴿وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا﴾[٨]، ومنها أيضا ما ورد عن الرسول المصطفى صلى الله عليه وآله: (مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم، مثل الجسد إذا اشتكى منه عضو، تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى)[٩].

وإذا كان "أكثر الاتجاهات شيوعا في موضوع العلاقة بين الأدب والمجتمع دراسة الأعمال الأدبية كوثائق اجتماعية، على افتراض أنها صور للحقيقة الاجتماعية الواقعية"[١٠]، فإن أدب الإمام الحسين عليه السلام تمكن أن يكشف عن عنايته بحاجات الناس وإغاثة الملهوفين، وحرصه على الاستجابة لهم.

وقد تجلت تلك المعاني من خلال خطبه عليه السلام، إذ كانت أكثر الأنواع الأدبية بروزا، تعقبها الأحاديث الفنية والأدعية ثم الرسائل.

١. الخطبة وقضاء حوائج الناس: من بديع خطبه عليه السلام التي دعت إلى قضاء حوائج الناس، ما ورد عنه: "يا أيها الناس نافسوا في المكارم وسارعوا في المغانم ولا تحتسبوا بمعروف لم تعجلوه، واكسبوا الحمد بالنجح ولا تكتسبوا بالمطل ذما، فمهما يكن لأحد عند أحد صنيعة له رأي أنه لا يقوم بشكرها فالله له بمكافأته فإنه أجزل عطاء وأعظم أجرا.واعلموا أن حوائج الناس إليكم من نعم الله عليكم فلا تملوا النعم فتحور نقما"[١١].

تفصح مقدمة الخطبة عن صورة للحضّ الشديد على عمل الخير والاجتهاد في طلبه وعلى وفق سياق اجتماعي ديني، حتى لكأن المتلقي يتخيل حال المسلمين وهم في زحام وتدافع تجاه عمل البِّر والفضيلة.

وهذه الصورة هي ما تنبئ عنها أفعال الأمر: (نافسوا، وسارعوا، واكسبوا)

التي تبعث على التحميس والتثويب وإثارة المشاعر واجتذاب النفوس إلى الاستجابة[١٢]، وهذا الانفعال مردّه إلى خصوصية الموضوع، فـ"اختلاف الموضوع يستتبع اختلافا في منهج الخطبة من حيث حرارة الجمل وانفعالها، أو هدوؤها ولينها حسبما توحي بتلك طبيعة الموضوع"[١٣].

وهكذا بدا العنصر العاطفي واضحا في انسيابه من أول وهلة، سعيا منه عليه السلام لمنح النص سلطة ضاغطة على المتلقي وكشف الأبعاد الاجتماعية لفعل الخير الذي يشكل هيمنة واضحة على مرجعية التفكير الإسلامي.

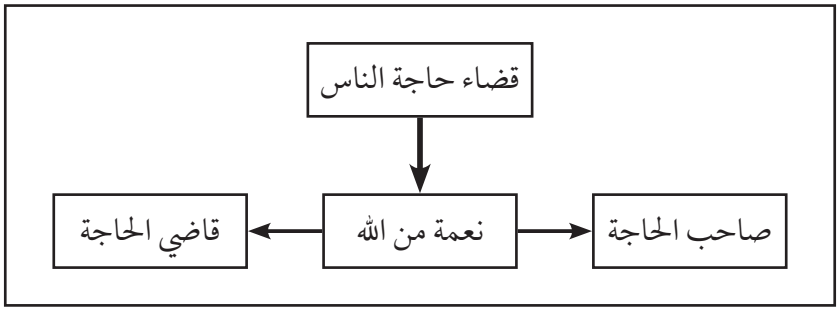
ومثلما دعت الأفعال السابقة في النص إلى فعل الخير، نهت أفعال أخرى عن خلاف ذلك، إذ انهازت تلك الأفعال: (لا تحتسبوا، لا تكتسبوا) بإيقاع صوتي متجانس، يختلف عن الإيقاع الصوتي المتجانس لأفعال الأمر المتقدمة، وقد قيل: "تغير النغمة قد يتبعه تغير في الدلالة"[١٤].

ثم نلحظ بعد ذلك أن النص بدأ يتنامى عضويا من خلال مد أواصر بين المعاني المتقدمة وإحدى مقارباتها ذات الدلالة الاجتماعية، التي تخلص إلى عدم اعتماد معيار المكافأة الدنيوية في بذل الخير بل انتظار مكافأته سبحانه؛ لأنه (أجزل عطاء وأعظم أجرا)، ولهذا فإن "عمل المعروف المطالب به ليس مجرد عمل خير بل عدم توقع الجزاء الاجتماعي عليه وهذا هو أرفع مستويات المنافسة والمسارعة"[١٥].

وبعدها يستمر التنامي العضوي للنص حتى يدخل صميم الفكرة الرئيسة (واعلموا أن حوائج الناس إليكم من نعم الله عليكم)، فقضاء حوائج الناس تمثل تحديدا لاتجاه قراءة النص ورسما لمسار المعنى الذي لا يستجيب للاتجاه

الأحادي لمسير النعمة، المعلوم نحو المحتاج فحسب، بل شدد على أهمية الاتجاه المسكوت عنه غالبا؛ وهو الاتجاه المعاكس لمسير النعمة، الأول الذي يتجه صوب قاضي الحاجة.

وبهذا استطاع النص أن يحيط نفسه بمؤشرات مضيئة تدفع المتلقي إلى استدعاء الخطاب الغائب سريعا والخروج من ربقة التصور المعلوم عند عامة



المجتمع، ويمكن تعميق الدلالة المتقدمة، بالمخطط الآتي:

ولأهمية تلك النعم وتعلقها بواقع المسلمين وأحوالهم الاجتماعية شدد النص على وجوب تدفق النعم واستمراريتها؛ لأن ردّها يوجب العقوبة السماوية.

وتابع عليه السلام قائلا: "واعلموا أن المعروف مكسب حمدا، ومعقب أجرا، فلو رأيتم المعروف رجلا رأيتموه حسنا جميلا يسر الناظرين، ولو رأيتم اللؤم رأيتموه سمجا مشوها تنفر منه القلوب وتغضّ دونه الأبصار"(١٦).

يشكل هذا المقطع من النص نموا عضويا يحوم حول الفكرة الرئيسة في الخطبة لعضدها على وفق سياق اجتماعي، إذ "إن التجاوب النفسي بين الخطيب والمستمعين شرط أساس في التأثر بكلامه" (١٧).

وإذ مارس النص -فيما تقدم- عملية إقناع السامع من خلال جعله بين

سندانة الثواب ومطرقة العقاب، فإنه جنح إلى عملية استمالة المتلقي، ولاسيما أن الاستمالة تأتي بعد الإقناع وتعمل على إيجاد باعث الاستجابة لدى المستقبل(١٨).

وقد تجلت تلك الاستمالة من خلال تقديم صورة فنية افتراضية التي جسدت المعروف بهيئة رجل حسن جميل، ونقيض ذلك كان مع اللؤم فنفرت منه، وبهذا خلق النص قوة مزدوجة لدفع المتلقي نحو تسيير الخير ومحبته.

ويستمر النص بالنمو الدائري ليشكل تكثيفا ضوئيا تحلق حول مركزه، إذ قدم صور مباشرة متتابعة عن الجود والبخل والعفو والتواصل تختزن في مضمونها معاني الإيثار ونبذ الذات، إذ جاء في الخطبة: "أيها الناس من جاد ساد ومن بخِل رذل، وإن أجود الناس من أعطى من لا يرجو، وإن أعفى الناس من عفا قدرة، وإن أوصل الناس من وصل من قطعه"(١٩).

ويتحف النص المعنى السابق بصورة فنية استدلالية: "والأصول على مغارسها تسمو"(٢٠)، وتهدف هذه الصورة إلى تأطير العلاقة بين قضاء حوائج الناس وعدم توقع الجزاء أو التقدير من الآخرين، وذلك لأن "كمال النفس الإنسانية إنما يحصل بتوجهها إلى الله تعالى"(٢١).

ثم يواصل النص بتفصيل معطيات قضاء الحوائج واستحقاقاتها الدنيوية والآخروية: "فمَن تعجّل لأخيه خيرا وجده إذ قدم عليه غدا ومَن أراد الله تبارك وتعالى بالصنيعة إلى أخيه كافأه بها في وقت حاجته، وصرف عنه بلاء الدنيا ما هو أكثر منه، ومَن نفّس كربة مؤمن فرّج الله عنه كرب الدنيا والآخرة، ومَن أحسن أحسن الله إليه ﴿وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾(٢٢).

وهكذا ختم عليه السلام خطبته بهذه المقاطع التي توّجت بمفهوم قرآني عن

المحسنين.

ومن اللافت أن اعتماد فقرات النص على أكثر من سياق داخلي في تشكيل بنيته المحكمة وما يتبعها من اختزال أو رسم لتفصيلات الحدث، إنما ينطوي على أسرار فنية ونفسية تظل على صلة بطبيعة الأفكار الاجتماعية التي يروم النص عرضها أمام المتلقي، كما سعى النص إلى جعل المتلقي أمام إمكانيات متعددة ليكتشف بنفسه ما يكمن خلف الأحداث من دلالة ومعنى.

ويرصد المتتبع بشكل موسع تجليات دلالة أن يكون قضاء الحاجة خالصا لوجه الله تعالى، لتشمل أغلب نصوص الإمام عليه السلام الاجتماعية التي تحرص على عدم عنونة عمل الخير أو حصر فاعليته في أطر ضيقة، بل يراد له أن يُحلِّق في مدارات اجتماعية فسيحة.

٢. الحديث الفني وقضاء حوائج الناس: لعل ظاهرة تحجيم فعل البِّر وعنونته هي من الأدواء الاجتماعية المتفشية منذ القدم، التي دعا الإمام عليه السلام إلى معالجتها وتقويمها؛ فمن دلالة تلك المعاني، ما ورد عنه في أحد أحاديثه الفنية، إذ قال رجل عنده: "إن المعروف إذا أسدي إلى غير أهله ضاع فقال الحسين عليه السلام: "ليس كذلك، ولكن تكون الصنيعة مثل وابل المطر، فتصيب البّر والفاجر"[٢٣]، فكما أن غزارة الأمطار تعم الأخضر واليابس، كذلك ينبغي للمعروف أن يشمل الجميع من غير أن يستقطب البّر دون الفاجر.

وهكذا يشع النص بدلالات إنسانية رحبة، فمثلما سعت تلك الدلالات لعضد الخير والصبر في نفس المسلم قليل المؤونة، كذلك اجتهدت لتحول دون تعميق الشر في ذات المنحرف البائس لتدفع به نحو الصواب.

ولا ريب في أن الإمام عليه السلام إنما ينطلق بهذه المفاهيم والرؤى من تعاليم الإسلام السمحاء[٢٤]، فالدين الإسلامي "دين يهتم بشؤون الفرد والمجتمع وإيجاد حياة سعيدة للجميع إلى حد بعيد، حتى جُعل ذلك من صلب الدين وواقعه، وعُدَّ ذلك من أفضل العبادات"[٢٥].

وقد حقق الجانب النفسي أو الروحي حضورا طيبا في عدد من نصوصه عليه السلام الاجتماعية الأُخر، التي تعنى بتلبية حوائج الناس، وإلى ذلك أشارفي حديثه: "صاحب الحاجة إن لم يكرم وجهه عن سؤالك فأكرم وجهك عن ردِّه"[٢٦].

ولا يخفى في أن لحظة شروع السائل (صاحب الحاجة بصورة حقيقية) بطلبه إلى المسؤول تُحدث جوا فيه جانب من التوتر النفسي الضاغط على الطرفين، فالسائل يعاني مرارة السؤال وحرارته، والآخر تتصارع بين جنبيه: شعوره بما يكابده السائل في مسألته، ونزوعه الفطري في التمسك بما لديه.وما أن ينتصر العامل المعنوي على نظيره المادي حتى تتسرب الشحنات الوجدانية من ذلك الجو الضاغط، فيتكشف، ليصنع ذلك العطاء صنع الغيث في التربة الكريمة، بدلا من أن يترك آثارا نفسية سلبية فيما لو هيمن العامل المادي على ذلك الموقف.

تبين مما مر أن أثر السياق النفسي للنص كان فاعلا في ترسيخ ظاهرة تلبية حوائج الناس لدى المتلقي، استنادا إلى أن "الدين الإسلامي يوصي بالتوازن بين جانبي الحياة المادي والروحي تحقيقا للتوافق النفسي وتكامل الشخصية"[٢٧].

ويلتفت عليه السلام في نص آخر إلى علاقة سببية في عملية قضاء الحوائج قلّما يلتفت إليها الآخرون، إذ يقول في حديثه مع معاوية بن أبي سفيان: "مَن قبِل عطاءك فقد أعانك على الكرم"[٢٨].فبدلا من أن ينفرد العون باتجاه صاحب الحاجة وحده

-كما هو متداول- فإن النص يكشف عن اتجاه خبيء للعون يتجه نحو قاضيها، الذي لا يتمكن من إتمام عملية العطاء من دون قبول الآخر، كما يشدد النص على أهمية عدم رد العطاء السليم، وقبوله إسهاما في تدعيم سبيل المعروف.

ويبدو أن النص استطاع كسر أحد المسلمات المعرفية الاجتماعية، بمعنى كسر أفق الانتظار للمتلقي (معاوية) وتوسيع دائرة القراءة للعطاء، وفي الوقت الذي يبرِّز فيه النص قدرة الإمام عليه السلام على اقتناص المواقف الاجتماعية وتحميلها طاقات جديدة ذات خصوبة وعمق، فإنه يبرِّز أيضا سعيه إلى إيجاد موازنة اجتماعية تحول دون تضخم أحد طرفي معادلة العطاء على حساب الآخر (صاحب الحاجة)، وربما لم تخل تلك المحاولة من مسحة سياسية يوحي بها السياق الاجتماعي السياسي المقتضب الذي ورد فيه النص.

٣. الدعاء وقضاء حوائج الناس: هناك حاجات ليس إلى سبيلها انقضاء، ومنها استمطار السماء، والمطر نبض الحياة وبخاصة في العصور المتقدمة، والله تعالى لم يجعل للإنسان عليه من سبيل عند احتباسه سوى أفراد قلائل انمازوا بدرجات سامية عنده جلّ وعلا، ومن أبرزهم الحسين عليه السلام بوصفه إماما، والإمام "يجب أن يكون أفضل أهل زمانه"[٢٩]، فقد لبى عليه السلام طلب المسلمين في الاستسقاء، فلبى الله تعالى دعاءه الذي جاء فيه: "اللهم أسقنا سُقيا واسعة وادعة عامة، نافعة غير ضارة تعم بها حاضرنا وبادينا وتزيد بها رزقنا وشكرنا.اللهم اجعله رزق إيمان وعطاء إيمان، إن عطاءك لم يكن محظورا. اللهم أنزل علينا في أرضنا سُكناها، وأنبت فيها زينتها ومرعاها"[٣٠].

تميز هذا الدعاء بشموليته وسعته، إذ ورد فيه: (واسعة، عامة، حاضرنا

وبادينا) زيادة على دقته وتشديده في كلماته: (وادعة، نافعة، غير ضارة)؛ وذلك لأن "المطر ربما جاء في غير إبّان الزراعات، وربما جاء والتمر في الجُرْن، والطعام في البيادر، وربما كان في الكثرة مجاوزا لمقدار الحاجة"(٣١).

وقد نبّهعليه السلام في نهاية النص إلى أن استجابة الله تعالى لحوائج المسلمين تتطلب شكراً وأفضل الشكر الإيمان به جلّ وعلا.

٤. الرسالة وقضاء حوائج الناس: كان الشعراء ممن لُبّيت حوائجهم عند الإمامعليه السلام فقد كتب إلى أخيه الإمام الحسنعليه السلام يجيبه في موضوع إعطاء الشعراء: "أنت أعلم مني بأن خير المال ما وقى العرض"(٣٢).

يشع هذا النص بإشارات صارمة إلى الواقع المعيش، فالنص يذكر ذلك في سياق إمضاء حقيقة اجتماعية قائمة، وهي أن رجوع العصبية القبلية إلى عهدها الجاهلي أو أشد، قد عمل على تفشي الهجاء عند الشعراء إذ أمدّ بنو أمية ذلك اللهب بالوقود وزادوه اشتعالا مما تأصل في نفوس العرب حب الفخر والمباهاة (٣٣).

ولعلّ الدلالات المتقدمة تتساوق مع ما ذكرهعليه السلام في موضع آخر عندما أجزل في عطاء شاعر مدحه، فَلِيمَ على ذلك، فأجاب: "أتراني خفت أن يقول: لست ابن فاطمة الزهراء بنت رسول اللهصلى الله عليه وآله، ولا ابن علي بن أبي طالب! ولكني خفتُ أن يقول: لستُ كرسول اللهصلى الله عليه وآله، ولا كعليعليه السلام، فيُصدَّق، ويُحمل عنه، ويبقى مخلدا في الكتب، محفوظا على ألسنة الرواة"(٣٤). وهذا النص إنما يمثل استشرافا دقيقا للمستقبل ووصفا موضوعيا لواقع الحال.

وتأسيسا على ما سبق، فإن المراد بـ (العِرض) في رسالتهعليه السلام الجوابية المتقدمة

"ليس هو (الناموس) إذ ليس بين المسلمين من يخال أن ينال من عرض أهل بيت الرسالة، بل المراد به (العرض السياسي) الذي استهدفه من (آل محمد) الأمويون"[٣٥]، فكانت مبادرته عليه السلام قطعا معنويا لألسنة الشعراء والمستغلين لهذا المنبر الشعبي الفاعل، وتقليلا من فرص استغلالهم ووقوفهم على أبواب الحكام[٣٦].

وتحسن الإشارة إلى أن رسالته عليه السلام تلك، أنتجت مفاهيم عدّة؛ منها: رغبة الإمام الحسن عليه السلام بإبراز مكانة أخيه الحسين عليه السلام، وبيان العلاقة الراقية بينهما، وهذا يتجلى من خلال رصد عبارة: (أنت أعلم مني...)، فإن لذلك "حظا من اللطف تاما ونصيبا من الإحسان وافرا والله أعلم حيث يجعل رسالاته"[٣٧]، زيادة على قدرة الإمام عليه السلام على ملامسة الواقع من خلال تقويمه لخطورة جانب الدعاية، الذي يمثله الشاعر وأثره في تفكير المجتمع ورؤيتهم، ولاسيما أن الشاعر آنذاك كان يشكل أخطر منظومة إعلامية متنقلة.

ومسألة عودة الهجاء إلى أغراض الشعراء، وتفشيه، إنما تمثل إشارة واضحة إلى تصدع اجتماعي مبكر لثقافة المجتمع المسلم الفتية؛ ذلك المجتمع الذي لم ينقطع عهده بالرسول إلا عقودا قليلة، وما تستبطنه هذه المسألة من أدواء اجتماعية كثيرة استتبعت غياب العدل الاجتماعي وهجر القيم الخلقية في المجتمع؛ الأمر الذي تقدم أسباب اغتراب الإمام الحسين عليه السلام.

ثانيا: الاغتراب في أدب الإمام الحسين عليه السلام: وردت في القرآن الكريم إشارة إلى أحد ملامح الاغتراب وشدة وطأته على ذات الإنسان، إذ قال تعالى: ﴿**وَلَوْ أَنَّا كَتَبْنَا عَلَيْهِمْ أَنِ اقْتُلُواْ أَنفُسَكُمْ أَوِ اخْرُجُواْ مِن دِيَارِكُم مَّا فَعَلُوهُ إِلاَّ قَلِيلٌ**﴾[٣٨]،

وزيادة على تأكيد المعنى المتقدم، انصب اهتمام عدد من أحاديث المصطفى ﷺ على إبراز مفاهيم أُخر للاغتراب؛ من ذلك مفهوم الوحدانية، أو قلة عدد المسلمين المخلصين للدين، إذ ورد عنه ﷺ في هذا الصدد: (بدأ الإسلام غريبا، وسيعود غريبا كما بدأ غريبا، فطوبى للغرباء)[٣٩]، فالإسلام "كان في أول أمره كالغريب الوحيد الذي لا أهل له عنده؛ لقلة المسلمين يومئذ وسيعود غريبا كما كان أي يقل المسلمون في آخر الزمان فيصيرون كالغرباء، فطوبى للغرباء، أي الجنة لأولئك المسلمين"[٤٠]، وإنما خصهم تعالى بنعمة الجنة، لصبرهم على أذى أعداء الدين الإسلامي وحفاظهم عليه[٤١].

ولا غرو، فالمؤمن السائر إلى الله غريب بين أولئك الذين اتبعوا نزواتهم وأهواءهم، فهو غريب؛ لفساد دينهم، غريب في تمسكه بالسنة؛ لتمسكهم بالبدع، غريب في اعتقاده؛ لفساد اعتقادهم، غريب في صلاته؛ لسوء صلاتهم، غريب في طريقه؛ لضلالة طرقهم وفسادها [٤٢].

و"كان ما تنبأ به الرسول ﷺ أن يكون، إذ لم ينقض زمن طويل حتى عاد الإسلام مغتربا من جديد، وأول مظاهر الشعور بالاغتراب ظهرت نتيجة الحزن على أهل البيت"[٤٣]، وعلى أساس من الحزن كان "حزن الاغتراب على مصائرهم ومصائر محبيهم"[٤٤]، ولذلك يجيء اغتراب الإمام الحسين عليه السلام نتيجة متوقعة للأحداث التي حصلت في صدر الإسلام والعصر الأموي.

وقبل أن ننطلق في إبراز تجليات الاغتراب الاجتماعي عنده عليه السلام، يحسن بنا أن نشير إلى مفهوم الاغتراب الاجتماعي بالمعنى الإسلامي -فهناك عدة أنواع من الاغتراب تسمى بمسمياتها منها: الاغتراب العاطفي، والاغتراب

الاقتصادي، والاغتراب الفكري، وغيرها مما يقع خارج دائرة البحث[٤٥]- فعلى الرغم من أن مصطلح الاغتراب عموما يكاد يكون غامضا لا تحده قوانين صريحة[٤٦]، يمكن الاعتماد على ما تقدم في الاقتراب من مفهوم الاغتراب في ضوء المنهج الإسلامي، والتعامل معه على أنه: "اغتراب عن الحياة الاجتماعية الزائفة الجارفة، واغتراب عن النظام الاجتماعي غير العادل، فالغرباء قاوموا الحياة ومغرياتها بطريقة إيجابية (سلبية) فقهروا السلطتين سلطة الحكام وسلطة النفس"[٤٧].

وإذا ما اعتمد المتتبع الدقة والموضوعية في عرضه لمفهوم الاغتراب السابق، على نصوص الإمام الحسين عليه السلام فسيلمس بوضوح أنه جاهد النظام الاجتماعي غير العادل بطريقة إيجابية تضحوية.بمعنى آخر، إن اغترابه كان اغترابا إيجابيا، والاغتراب الايجابي يحصل "حين يسلم الإنسان ذاته إلى المجتمع ويضحي بها في سبيل الوصول إلى هدف نبيل يخدم الآخرين وهو اغتراب ضروري"[٤٨].

ولما كان الاغتراب يشكل ظاهرة يمكن رصدها ودراستها في أنماط الحياة جميعها[٤٩] فإنه لا بد له أن ينفذ إلى الأدب؛ لأن "الأدب ظل المجتمع"[٥٠]، فهو يعبر عن الذات الإنسانية التي تعيش مع الجماعة واقعها الاجتماعي[٥١]؛ ولذلك حقق الاغتراب أثرا فاعلا في الأدب، كما هو أثره في أدب الإمام الحسين عليه السلام، إذ حازت خطبه المساحة الأوسع في الكشف عن اغترابه، تعقبها الرسائل، فالأحاديث الفنية ثم الأدعية.

١. الخطبة واغتراب الإمام الحسين عليه السلام: من خطبه في هذا المنحى، خطبته التي خطبها عند قبر أخيه الإمام الحسن عليه السلام، الذي استشهد مسموما[٥٢]،

جاء فيها: "رحمك الله أبا محمد! إن كنت لتباصر الحق مظانه، وتؤثر الله عند مداحض الباطل في مواطن التقية بحسن الرويّة، وتستشف جليل معاظم الدنيا بعين لها حاقرة وتقبض عليها يدٌ ظاهرة الأطراف نقية الأسرّة بأيسر المؤونة عليك"(٥٣)، ثم واصل كلامهعليه السلام بقوله: "ولا غرو وأنت ابن سلالة النبوة ورضيع لبان الحكمة، فإلى روح وريحان وجنة ونعيم، أعظم الله لنا ولكم الأجر عليه، ووهب لنا ولكم السلوة وحسن الأسى عنه"(٥٤).

من البين أن هذا النص التأبيني جسد نمطا واقعيا ينسجم وواقع الإمام الحسنعليه السلام، إذ ذكر جانبا من مناقبه وسجاياه وصبره العظيم على مفاتن الدنيا وغرورها، وحلمه الواسع عن مكر أعدائه، وهو مع ذلك كله في سلامة من دينه، وقد نهضت بتلك المعاني المتقدمة، عبارات النص المشرقة التي انمازت بتواشجها وتطعيمها بصور ذات إثارة فنية نحو (مداحض الباطل، نقية الأسّرة، ورضيع لبان الحكمة)، ولعل تلك السمات الفنية التي طبعت النص عوضته عن فقدانه للعنصر الإيقاعي، وكشفت – باستشهاد الإمام الحسنعليه السلام عن نقصان عدد الأفراد الذين يبعدون بوجودهم جزءا مهما من شبح الاغتراب. ومن هنا فلا شك في أن فقدان الإمام الحسينعليه السلام لآخر أحبته من أهل الكساءعليهم السلام وبقاءه وحيدا في التصدي لتلك الأوضاع الاجتماعية العصيبة، سيضاعف من وقع المصيبة ويدفعه لاستحضار ألم فراق أهله الراحلين عنه، فيتسرب إلى نفسه الشعور بالاغتراب.

ولا غرو، فتلك حقيقة أمضاها والده الإمام عليعليه السلام حين قال: "فقد الأحبة غربة"(٥٥)، زيادة على اشتمال النص على عبارات التوديع مشفوعة بألفاظ ذات

دلالات اغترابية: (السلوة، والأسى)، ساعدت في توصيل الشعور بالاغتراب [٥٦].

ولم تُنسِه مصيبته بأخيهعليه السلام من أن يلتفت إلى الحاضرين في آخر خطبته ليشركهم في دعواته: (أعظم الله لنا ولكم الأجر عليه...) عرفانا لموقفهم وتنمية للحس الجمعي في المجتمع.

والأوضاع الاجتماعية المتردية التي تصدى لها بعد رحيل أخيهعليه السلام، كانت جمة؛ تطرقعليه السلام إلى جانب منها في إحدى خطبه، يصف فيها حال الناس، فهم: "بين مُستعبَد مقهور وبين مُستضعَف على معيشته مغلوب، يتقلبون في الملك بآرائهم ويستشعرون الخزي بأهوائهم اقتداء بالأشرار وجرأة على الجبار" [٥٧]. وأما السلطة الحاكمة، ورموزها، فهم "بين جبار عنيد وذي سطوة على الضعفة شديد، مطاع لا يعرف المبدئ المعيد"[٥٨]. وبهذا قسّمعليه السلام المجتمع إلى طبقتين: الأولى مستعبَدة؛ وهم السواد الأعظم، والأخرى متجبرة؛ وهم الملوك وأعوانهم.

ويبدو أنه ليس هناك طبقات أُخر -أو تكاد- مستقلة بسماتها ونهجها من شأنها أن تشكل ظاهرة صحية في المجتمع؛ ولذلك يستغرب الإمامعليه السلام من حال مجتمعه، إذ تابع خطبته، متعجبا لذلك: "فيا عجبا وما لي لا أعجب والأرض من غاش غشوم ومتصرف ظلوم وعامل على المؤمنين بهم غير رحيم"[٥٩].

وهذا التعجب يشير إلى اغتراب معمق عن البنية الاجتماعية السائدة التي ارتضت واستسلمت لأن يكون سلب حقوق الفرد ومصادرة رأيه وإهدار حريته، ثقافة لها، و"انتهاك الإنسان لحرية نفسه وحقوقه أشد خطورة عليه من انتهاك الآخرين لحقوقه"[٦٠].

وأحسب أن لتسويغ الإمام عليه السلام لنفسه الحق في أن يعجب (ما لي لا أعجب)، أثره العميق في تزويد المتلقي بصورة تعكس واقع المجتمع السوداوي آنذاك، وبعده السحيق عن النظرة الاجتماعية المثالية للإسلام.

والتعارض بين الفرد والمجتمع لا يتعمق إلا عندما يبلغ الحال شكله الأدنى[٦١]، وهذا التعارض قد شكل أثرا في اغترابه عليه السلام[٦٢].

٢. الرسالة واغتراب الإمام الحسين عليه السلام: لا شك في أن تمكن القيم الجاهلية وأعرافها الاجتماعية من نفوس النظام السياسي الأموي، يرسخ الاعتقاد بأن المبادئ الإسلامية الجديدة ونظمها لما تدلف بعدُ إلى أغوار الضمير وعمق القناعات بالفكر الإسلامي.ومن شواهد ذلك، رسالة الإمام عليه السلام الجوابية لمعاوية بن أبي سفيان الذي بعث برسالة إلى الحسين عليه السلام يلومه على تزوجه من جاريته، فكتب عليه السلام: "أما بعد، فقد بلغني كتابك، وتعييرك إياي بأني تزوجت مولاتي وتركت أكفائي من قريش، فليس فوق رسول الله منتهى في شرف، ولا غاية في نسب؛ وإنما كانت ملك يميني، خرجتْ عن يدي بأمر التمست ثواب الله تعالى، ثم ارتجعتها على سنة نبيه صلى الله عليه وآله، وقد رفع الله بالإسلام الخسيسة، ووضع عنّا به النقيصة، فلا لوم على امرئ مسلم إلا في أمر مأثم، وإنما اللوم لوم الجاهلية"[٦٣].

ولا يخفى أن الواقع السياسي الذي عاصره الإمام عليه السلام قد ألقى بظلاله على الواقع الاجتماعي، وهذا ما تكشف عنه رسالة معاوية التي أنشئت بفعل أسباب اجتماعية تزاوجت بأخرى سياسية مضمرة، ولهذا فقد اكتسبت مثل هذه النصوص أهمية وحيوية في أدب الإمام عليه السلام. وقد استطاع وبانسيابية أن ينسب

فعله في التزويج إلى السنة النبوية الشريفة، وزاد فعله شرفا حين قرنه بطلب الثواب؛ وهذا وحده يكفي لإفحام الخصم.

ولعل الإحساس الذي تملك السلطة الأموية بعدم مشروعية سلطانهم، دفعهم بوعي أو بغير وعي إلى الاهتمام باقتناص مواقف اجتماعية يرونها بحسب قيمهم أنها سلبية؛ طمعا بإحراز موقف أو تغطية لمفارقات معينة، أو سعيا لتحقيق اختراق في مساحة الإمام عليه السلام الشخصية؛ إضعافا لرصيده الاجتماعي.

وبناء على ما تقدم نلحظ أن الإمام عليه السلام ينطلق إلى معالجة الظاهرة الاجتماعية من واقع النص الديني -وهذه أحد ملامح الاغتراب الإيجابي لديه- بخلاف النظام السياسي الذي ينطلق من أعرافه الاجتماعية إلى النص الديني الذي يُشكل عندهم مرجعا تابعا لمرجعيات ثقافية أُخر، وليس مرجعا رئيسا متبوعا في الأحوال كلها، كما هي ثقافة أهل البيت عليهم السلام.

وصفوة القول: إن نصّه عليه السلام المتقدم هو تجسيد لمفهوم الإسلام الذي يمثل قفزة خارج المفهومات السائدة، التي يبدو أنها ما زالت تكتّف الأفكار الإسلامية وتمارس حيالها سلطة عرفية، فـ"الروح القبلية كانت هي السائدة في العصر الأموي، وهي التي أعطت حكم بني أمية طابعا قبليا سافرا"(٦٤).

وهكذا فقد كانت للأوضاع السياسية التي أحاطت بالإمام عليه السلام، بصمة جلية في اغترابه؛ فالاغتراب في أحد جوانبه، ينشأ "نتيجة لمعاناة الإنسان مشكلات عصره وأزماته، ووعيه واكتشافه للتناقضات التي تسود المجتمع، دون أن يكون قادرا على إصلاح الوضع المغلوط، بسبب القهر السياسي"(٦٥)، ولذا "تحسب الغربة الاجتماعية وجها مباشرا من وجوه الاغتراب السياسي؛ لأنها تتصل

اتصالا وثيقا بالظروف السياسية وتقلبات الأحداث"[٦٦]، وكذلك "تسهم العوامل الموضوعية والنفسية في إبراز الجوانب الاجتماعية للظاهرة السياسية، والوجوه السياسية للظاهرة الاجتماعية"[٦٧].

وفي ضوء ما تقدم نجد أن الظاهرة الاجتماعية يمكن أن تكون متعددة الماهيات، وثورته عليه السلام في الواقع واحدة من الظواهر الاجتماعية متعددة الماهيات؛ ذلك أن العوامل التي أثرت في نشوئها متعددة، إلا أن العنصر الاجتماعي يبقى شديد البروز فيها[٦٨]، فإصلاح المجتمع هو جوهر ثورته، وهو يؤكد ذلك بقوله: "إنما خرجتُ لطلب الإصلاح في أمة جدي"[٦٩].

وابتدأت رحلة الإصلاح حينما قرر عليه السلام الرحيل عن مدينة جدّه المصطفى صلى الله عليه وآله مع أهله وأصحابه، والانفصال عن موطنه تحت جنح الظلام نحو مكة المكرمة وهو يقرأ: ﴿فَخَرَجَ مِنْهَا خَائِفًا يَتَرَقَّبُ قَالَ رَبِّ نَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾[٧٠].

ولا مندوحة من تقرير أن رحيله عليه السلام بفعل تلك الظروف السياسية التعسفية، وعلى تلك الحال، كان كفيلا بأن يحرك مشاعر الاغتراب في روحه، فـ"الارتحال عن الوطن يولّد اغترابا مكانيا لا تنفتح معه إلا أسوار الوحشة"[٧١]، وبخاصة أن الاغتراب كان عنوة، والاقتلاع عن الوطن أشد قسوة من الاغتراب الإرادي[٧٢]. واختياره عليه السلام لتلك الآية الكريمة دليل مهم على ذلك؛ إذ استحضر من خلالها صورة نبي الله موسى عليه السلام وهو يرحل عن وطنه خائفا من أن يدركه الطلب فيحول دون قصده الرسالي[٧٣]. وسياق الآية الكريمة، نفسه إنما يحكي عن واقع حال الإمام عليه السلام آنذاك، والإحساس بالخوف عادة ما يصاحب النزوح عن الوطن[٧٤]، وهذا "الخوف ذاته اغتراب"[٧٥].

ومما زاد في اغترابه، تلك الأخبار التي وردت تجأر بانثلام حال أنصاره الذين كتبوا إليه بالبيعة، فبعدما كان يستأنس لحالهم غدا يستوحش من نواياهم، إذ تشكلت لموقفهم المتغير دلالة متغيرة، و"تحول الدلالة يشير إلى حالة اغتراب"(٧٦). وهذا ما كشفته رسالته التي كتب فيها: "وقد أتتني كتبكم وقدمت عليَّ رُسلكم ببيعتكم أنكم لا تسلموني ولا تخذلوني فإن وفيتم لي ببيعتكم فقد أصبتم حظكم"(٧٧) ثم تابع: "وإن لم تفعلوا ونقضتم عهودكم ونكثتم بيعتكم فلعمري، ما هي منكم بنكر، لقد فعلتموها بأبي وأخي وابن عمي، والمغرور من اغتر بكم"(٧٨).

ولعل أهم ما يميزه عليه السلام في هذا الصدد إحساسه الإنساني المتدفق بتدهور عصره في مجال الحقوق والحريات، ورغبته في إقامة العدل الاجتماعي الذي أقرّه الإسلام، انسجاما وواقع مسؤولية إمامته، وهذا المائز الإنساني جعله مرشحا أكثر من غيره للاغتراب(٧٩).

وأيا كانت الأسباب فإنها لم تثنِ عزمه ولم تدفعه إلى اليأس والاستسلام للواقع، كما هو شأن أغلب الشخصيات الاجتماعية البارزة المعاصرة له من مثل عبدالله بن عمر بن الخطاب، وعبد الله بن عباس، وعبدالرحمن بن أبي بكر(٨٠)، أو كما هو شأن أغلب الذين عانوا الاغتراب الاجتماعي(٨١)، بل عمقت في ذاته التصميم في بلوغ الهدف، ولاسيما بعد أن تيقن من أن الواقع السائد في وقته لا يستجيب بمعطياته القائمة، للمثل الإنسانية السامية والقيم التي دعا إليها الدين الإسلامي.

فالإمام عليه السلام كان يرى في الواقع الاجتماعي المتردي اصطداما بغاياته المنشودة

وحسرا لمدّ يجري في وجدانه التواق إلى الحرية، وهذا ما تشير إليه رسالتهعليه السلام التي بعث بها إلى أخيه محمد بن الحنفية: "أما بعد، فكأن الدنيا لم تكن، وكأن الآخرة لم تزل والسلام"(٨٢).

٣. الحديث الفني واغتراب الإمام الحسينعليه السلام: مما لا ضبابية فيه أن السلطة الأموية مارست حيال الإمامعليه السلام أشدّ أنواع الخنق الاجتماعي والنفسي، وقد تجلى هذا الأمر في نصوص عدّة؛ منها حديثه الفني الذي أوضح فيه لأحد محبيه، أسباب إقدامه على الثورة، جاء فيه: "يا أبا هرّة إن بني أمية أخذوا مالي فصبرت وشتموا عِرضي فصبرت، وطلبوا دمي...وأيم الله يا أبا هرّة لتقتلني الفئة الباغية وليلبسهم الله ذلا شاملا وسيفا قاطعا"(٨٣).

ومن الواضح أن النص انماز بقوة التشخيص وإدانة النظام بدرجة عالية، فالنص يشع بشعورهعليه السلام بالقهر والاستلاب وكبت الحريات وغياب العدل الاجتماعي.وهذه الظواهر العدمية كلها صنعت أسبابا منتفخة كمنت خلف ثورتهعليه السلام، وانفجرت حين طُلب منه مبايعة يزيد بن معاوية، وهي الأسباب ذاتها التي تسببت في اغترابه؛ لأن "الإنسان مغترب طالما هو مستغَلّ"(٨٤)، ولهذا فإن "نموذج الغريب ونموذج الثائر يعيشان معا جنب إلى جنب"(٨٥)، ليكون الاستغلال قاسما مشتركا بينهما.

وأما طلب دم الإمامعليه السلام وقتله، فلا شك في أنها محاولة سلطوية لحجب فاعليتهعليه السلام بوصفه مرجعية دينية اجتماعية من خلال عملية (شخصنة) الفكر، التي هي نزعة طاغوتية بدائية، فالجسد معادل موضوعي(٨٦) للفكر في حسابات القامعين؛ ففي تصورهم أن تصفية الجسد تعني تصفية الفكر، والقتل هو البديل

عن النقص الفكري.

وعموما فإن تدرج النص في ذكر دوافع الاغتراب من سلب الأموال إلى شتم الأعراض وصولا إلى إراقة الدماء وتأكيدها من خلال تكرار المعنى ليس إلا عملية رسم دوائر للاغتراب، شكل القتل فيها بؤرتها الاغترابية الحادة.

٤. الدعاء واغتراب الإمام الحسين عليه السلام: كان لتلاشي المعايير الاجتماعية الإسلامية والإنسانية عند ساسة المجتمع آنذاك، بما صير رحيل الإمام عليه السلام عن حرم جدّه، أمرا واقعا، أبلغ الأثر في نفسه عليه السلام، وهذا المعنى قد حمله عدد من أدعيته. جاء في أحدها: "اللهم إنّا عترة نبيك محمد (صلواتك عليه وآله)، قد أُخرجنا وأزعجنا وطردنا عن حرم جدّنا وتعدّت بنو أمية علينا، اللهم فخذ لنا بحقنا وانصرنا على القوم الظالمين"(٨٧).

فإخراج الإمام عليه السلام وإزعاجه وطرده والتعدي عليه لهي أسباب كفيلة باغترابه؛ ولذلك فإن هذا النص ببساطة أسلوبه ومباشرته للمعنى، إنما يمثل قطعة مقدودة من نفسه المعذبة، تمور بما يعتصر قلبه من آهات وهموم؛ وهذا يعني أنه "يتعامل مع العبارة بمقدار ما تحققه من فائدة توصيلية إلى الجمهور، وليس بما تفرضه المعايير الاجتماعية التي تصاحبها الحذلقة إلى الجمهور والتخيل الموهوم"(٨٨).

وقد تفتق الشعور بالاغتراب عنده عليه السلام يوم الطف، ولاسيما بعد استشهاد ولده عليّ الأكبر عليه السلام؛ إذ جاء في دعائه بهذه الفاجعة: "قتلَ الله قوما قتلوك يا بُني! ما أجرأهم على الرحمن، وعلى انتهاك حرمة الرسول! على الدنيا بعدك العفا"(٨٨).

ولا يخفى أن الاغتراب -هنا- كامن في فقد أعز الأحباب والألاف، يستتبعه فقدان مذاق الحياة واشتهائها، فالمتلقي يستشعر من دعائه وبخاصة قوله: (على

الدنيا بعدك العفا)، أن هناك شعورا عاطفيا طاغيا في نفسه عليه السلام يجهد أن يلتمس طريق الانعتاق من العالم المحيط؛ ومثل هذا الشعور يبرز حين ييأس الإنسان من الحياة أو يبلغ عدم التكيف مع تركيبة البنية الاجتماعية درجة لا يمكن معها أن يتحقق انسجام ولو بدرجة متدنية.

ولا ريب في أن هيمنة النظام الحاكم وطغيانه كانت تتم من خلال عوامل القهر السياسي والإذعان الاجتماعي وتزييف الوعي، ومن ذلك الإجهاز على كل حركة أو ثورة ترمي إلى الخلاص من الواقع المرير الذي يفضي بطبيعة الحال إلى قلة أنصار الثورة لحساب السلطة المتجبرة، وشحّة عدد الأنصار من أول عوامل الاغتراب الاجتماعي(٩٠).

ومن هنا كان الإمام عليه السلام ينادي يوم كربلاء: "واغربتاه واقلة ناصراه"(٩١).

وفي موضع آخر في كربلاء، نادى عليه السلام: "هل من ذابّ يذب عن حرم رسول الله؟ هل من موحّد يخاف الله فينا؟ هل من مغيث يرجو الله في إغاثتنا؟ هل من معين يرجو ما عند الله في إعانتنا؟"(٩٢). فمن جملة دلالات هذه النداءات، هو الشعور بالاغتراب نتيجة فقد الأنصار، و"الشعور بالفقد يستلزم أدوات النداء والاستغاثة والندبة"(٩٣).

وهكذا عاش الإمام عليه السلام مغتربا واستشهد مغتربا، ليصنع من ذلك علامة استفهام كبرى لا يقوى المتلقي حين يلتمس لها الإجابة إلا الإقرار بأهمية العدل الاجتماعي واليقين بحريات الشعوب والتضحية في سبيلها.

خاتمة

في ختام الموضوع الاجتماعي نلحظ أن الإمام حاكم عددا من مشكلات الواقع الصعبة بظلالها الاجتماعية كافة، إذ شكلت تلك المحاكمة حفرا في الواقع الصعب. ولا شك في أن توظيف الأدب لمعالجة الواقع الاجتماعي يحفز قدراته عليه السلام في التواصل الجمعي لمجتمعه؛ بغية غرس القيم الاجتماعية الإسلامية التي من شأنها أن تنتج توازنا اجتماعيا ينعم المسلم من خلالها بالسعادة والأمان، زيادة على تحصين الفرد وبث المنعة في نفسه والأنفة من القبول بإهدار حريته وحقوقه.

الهوامش

(١) دراسة موضوعية فنية في أدب الرقائق (رسالة ماجستير)، أحمد عبدالرزاق: ٦٤.

(٢) الحاقة/ ٣٠ – ٣٤.

(٣) صحيح البخاري: ٢٨ (كتاب الإيمان).

(٤) نظرية الأدب: ١١٩.

(٥) أسطورة الأدب الرفيع: ٥٣.

(٦) الإمام الحسين عملاق الفكر الثوري: ٣٩٩.

(٧) الملحمة الحسينية: ١/ ١٣٢.

(٨) الإنسان/ ٢٨.

(٩) صحيح مسلم: ١٠٠١ (باب تراحم المؤمنين)، وقالﷺ: (من خرج في حاجة مؤمن فالله ضامن له الجنة).مختصر جواهر الكلام في الحكم والأحكام – معجم مفهرس للحكم النبوية، القاضي ناصح الدين الآمدي: ٨١، وجاء عن الإمام جعفر الصادقعليه السلام: "ما قضى مسلم لمسلم حاجة إلا ناداه الله: عليَّ ثوابك ولا أرض لك بدون الجنة".ثواب الأعمال وعقاب الأعمال: ١٨٨.

(١٠) نظرية الأدب: ١٣١.

(١١) كشف الغمة: ٢/ ٢٢١ – ٢٢٢، وينظر: المجالس السنية: ١/ ٣٦، ولواعج الأشجان: ١٧.

(١٢) ينظر: الأدب في عصر النبوة والراشدين: ١٠٨، والنثر الفني وأثر الجاحظ فيه: ١٢٧.

(١٣) النثر الفني وأثر الجاحظ فيه: ١٢٧.

(١٤) دلالة الألفاظ، إبراهيم أنيس: ٤٧.

(١٥) تاريخ الأدب العربي في ضوء المنهج الإسلامي: ٣١٠.

(١٦) كشف الغمة: ٢/ ٢٢١ – ٢٢٢.

(١٧) المنطق: ٣٦٢.

(١٨) ينظر: التوجيه الأدبي: ٤٣.
(١٩) كشف الغمة: ٢/ ٢٢٢.
(٢٠) م.ن: ٢/ ٢٢٢.
(٢١) التكامل في الإسلام، د. أحمد أمين: ١/ ٨٦.
(٢٢) كشف الغمة: ٢/ ٢٢٢. والنص القرآني في: آل عمران/ ١٣٤.
(٢٣) تحف العقول: ١٧٤، وينظر: بحار الأنوار: ٧٨/ ١١٧، وأعيان الشيعة: ١/ ٦٢٠.
(٢٤) عن رسول الله، قال: (اصطنع الخير إلى مَن هو أهله وإلى مَن هو مِن غير أهله، فإن لم تصب مَن هو أهله فأنتَ أهله). عيون أخبار الرضا عليه السلام: ٢/ ٣٨.
(٢٥) التكامل في الإسلام: ١/ ٨٨.
(٢٦) نزهة الناظر وتنبيه الخاطر: ٨٣، وينظر: بحار الأنوار: ٧١/ ٣٥٧، وكلمة الإمام الحسين عليه السلام، حسن الشيرازي: ١٢٧.
(٢٧) علم النفس الديني: ٣٤٣.
(٢٨) نزهة الناظر وتنبيه الخاطر: ٨٣، وينظر: بحار الأنوار: ٧١/ ٣٥٧، وكلمة الإمام الحسين عليه السلام: ١٢٧.
(٢٩) العقائد الإسلامية، محمد الحسيني الشيرازي: ١٧٥.
(٣٠) عيون الأخبار: ٢/ ٣٠٣، وينظر: لمعة من بلاغة الحسين: ٤٩ – ٥٠.
(٣١) البيان والتبيين: ١/ ٢٢٨. و(الجُرْن): موضع التمر الذي يجفف فيه. لسان العرب: مادة (ج ر ن).
(٣٢) كشف الغمة: ١/ ٢٢٣، وينظر: لمعة من بلاغة الحسين: ١٠٥، وبلاغة الإمام الحسين بن علي عليه السلام: ١/ ٥٨.
(٣٣) ينظر: تاريخ النقد الأدبي عند العرب، طه أحمد إبراهيم: ٣٨.
(٣٤) زهر الآداب: ١/ ٩٨، وينظر: العمدة، ابن رشيق: ٢/ ١٧٢.
(٣٥) الحسين عليه السلام سماته وسيرته، محمد رضا الجلالي: ٩٥.
(٣٦) م. ن: ٩٥.
(٣٧) كشف الغمة: ١/ ٢٢٣.
(٣٨) النساء/ من ٦٦، وينظر: مجمع البيان في تفسير القرآن: ٣/ ١٠٨ – ١٠٩.

(٣٩) صحيح مسلم، كتاب الإيمان: ٧٢.
(٤٠) لسان العرب: مادة (غ ر ب).
(٤١) ينظر: لسان العرب: مادة (غ ر ب).
(٤٢) ينظر: مدارج السالكين بين إياك نعبد وإياك نستعين، ابن قيم الجوزية: ١٩٩ – ٢٠٠، والاغتراب في تراث صوفية الإسلام، د. عبدالقادر موسى المحمدي: ٥٨.
(٤٣) الاغتراب في تراث صوفية الإسلام: ٥٩.
(٤٤) الفلسفة الصوفية في الإسلام، د. عبدالقادر محمود: ١٥١.
(٤٥) للتوسع، ينظر: مدارج السالكين: ٢٠١ على سبيل المثال، والاغتراب في الشعر العراقي، محمد راضي جعفر: ٥٠، والغربة والحنين في شعر السياب، د. صالح علي حسين الجميلي: ٢٥٨.
(٤٦) ينظر: الاغتراب الاجتماعي في شعر صدر الإسلام (رسالة ماجستير)، حسن صالح سلطان: ٩.
(٤٧) (٤٦) الاغتراب في الإسلام، فتح الله خليف: ٨٨.
(٤٨) الاغتراب في شعر أحمد الصافي النجفي، وفاء عبدالأمير هادي الصافي: ٦.
(٤٩) ينظر: الاغتراب، د. أحمد العدواني: ٥، والاغتراب في شعر أحمد الصافي: ١٢.
(٥٠) النقد الأدبي، أحمد أمين: ٢٧٦.
(٥١) ينظر: دراسات في النقد الأدبي: ٢/ ٥.
(٥٢) ينظر: تاريخ اليعقوبي: ١٥٦ – ١٥٧، والكامل في التاريخ: ٣/ ٤٠٢.
(٥٣) عيون الأخبار: ٢/ ٣٣٨، وينظر: جمهرة خطب العرب: ٢/ ١٣٩، وأدب الحسين وحماسته: ٣٠ – ٣١. و(مداحض) من الدَّحض وهو الزلق أو المزلقة، ينظر: كتاب العين: مادة (د ح ض)، و(الأسرّة): جمع سِرار، وتعني خطوط باطن الكف، ينظر: لسان العرب: مادة (س ر ر). و(تقبض) في الأصل (تفيض).
(٥٤) عيون الأخبار: ٢/ ٣٣٨ – ٣٣٩.
(٥٥) نهج البلاغة، شرح محمد عبده: ٤٤٩.
(٥٦) للتوسع في معرفة ألفاظ الاغتراب ودلالاتها، ينظر: الاغتراب في الشعر العراقي: ٧١.
(٥٧) (٥٦) تحف العقول: ١٧٠، وينظر: بحار الأنوار: ١٠٠/ ٦٩.

(٥٨) تحف العقول: ١٧٠.
(٥٩) م. ن: ١٧٠.
(٦٠) حقوق الإنسان عند الإمام الحسين عليه السلام (مقال)، جريدة الأحرار، ع٨٦: ٤.
(٦١) ينظر: البنيوية التكوينية والنقد الأدبي، لوسيان غولدمان وآخرون، راجع الترجمة: محمد سبيلا: ٢٠.
(٦٢) عن أثر التفاوت بين الواقع المعيش والنظرة المثالية في اغتراب الأديب، ينظر: الأدب العربي في كربلاء، د. عبود جودي الحلي: ٢١١ – ٢١٢.
(٦٣) زهر الآداب: ١/ ١٠١، وينظر: جمهرة رسائل العرب: ٢/ ٢٢.
(٦٤) الخطابة العربية في عصرها الذهبي: ١٣٤.
(٦٥) ابن باجة وفلسفة الاغتراب، محمد إبراهيم الفيومي: ٧٢.
(٦٦) الاغتراب في حياة وشعر الشريف الرضي، عزيز جاسم: ٩٧.
(٦٧) م. ن: ٩٧.
(٦٨) ينظر: ثورة الحسين وظروفها الاجتماعية وآثارها الإنسانية: ١٧٣.
(٦٩) مقتل الحسين، الخوارزمي: ١/ ٢٧٣.
(٧٠) ينظر: تاريخ الطبري: ٥/ ٣٤٣، والإرشاد: ٢٩٤. والنص القرآني في: القصص/ ٢٢.
(٧١) ينظر: محمود درويش الشاعر، ساري الديك: ٦.
(٧٢) رماد الشعر – دراسة في البنية الموضوعية والفنية للشعر الوجداني الحديث في العراق، د. عبدالكريم راضي: ٩٥، وينظر: الغربة في شعر محمود درويش، أحمد جواد مغنية: ١٩.
(٧٣) ينظر: التسهيل لعلوم التنزيل: ٢/ ١١٠ – ١١١.
(٧٤) ينظر: الاغتراب، محمود رجب: ١/ ٤٣.
(٧٥) مظاهر الغربة النفسية في الشعر العربي في العصرين الإسلامي والأموي (أطروحة دكتوراه)، أحمد دواليبي: ١٩٥.
(٧٦) رماد الشعر – دراسة في البنية الموضوعية والفنية للشعر الوجداني الحديث في العراق: ٨٢.
(٧٧) مقتل الحسين عليه السلام، الخوارزمي: ١/ ٣٣٥.
(٧٨) م. ن: ١/ ٣٣٥.
(٧٩) لمعرفة أثر الإنسانية في الاغتراب، ينظر: الاغتراب في شعر أحمد الصافي: ٦.

(٨٠) ينظر: تاريخ الطبري: ٥/ ٣٤٣و٣٨٣، على سبيل المثال.

(٨١) للاطلاع على جانب من مصائر المغتربين اجتماعيا، ينظر: الاغتراب الاجتماعي في شعر صدر الإسلام (رسالة ماجستير): ١٢١ على سبيل المثال.

(٨٢) دلائل الإمامة، الطبري: ٧٧.

(٨٣) الفتوح: ٥/ ٢٧٩، وينظر: مقتل الحسين، الخوارزمي: ١/ ٣٢٤، ومثير الأحزان: ٥٠.

(٨٤) مقدمة في نظرية الأدب: ٥٤.

(٨٥) الشعر العربي المعاصر، عز الدين إسماعيل: ٣٩٩ – ٤٠٠.

(٨٦) المعادل الموضوعي: مصطلح أدبي صاغه: ت. س إليوت، وعرفه بقوله: "إن السبيل الوحيد للتعبير عن الوجدان في الفن هو إيجاد معادل موضوعي، أو بعبارة أخرى، إيجاد مجموعة من الأشياء، أو موقف، أو سلسلة من الأحداث، لتصبح قاعدة لهذا الوجدان بنوع خاص، حتى إذا ما اكتملت الحقائق الخارجية والتي لا بد وأن تنتهي إلى خبرة حسية، تحقق الوجدان المراد إثارته". ينظر: الشعر العربي المعاصر، د.الطاهر أحمد مكي: ٩٠

(٨٧) مقتل الحسين، الخوارزمي: ١/ ٣٣٧، وينظر: لمعة من بلاغة الحسين عليه السلام: ٧٢.

(٨٨) تاريخ الأدب العربي في ضوء المنهج الإسلامي: ١٣٣.

(٨٩) تاريخ الطبري: ٥/ ٤٤٦، وينظر: الإرشاد: ٣٧٤.

(٩٠) ينظر: الاغتراب في حياة وشعر الشريف الرضي: ٩٩.

(٩١) أسرار الشهادة، الفاضل الدربندي: ٤٢٦، وينظر: معالي السبطين: ٢/ ٤٣.

(٩٢) الفتوح: ٥/ ١٣١، مقتل الحسين، الخوارزمي: ٢/ ٣٦ – ٣٧.

(٩٣) مظاهر الغربة النفسية في الشعر العربيفي العصرين الإسلامي والأموي: ٢٤٩.

المصادر والمراجع

- القرآن الكريم.

(أ)

- ابن باجة وفلسفة الاغتراب، محمد إبراهيم الفيومي، دار الجيل، بيروت، ط١، ١٩٨٨م.
- أدب الحسين وحماسته، أحمد صابري الهمداني، مؤسسة النشر الإسلامي، قم، إيران، ط٣، ١٤١٥هـ.
- الأدب العربي في كربلاء من إعلان الدستور العثماني إلى ثورة تموز ١٩٥٨م – اتجاهاته وخصائصه الفنية، د. عبود جودي الحلي، مكتبة أهل البيت، كربلاء، العراق، ٢٠٠٥م.
- الأدب في عصر النبوة والراشدين، صلاح الدين الهادي، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط٣، ١٩٨٧م.
- الإرشاد في معرفة حجج الله على العباد، الشيخ المفيد، منشورات محبين، قم، إيران، ط١، ٢٠٠٥م.
- إرشاد القلوب المنجي من عمل به من أليم العقاب، الحسن بن أبي الحسن محمد الديلمي، تح: هاشم الميلاني، دار الأسوة، إيران، ط٢، ١٤٢٤هـ.
- أسرار الشهادة، الفاضل الدربندي (ت١٢٨٦هـ)، منشورات الأعلمي، طهران، د. ت.
- أسطورة الأدب الرفيع، د. علي الوردي، دار كوفان للنشر، بيروت، لبنان، ط٢، ١٩٩٤م.
- أعيان الشيعة، محسن الأمين، تح: حسن الأمين، دار التعارف للمطبوعات، بيروت، د. ت.
- الاغتراب، محمود رجب، منشأة المعارف، الإسكندرية، ١٩٧٨.
- الاغتراب في تراث صوفية الإسلام – دراسة معاصرة، عبدالقادر موسى المحمدي، بيت الحكمة، بغداد، العراق، ط١، ٢٠٠١، ١.
- الاغتراب في حياة وشعر الشريف الرضي، عزيز السيد جاسم، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ط٢، ١٩٨٧.

- الاغتراب في الشعر العراقي، د. محمد راضي جعفر، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، د. ت.
- الإمام الحسين عملاق الفكر الثوري – دراسة في المنهج والمسار، د. محمد حسين علي الصغير، مؤسسة المعارف للمطبوعات، بيروت، لبنان، ط١، ٢٠٠٢م.

(ب)

- بحار الأنوار، محمد باقر المجلسي (ت١١١١هـ)، المكتبة الإسلامية، طهران، د. ت.
- بلاغة الإمام الحسين بن علي عليه السلام – دراسة وتحليل، حسين أبو سعيدة الموسوي، كوثر، ط١، ٢٠٠٤م.
- البنيوية التكوينية والنقد الأدبي، لوسيان غولدمان وآخرون، راجع الترجمة: محمد سبيلا، مؤسسة الأبحاث العربية، بيروت، لبنان، ط١، ١٩٨٤م.
- البيان والتبيين، الجاحظ (ت٢٥٥هـ)، تح: عبدالسلام محمد هارون، مطبعة المدني، القاهرة، مصر، ط٧، ١٩٩٨م.

(ت)

- تاريخ الأدب العربي في ضوء المنهج الإسلامي، د. محمود البستاني، مجمع البحوث الإسلامية، بيروت، لبنان، ١٩٩٠م.
- تاريخ الطبري، الطبري (ت ٣١٠هـ)، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، القاهرة، ط٤، د. ت.
- تاريخ النقد الأدبي عند العرب من العصر الجاهلي إلى القرن الرابع الهجري، طه أحمد إبراهيم، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ١٩٨٥م.
- تاريخ اليعقوبي، اليعقوبي (ت ٢٩٢هـ)، علق عليه ووضع حواشيه: خليل المنصوري، شريعت، قم، ط٢، ١٤٢٥هـ.
- تحف العقول، ابن شعبة الحراني، قدم له وعلق عليه: حسن الأعلمي، شريعت، طهران، ط١، ١٣٨٤هـ.
- التسهيل لعلوم التنزيل، أحمد بن جزي الغرناطي (ت٧٤١هـ)، اعتنى بتنقيحه وضبط كلماته وخرج آياته وأحاديثه وعرف بأعلامه د.عبد الله الخالدي، دار الأرقم، بيروت، لبنان، د. ت.

- التكامل في الإسلام، د. أحمد أمين، آثار، د. م، ط١، ٢٠٠٦م.
- التوجيه الأدبي، طه حسين وآخرون، وزارة المعرف، مصر، ١٩٥١م.

(ث)

- ثواب الأعمال وعقاب الأعمال، الصدوق (ت ٣٨١هـ)، قدم له: محمد مهدي الخرسان، أمير، قم، ط٢، ١٣٦٨هـ.
- ثورة الحسين عليه السلام - ظروفها الاجتماعية وآثارها الإنسانية، محمد مهدي شمس الدين، وثق أصوله وحققه وعلق عليه: سامر الغديري، مؤسسة دار الكتاب الإسلامي، ط١، ٢٠٠٦م.

(ج)

- جمهرة خطب العرب في عصور العربية الزاهرة، أحمد زكي صفوت، المكتبة العلمية، بيروت، لبنان، ط١، د. ت.
- جمهرة رسائل العرب، أحمد زكي صفوت، المكتبة العلمية، بيروت، لبنان، د. ت.

(ح)

- الحسين عليه السلام سماته وسيرته، محمد رضا الجلالي، دار المعروف، قم، إيران، ط٢، ٢٠٠٥م.

(خ)

- الخطابة العربية في عصرها الذهبي، إحسان النص، دار المعارف، القاهرة، ١٩٦٣م.

(د)

- دراسات في النقد الأدبي، رشيد العبيدي، مطبعة المعارف، بغداد، ط١، ١٩٦٩م.
- دلائل الإمامة، أبو جعفر محمد بن جرير بن رستم الطبري (من أعلام القرن الخامس الهجري)، أمير، قم، ط٣، ١٣٦٣هـ.

(ر)

- رماد الشعر - دراسة في البنية الموضوعية والفنية للشعر الوجداني الحديث في العراق، د. عبدالكريم راضي جعفر، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، العراق، ط١، ١٩٩٨م.

(ز)

- زهر الآداب، أبو إسحاق إبراهيم بن علي العصري القيرواني، مفصل ومضبوط ومشروح بقلم الدكتور زكي مبارك، حققه وزاد في تفصيله وضبطه وشرحه محمد محيي الدين عبدالحميد، دار الجيل، بيروت، لبنان، ط٤، ١٩٧٢م.

(ش)

- الشعر العربي المعاصر، د. الطاهر أحمد مكي، دار المعارف، القاهرة، ط١، ١٩٨٠م.
- الشعر العربي المعاصر – قضاياه وظواهره الفنية والمعنوية، د.عز الدين إسماعيل، دار العودة، بيروت، لبنان، ط٢، ١٩٧٣م.

(ص)

- صحيح البخاري، أبو عبدالله محمد بن إسماعيل البخاري (ت٢٥٦هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ط١، ٢٠٠١.
- صحيح مسلم، مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري (ت٢٦١هـ)، دار دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط٢، ٢٠٠٢م.

(ع)

- العقائد الإسلامية، محمد الحسيني الشيرازي، دار صادق، كربلاء، العراق، د. ت.
- علم النفس الديني، رشاد علي عبدالعزيز، دار المعرفة، مصر الجديدة، ١٩٩٦م.
- العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، ابن رشيق (ت٤٥٦هـ)، حققه وفصله وعلق حواشيه: محمد محيي الدين عبدالحميد، دار الجيل، بيروت، لبنان، ط٤، ١٩٧٢م.
- عيون الأخبار، ابن قتيبة (ت٢٧٦هـ)، شرحه وضبطه وعلق عليه وقدم له ورتب فهارسه:د.يوسف علي طويل، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٨م.
- عيون أخبار الرضا عليه السلام،أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه الشيخ الصدوق (ت ٣٨١هـ)، أمير، قم، ط١، ١٣٧٨هـ.

(غ)

- الغربة في شعر محمود درويش، أحمد جواد مغنية، دار الفارابي، بيروت، لبنان، ط١، ٢٠٠٤م.

(ف)

- الفتوح، ابن أعثم الكوفي (ت٣١٤هـ)، دار الكتب الإسلامية، بيروت، لبنان، ١٤٠٦هـ.
- الفلسفة الصوفية في الإسلام، د. عبدالقادر محمود، دار الفكر العربي، مصر، ط١، ١٩٦٦م.

(ك)

- الكامل في التاريخ، ابن الأثير(ت٦٣٠هـ)، تح: خليل مأمون شيحا، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ط١، ٢٠٠٢.

- كشف الغمة في معرفة الأئمة، الإربلي (ت ٦٩٣هـ)، دار الأضواء، بيروت، لبنان، ٢٠٠٥م.
- كلمة الإمام الحسين عليه السلام، حسن الشيرازي، مركز الرسول الأعظم، بيروت، لبنان، ط١، ١٩٩٩م.

(ل)

- لسان العرب، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري (ت ٧١١هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ط٣، د. ت.
- لمعة من بلاغة الحسين عليه السلام، مصطفى المحسن آل الاعتماد، مطبعة الغري الحديثة، النجف، العراق، ط٥، ١٩٦٠م.
- لواعج الأشجان، محسن الأمين العاملي، تح: حسن الأمين، دار الأمير، بيروت، لبنان، ط١، ١٩٩٦م.

(م)

- مثير الأحزان في أحوال الأئمة الأثني عشر أمناء الرحمن، شريف الجواهري، مطبعة شريعت، قم، إيران، ١٤٢٣هـ.
- المجالس السنية في مناقب ومصائب العترة النبوية، محسن الأمين، شريعت، بيروت، لبنان، ط١، ١٤٢٥هـ.
- مجمع البيان في تفسير القرآن، الطبرسي، تصحيح وتعليق: هاشم الرسولي الهلاتي وفضل الله اليزدي الطباطبائي، دار المعرفة للطباعة والنشر، طهران، ط١، ١٩٨٦م.
- مختصر جواهر الكلام في الحكم والأحكام - معجم مفهرس للحكم النبوية، القاضي ناصح الدين الآمدي، دار العلوم، بيروت، ط١، ١٩٩٤م.
- مدارج السالكين بين إياك نعبد وإياك نستعين، ابن قيم الجوزية (ت٧٥١هـ)، تح: محمد حامد الفقي، مطبعة السنة المحمدية، القاهرة، ١٩٥٦م.
- معالي السبطين، محمد مهدي الحائري، منشورات الشريف الرضي، قم، إيران، ١٤٠٩هـ.
- مقتل الحسين عليه السلام، أبو المؤيد الموفق بن أحمد المكي الخوارزمي (ت٥٦٨هـ)، تح: محمد السماوي، دار أنوار الهدى، ط٣، ٢٠٠٥م.
- مقدمة في نظرية الأدب، عبدالمنعم تليمة، دار العودة، بيروت، لبنان، ط٢، ١٩٧٩م.
- الملحمة الحسينية، مرتضى المطهري، فيضية، ط١، ١٤٢٥هـ.
- المنطق، محمد رضا المظفر (ت١٣٨٣هـ)، دار الغدير، قم، ط٤، ١٤٢٦هـ.

(ن)

- النثر الفني وأثر الجاحظ فيه، عبدالحكيم بلبع، لجنة البيان العربي، المنيرة، د. ت.
- نزهة الناظر وتنبيه الخاطر، الحسن بن محمد بن نصر الحلواني (من أعلام القرن الخامس الهجري)، تحقيق ونشر: مدرسة الإمام المهدي، قم، إيران، ط١، ١٤٠٨هـ.
- نظرية الأدب، رينيه ويليك وأوستن وارين، تر: محيي الدين صبحي، مصطفى خالد الطرابيشي، ط٣، ١٩٧٢م.
- النقد الأدبي، أحمد أمين، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ط٤، ١٩٦٧م.
- نهج البلاغة، الشيخ محمد عبدة، كيميا، قم، إيران، ط١٤٢٧،١هـ.

(ي)

- يزيد بن معاوية، أبو جعفر أحمد المكي، د. مط، د. م، ط١، ١٩٧٨م.
- يوم الحسين عليه السلام، د. فاضل المالكي، مؤسسة البحوث والدراسات الإسلامية، ط٢، ١٤٢٤هـ.

الرسائل والأطاريح الجامعية

(أ)

- الاغتراب الاجتماعي في شعر صدر الإسلام (رسالة ماجستير)، حسن صالح سلطان، كلية التربية، جامعة الموصل، ٢٠٠٠م.
- الاغتراب في شعر أحمد الصافي النجفي (رسالة ماجستير)، وفاء عبدالأمير هادي الصافي، كلية التربية للبنات، جامعة الكوفة، ٢٠٠٥م.

(د)

- دراسة موضوعية فنية في أدب الرقائق (رسالة ماجستير)، أحمد عبدالرزاق خليل، كلية الآداب، جامعة البصرة، ٢٠٠٢م.

(م)

- محمود درويش الشاعر – دراسة فنية (رسالة ماجستير)، ساري الديك، كلية الآداب، جامعة بغداد، ١٩٨٨م.
- مظاهر الغربة النفسية في الشعر العربي في العصرين الإسلامي والأموي (أطروحة دكتوراه)، أحمد دواليبي، كلية الآداب، جامعة حلب، ٢٠٠٠م.

الدوريات

(أ)

- الاغتراب، د. أحمد العدواني، مجلة عالم الفكر، مج١٠، ع١، ١٩٧٩.
- الاغتراب في الإسلام، فتح الله خليف، عالم الفكر، الكويت، مج١٠، ع١، ١٩٧٩.

(ح)

- حقوق الإنسان عند الإمام الحسين عليه السلام، جريدة الأحرار، كربلاء، ع٨٦، ٤رجب ١٤٢٨هـ - ١٩ تموز ٢٠٠٧م.

(غ)

- الغربة والحنين في شعر السياب (بحث)، د. صالح علي حسين الجميلي، مجلة كلية المعلمين، الجامعة المستنصرية، ع١٦٤، ١٩٩٦م.

وقائع ثورة الامام الحسين (عليه السلام)

دراسة في ضوء حقوق الانسان

Imam Hussein (Peace be upon him) Incidents Revolution
A study in the light of Human Rights

أ. م. د. إياد محمد علي الأرناؤطي

جامعة بغداد

كلية التربية (ابن رشد)

قسم علوم القرآن

Asst. Prof. Dr. Ayad Mohamad Ali al-Arnaootty

Baghdad University

College of Education/ Ibn-Rashed

Dept. Quran Science

الملخص

إن امعان النظر في ثورة الإمام الحسين عليه السلام مهم وضروري، وذلك أن أي ثورة لم تحقق من العناية والإهتمام البحثي ماحققته ثورة الإمام الحسين عليه السلام، لأنها مختلفة، نعم مختلفة، وسبب اختلافها نابع من مشروعها الإنساني الذي يغطي جوانب الإنسانية جمعاء.

ولأن هذه الثورة بهذه الصفة، ولأن الدراسات تلاقفتها واحتفت بها، رغبت هذه الدراسة في النظر في واقعة الثورة الحسينية من صميم هذا التميز، فخصصت حقلها بمنظور (حقوق الإنسان) منطلقة من تكليفين واقعي، وظاهري.وقد حاولت أن تمد تلك الجسور بين مفاصلها المتنوعة بتنوع تلك الحقوق، رابطة الماضي الحي بالحاضر.

Abstract

Studying the revolution of Imam Hussein is strikingly important. This revolution was unparalleled by any other revolution.The difference between this revolution and any other revolution stems from the fact that it deals with a humanitarian agenda covering the main aspects of humanity in general.

The revolution was so distinctive and celebrated by a number of studies.For this reason، this study tried to look at this revelation in terms of this distinction taking into considerations two directions; realistic and theoretical.It also tried، as part of its human rights perspectives to bridge the gap between the part and the present.

المقدمة

في دراسة وقائع الثورة الحسينية ينبغي ان نستحضر ما قاله بعض العلماء من ان للإمام الحسين عليه السلام تكليفين: واقعي، وظاهري:

اما الواقعي الذي دعا الإمام الحسين عليه السلام للإقدام على الموت، وتعريض عياله للأسر، واطفاله للذبح، مع علمه بذلك، فالوجه فيه: ان عتاة بني امية قد صوروا انفسهم انهم على الحق، وان علياً واولاده وشيعتهم على الباطل، حتى جعلوا سبه من اجزاء صلاة الجمعة، فبلغ الحال ببعضهم انه نسي اللعن في خطبة الجمعة فذكره وهو في سفره فقضاه! فلو بايع الإمامُ الحسين عليه السلام يزيدَ، وسلم الأمر اليه، لم يبق من الحق أثر، فإن كثيراً من الناس يعتقد بأن مهادنة بني امية دليل استصواب رأيهم، وحسن سيرتهم، وأما بعد ثورة الإمام الحسين عليه السلام، فقد تبين لأهل زمانه، والأجيال المتعاقبة، أحقيته بالأمر، وضلال من بغى عليه.

واما التكليف الظاهري فلأنه عليه السلام سعى في حفظ نفسه، وعياله بكل وجه، فلم يتيسّر له، وقد ضيقوا عليه الأقطار، حتى كتب يزيد الى عامله على المدينة ان يقتله فيها، فخرج منها خائفاً يترقب، فلاذ بحرم الله الذي هو أمن الخائف، وكهف المستجير، فجدوا الى إلقاء القبض عليه، او قتله غيلة، ولو وجد متعلقا بأستار الكعبة، فجعل إحرامه عمرة مفردة، وترك التمتع بالحج، فتوجه الى أهل الكوفة، لأنهم كاتبوه، وبايعوه، وأكدوا ضرورة المسير اليهم، لإنفاذهم

من شرور الامويين، فألزمه التكليف بحسب ظاهر الحال الى موافقتهم إتماما للحجة عليهم، لئلا يعتذروا يوم الحساب بأنهم لجأوا اليه، واستغاثوا به من ظلم الجائرين، فاتهمهم بالشقاق ولم يغثهم، مع انه لم يرجع اليهم فإلى أين يتوجه، وقد ضاقت عليه الارض بما رحبت وهو معنى قوله لابن الحنفية: لو كنت في حجر هامة من هذه الهوام لا ستخرجوني حتى يقتلوني! وقال لأبي هرة الازدي: ان بني امية اخذوا مالي فصبرت وشتموا عرضي فصبرت، وطلبوا دمي فهربت[1]. لذا سنراعي في دراستنا المتواضعة هذه التكليفين معاً.

(الحق) في اللغة:

ذكر الراغب الاصفهاني للحق أربعة معانٍ، رابعها: للفعل والقول الواقع بحسب ما يجب وبقدر ما يجب، وفي الوقت الذي يجب كقولنا: فعلك حق، وقولك حق... ويقال أحققت كذا أي اثبتّه حقاً، او حكمت بكونه حقاً[٢]. يلحظ انه: لابد من طرفين احدهما: له الحق، والآخر: مكلف، عليه الحقّ، فهما متضايفان لا يعقل احدهما من دون الآخر، ولابد من مرجعيّة للحق، سواء اكانت هذه المرجعية للعقل الحاكم بالأدلة، أم لها حق التشريع.

الحقوق في الحياة الإنسانية:

أفاض امير المؤمنين علي عليه السلام في الحديث عن الحقوق في الحياة الإنسانية في خطبة له، فقال:

أَمَّا بَعْدُ فَقَدْ جَعَلَ اللهُ سُبْحَانَهُ لِي عَلَيْكُمْ حَقّاً بِوِلَايَةِ أَمْرِكُمْ وَلَكُمْ عَلَيَّ مِنَ الْحَقِّ مِثْلُ الَّذِي لِي عَلَيْكُمْ فَالْحَقُّ أَوْسَعُ الْأَشْيَاءِ فِي التَّوَاصُفِ وَأَضْيَقُهَا فِي التَّنَاصُفِ لَا يَجْرِي لِأَحَدٍ إِلَّا جَرَى عَلَيْهِ وَلَا يَجْرِي عَلَيْهِ إِلَّا جَرَى لَهُ وَلَوْ كَانَ لِأَحَدٍ أَنْ يَجْرِيَ لَهُ وَلَا يَجْرِيَ عَلَيْهِ لَكَانَ ذَلِكَ خَالِصاً للهِ سُبْحَانَهُ دُونَ خَلْقِهِ لِقُدْرَتِهِ عَلَى عِبَادِهِ وَلِعَدْلِهِ فِي كُلِّ مَا جَرَتْ عَلَيْهِ صُرُوفُ قَضَائِهِ وَلَكِنَّهُ سُبْحَانَهُ جَعَلَ حَقَّهُ عَلَى الْعِبَادِ أَنْ يُطِيعُوهُ وَجَعَلَ جَزَاءَهُمْ عَلَيْهِ مُضَاعَفَةَ الثَّوَابِ تَفَضُّلًا مِنْهُ وَتَوَسُّعاً بِمَا هُوَ مِنَ الْمَزِيدِ أَهْلُهُ. ثُمَّ جَعَلَ سُبْحَانَهُ مِنْ حُقُوقِهِ حُقُوقاً افْتَرَضَهَا لِبَعْضِ النَّاسِ عَلَى بَعْضٍ فَجَعَلَهَا تَتَكَافَأُ فِي وُجُوهِهَا وَيُوجِبُ بَعْضُهَا بَعْضاً وَلَا يُسْتَوْجَبُ بَعْضُهَا

إِلَّا بِبَعْضٍ. وَأَعْظَمُ مَا افْتَرَضَ سُبْحَانَهُ مِنْ تِلْكَ الْحُقُوقِ حَقُّ الْوَالِي عَلَى الرَّعِيَّةِ وَحَقُّ الرَّعِيَّةِ عَلَى الْوَالِي فَرِيضَةٌ فَرَضَهَا اللهُ سُبْحَانَهُ لِكُلٍّ عَلَى كُلٍّ فَجَعَلَهَا نِظَاماً لِأُلْفَتِهِمْ وَعِزّاً لِدِينِهِمْ فَلَيْسَتْ تَصْلُحُ الرَّعِيَّةُ إِلَّا بِصَلَاحِ الْوُلَاةِ وَلَا تَصْلُحُ الْوُلَاةُ إِلَّا بِاسْتِقَامَةِ الرَّعِيَّةِ فَإِذَا أَدَّتْ الرَّعِيَّةُ إِلَى الْوَالِي حَقَّهُ وَأَدَّى الْوَالِي إِلَيْهَا حَقَّهَا عَزَّ الْحَقُّ بَيْنَهُمْ وَقَامَتْ مَنَاهِجُ الدِّينِ وَاعْتَدَلَتْ مَعَالِمُ الْعَدْلِ وَجَرَتْ عَلَى أَذْلَالِهَا السُّنَنُ فَصَلَحَ بِذَلِكَ الزَّمَانُ وَطُمِعَ فِي بَقَاءِ الدَّوْلَةِ وَيَئِسَتْ مَطَامِعُ الْأَعْدَاءِ. وَإِذَا غَلَبَتِ الرَّعِيَّةُ وَالِيَهَا أَوْ أَجْحَفَ الْوَالِي بِرَعِيَّتِهِ اخْتَلَفَتْ هُنَالِكَ الْكَلِمَةُ وَظَهَرَتْ مَعَالِمُ الْجَوْرِ وَكَثُرَ الْإِدْغَالُ فِي الدِّينِ وَتُرِكَتْ مَحَاجُّ السُّنَنِ فَعُمِلَ بِالْهَوَى وَعُطِّلَتِ الْأَحْكَامُ وَكَثُرَتْ عِلَلُ النُّفُوسِ فَلَا يُسْتَوْحَشُ لِعَظِيمِ حَقٍّ عُطِّلَ وَلَا لِعَظِيمِ بَاطِلٍ فُعِلَ فَهُنَالِكَ تَذِلُّ الْأَبْرَارُ وَتَعِزُّ الْأَشْرَارُ وَتَعْظُمُ تَبِعَاتُ اللهِ سُبْحَانَهُ عِنْدَ الْعِبَادِ[٣].

ومن هذه الخطبة تتضح رؤية امير المؤمنين عليه السلام في مسألة الحقوق، إذ هي رؤية الاسلام وهذه فحواها:

ان الحقوق مجعولة من الله تعالى، فله وحده حق تشريعها.

١. على الرغم من حلاوة الحق في الكلام، في الانسان ميل غريزي لإجحاف حقوق غيره، فَالحَقُّ اوسَعُ الأشْيَاءِ في التَّواصُفِ وأَضْيقُهَا في التَّنَاصُفِ.

٢. تضايف الحقوق سنة إلهية مطردة لا يستثنى منها مخلوق، فمن وجب له حق على احد وجب عليه حق تجاهه (لا يجري لأحد إلاّ جرى عليه ولا يجري عليه إلاّ جرى لَهُ).

٣. لم يستثنِ الله تعالى ذاته المقدسة من هذه السنة المطّردة، اذ جعل لنفسه حقوقاً على خلقه، وجعل لخلقه حقوقاً عليه، تفضلاً منه ورحمة.

وقد جاء في الحديث الشريف عن معاذ بن جبل: "يا معاذ بن جبل هل تدري ما

حق الله على عباده، وما هو حق العباد على الله؟ فإنَّ حق الله على العباد: ان يعبدوه ولا يشركوا به شيئاً، وحق العباد على الله: لا يعذب من لا يشرك به شيئاً"[٤].

٤. لو كان الحق يجري لأحد ولا يجري عليه لكان الاجدر بذلك هو الله تعالى، لسببين:

الأول: انه القادر المطلق، فلا يعجزه شيء، يستطيع ان يقهر عباده على حقوقه، ويحملهم عليها، ولا يعطيهم شيئاً.

الثاني: انه لو لم يجزهم بأعمالهم، ومع ذلك كلّفهم بها لكان عادلا، لان له من النعم على العباد ما لو عبدوه مدى الدهر لم يوفوه حقّ نعمة واحدة منها"[٥].

٥. جعل الله حقوقه حقوقاً لبعض الناس على بعض، فهي حقوق مزدوجة الجانب، من انتهكها انتهك حقَّين، احدهما حق الله الذي افترضه لنفسه، والآخر للطرف الذي افترض اللهُ له الحق.

٦. لا تستقيم الحياة الانسانية وتصلح إلاّ برعاية الحقوق، حق الله، والحقوق المتبادلة بين البشر، والتي هي من وجه آخر حقوق لله.

(حقوق الإنسان) في التاريخ القديم:

إذا كانت الدعوة الى احترام حقوق الانسان، بمصطلحها هذا، وليدة النهضة المعاصرة، فإن جذورها تمتد عميقاً في التاريخ الإنساني، فالتنازع في العيش على هذه الارض، يقتضي العداوة، المنصوص عليها في ثلاث آيات من كتاب الله[٦]، فكلما قوي انسان على آخر ضعف أثر التعاون الاجتماعي، وحكم العدل، فلا يراعيه القوي في حق الضعيف، وعلى ذلك جرت احداث التاريخ الى يومنا

هذا، ...فصار القوي يستفيد من الضعيف اكثر مما يفيده، وانتفع الغالب من المغلوب من غير ان ينفعه، ويقابله الضعيف المغلوب ما دام ضعيفاً مغلوباً بالحيلة والمكيدة والخدعة، فإذا قوي وغلب قابل ظالمه بأشد الانتقام، فكان بروز الاختلاف مؤدياً الى انتهاك حقوق الانسان، وفناء الفطرة، وانتفاء السعادة. وهذا الاختلاف ضروري الوقوع بين افراد المجتمع الانساني بالنظر لطبيعة حياة البشر من جانب، والفروق الفرديّة بين البشر من جانب آخر، وظهور هذا الاختلاف هو الذي استدعى تشريع قوانين كليّة يوجب العمل بها ارتفاع الاختلاف، ونيل كل ذي حق حقه، وفرضها على الناس، ولرفع الاختلاف بين الناس من طريق تشريع القوانين، ثلاث طرائق، هي:[٧]

الاولى: سيادة القوانين المبنيّة على الاعراف الاجتماعية مع إلغاء المعارف الدينية من التوحيد والاخلاق الفاضلة، فالأخلاق تابعة للتطور الاجتماعي، فما وافق حال المجتمع من الاخلاق فهو الخلق الفاضل.

الثانية: فرض القوانين على المجتمع عن طريق التربية الاخلاقية، مع إلغاء المعارف الدينية ايضاً.

وكلتا الطريقتين فاشلة في تحقيق سعادة الانسان، فإغفال المعارف الدينية اغفال للغاية التي خلق لأجلها الخلق وللمصير الذي سيؤولون اليه.

الثالثة: التشريع الإلهي المبني على عقيدة التوحيد التي بعث بها النبيّون، هذا التشريع قائم على اساس ان للإنسان حياة باقية بعد الارتحال من هذه الدنيا، حياة طويلة الامد، وهي مترتبة على هذه الحياة الدنيوية، وكيفية سلوك الانسان فيها، فإذا بنى الانسان حياته في هذه الدنيا على نسيان توحيد الله، فقد أهلك نفسه.

لذا شرع الله سبحانه ما شرعه من الشرائع على اساس التوحيد، اي على اساس تعليم الناس وتعريفهم حقيقة امرهم من مبدئهم الى معادهم، وانهم يجب ان يسلكوا في هذه الدنيا حياة تنفعهم في غد ويعملوا في العاجل ما يعيشون به من الآجل، وقرن سبحانه بعثة الانبياء بالتبشير والانذار، بإنزال الكتاب المشتمل على الاحكام والشرائع الرافعة لاختلافهم، فالذين رفضوا التشريع الإلهي رفضوا الايمان بالمعاد، قال تعالى على لسانهم: ﴿إِنْ هِيَ إِلاَّ حَياتُنَا الدُّنْيا نَمُوتُ وَنَحْيا وَما نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ﴾[٨]، فانهم إنما كانوا يصرون على قولهم ذلك، لا لدفع القول بالمعاد فحسب، بل لأن القول بالمعاد والدعوة اليه يقتضي طاعة قوانين دينية مشتملة على احكام تشريعية: من العبادات والمعاملات، والسياسات، اي ان القول بالمعاد كان يستلزم التدين بالدين، واتّباع احكامه في الحياة، ومراقبة النفس في جميع الاحوال والاعمال.

وبذلك ظهر تنازع جديد بعد انزال الكتاب الإلهي بالحق، هذا التنازع خلق انتهاكا لحقوق الانسان، ابتداء من قتل قابيل هابيل، ومروراً بكل اشكال الظلم والعدوان التي غصّت، وتغص بها الحياة البشرية، نتيجة الانحراف عن رسالات الله، التي تلبي حاجات الفطرة السّليمة التي فطر الناس عليها، قال تعالى: ﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حنيفاً فِطْرَةَ الله الّتي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْها لَا تَبْدِيلَ لِخَلقِ الله ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكنّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾[٩].

لقد "عانت الانسانية منذ ان ظهر الطاغوت على الارض ألوانا من القهر لكرامة الانسان، والسحق لإرادتـه، والمصادرة لحرياته، من خلال طغيان الطواغيت، وجور السلاطين، إذ كثيراً ما كان يأخذ ابعاداً مأساوية دموية ينتهي

الى قتل الآلاف من البشر، وتشريد ضعافهم، وهتك اعراضهم، والغارة على الاخضر واليابس من مقومات معاشهم وممتلكاتهم"[١٠].

وقد ولد الانسان، وولد معه الشّعور الفطري بحقوقه، ولكن وعي هذه الحقوق، والتّمتع بها، والجهاد لاستردادها حينما تستلب، شهد مسيرة طويلة في التّاريخ البشري وضع أساسها الأنبياء عليهم السلام، وستبقى مسيرة المطالبة بها مستمرة طالما وجد ظالم ومظلوم على هذه الأرض، وطالما عطلت حاكميّة شريعة الله، حتى إقامة دولة العدل المهدويّة.

مفهوم (حقوق الإنسان) في العصر الحديث:

درج مؤرخو حقوق الانسان على تغافل ما قدّمته الرّسالة الإسلامية في هذا الميدان، فأرخوا القرن الثّامن عشر انطلاقة في مسيرة هذه الحقوق، إذ صدر الإعلان الفرنسي لحقوق الإنسان في (٢٨/ ٨/ ١٧٨٩) الثّامن والعشرين من شهر آب سنة تسع وثمانين وسبعمئة وألف، إذ أصبح جزءاً من الدّستور الفرنسي في (٣/ ٩/ ١٧٩١) الثّالث من أيلول سنة إحدى وتسعين وسبعمئة وألف[١١].

وفي العاشر من كانون الأول عام ثمانية وأربعين وتسعمئة وألف (١٠/ ١٢/ ١٩٤٨) شهد التّاريخ البشري إقرار هيأة الأمم المتحدة الإعلان العالمي لحقوق الإنسان إثر تعاظم الدّعوة البشريّة العارمة المطالبة بتلك الحقوق بعد معاناة طويلة استمرت قرونا متطاولة[١٢].

يعني مصطلح (حقوق الإنسان) اليوم: تلك الحقوق الطبيعيّة الأساسيّة المتصلة بشخصه بوصفِهِ آدميًّا[١٣] ويستوي فيها جميع بني الإنسان»[١٤] فهي

امتيازات يستحقها الإنسان من حيث إنه إنسان.هذه الحقوق تتسم بسمتين:

إحداهما: أنّ بني الإنسان ينالونها بالتّساوي، بلا تفاضل بينهم.

جاء في ديباجة العهد: «لما كان الاعتراف بالكرامة المتأصلة في جميع أعضاء الأسرة البشريّة وبحقوقهم المتساوية الثّابتة هو أساس الحرية والعدل والسّلام في العالم.ولما كان تناسي حقوق الإنسان وازدراؤها قد أفضيا إلى أعمال همجيّة آذت الضمير الإنساني، وكان غاية ما يرنو إليهِ عامة البشر انبثاق عالم يتمتع فيه الفرد بحريّة القول والعقيدة ويتحرر من الفزع والفاقة، ولما كان من الضروري أن يتولى القانون حماية حقوق الإنسان لكيلا يضطر المرء آخر الأمر إلى التّمرد على الاستبداد والظالم.ولما كانت شعوب الأمم المتحدة قد أكدت في الميثاق من جديد إيمانها بحقوق الإنسان الأساسيّة وبكرامة الفرد وقدره وبما للرجال والنساء من حقوق متساوية وحزمت أمرها على أن تدفع بالرّقي الاجتماعي قدماً وأن ترفع مستوى الحياة في جو من الحريّة أفسح، ولما كانت الدّول الأعضاء قد تعهدت بالتّعاون مع الأمم المتحدة على ضمان اطراد مراعاة حقوق الانسان والحريات الأساسيّة واحترامها، ولما كان للإدراك العام لهذه الحقوق والحريات الأهميّة الكبرى للوفاء التّام بهذا التّعهد فإن الجمعية العامة تنادي بهذا الاعلان العالمي لحقوق الانسان على انه المستوى المشترك الذي ينبغي ان تستهدفه كافة الشعوب والامم حتى يسعى كل فرد وهيأة في المجتمع، واضعين على الدّوام هذا الاعلان نصب أعينهم، الى توطيد احترام هذه الحقوق والحريات عن طريق التعليم والتربية واتخاذ اجراءات مطردة، قومية وعالمية، لضمان الاعتراف بها ومراعاتها بصورة عالمية فعالة بين الدول الاعضاء ذاتها وشعوب البقاع الخاضعة لسلطانها.

اشتدت الدعوة الى احترام هذه الحقوق والتزامها اثر الحرب العالمية الثانية، وما شهدته من مجازر وحشية، ذهب ضحيتها الملايين من الرجال والنساء والاطفال، رمياً بالرصاص، او قتلاً بالغازات السامة الخانقة، فضلاً عن استعمال مختلف اساليب التعذيب الوحشي كالكي بالنار، ونزع الأظفار، وفرض الاشغال الشاقة[١٥].

ولا يتسع البحث للاستطراد في تفاصيل المواثيق الدولية في الموضوع، لا بد من تأكيد الآتي:

ان انبياء الله وخلفاءهم يبلغون عن الله، وان الرسالات الإلهية ستبقى حجماً على الفكر الوضعي، قديمة وحديثة، مهما بدا سائغاً، فحقائق الله مطلقة، متحررة من قيدي الزمان والمكان، وحقائق الانسان نسبية، مقيدة بقيديهما، وهي وليدة الحضارة التي افرزتهما.

٧. ان المواثيق الدولية صيغت بلغة فضفاضة ينتابها كثير من الغموض، لعدم استنادها الى رؤية كونية شاملة للعالم، محددة المعالم، واضحة الأسس، في حين تستند الرؤية الاسلامية الى أسس واضحة قوامها عبودية الانسان لله وحده وقد خلق لمسيرة تكاملية تنتهي بلقاء الله، وهو مسؤول عما يعتقد ويفعل، ملاقٍ جزاءه في حياة ابدية خالدة.

٨. تتحدّث المواثيق الدولية عن حقوق الانسان ولم تتحدث عن واجباته[١٦]، فافتقرت الى معادلة متوازنة، وعلى التوازن يقوم نظام التكوين، وعليه ينبغي ان يقوم نظام التشريع السليم، فالإنسان الذي يمكن ان نتصور له حقوقاً هو الموجود الذي يمتلك بطبيعته عناصر فطرية، تولد معه وتبقى معه، وهي تتطلب

في الواقع مسيرة معينة اذا خرج عنها خرج عن الصفة الانسانية ﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَسُوا اللهَ فَأَنسَاهُمْ أَنفُسَهُمْ أُوْلَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾[١٧] ﴿أُوْلَئِكَ كَالأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ﴾[١٨]. واذا عومل معاملة تخالف فطرته كانت تلك الممارسة ممارسة انسانية[١٩].

٩. حقوق الانسان في ضوء المواثيق الدولية حقائق وجدانية لا نستطيع الاستدلال عليها الا بها... فبالوجدان نصل الى ما نقطع من احكام عقلية تشكل اسساً لمعرفتنا كلها، وبه أيضاً نصل الى ما نؤمن به جميعاً من حسن الافعال، او[٢٠] قبح فيها، لتبنى عليها كل البنى الاخلاقية والاجتماعية.

١٠. يبقى السؤال قائماً امام تلك المواثيق الدولية، عاجزة عن الاجابة: كيف يثبت حق لشخص؟ وما منشأ الحق وأصله؟ وجواب الاسلام: الله منشأ الحقوق، اذ له وحده حق التشريع، وافعاله ناشئة من الحكمة والرعاية للمصالح الواقعية، وقد خلق الانسان ليصل بسلوكه الاختياري الى سعادته الابدية، وكماله، بالقرب من ربه الكريم، فشرع ماله من الحقوق، وما عليه من الواجبات[٢٢].

الإمام الحسين عليه السلام وحقوق الإنسان:

لقد ضرب الإمام الحسين عليه السلام مثلا أعلى في الانسانية في معاملته لأعدائه ولأوليائه بل تجاوز ذلك في معاملته فرسه، فقد روي: ان الحسين عليه السلام حمل على الأعور السلمي وعمرو بن الحجاج الزبيدي وكانا في أربعة آلاف رجل على الشريعة، واقحم الفرس على الفرات، فلما اولغ الفرس برأسه ليشرب قال عليه السلام:

انت عطشان وانا عطشان والله لا ذقت الماء حتى تشرب، فلما سمع الفرس كلام الحسين عليه السلام رفع رأسه ولم يشرب كأنه فهم الكلام فقال الحسين عليه السلام: فأنا اشرب، فمد الحسين عليه السلام يده فغرف من الماء فقال فارس: يا ابا عبدالله تتلذذ بشرب الماء وقد هتكت حرمك.فنفض الماء من يده وحمل على القوم، فكشفهم فإذا الخيمة سالمة[٢٣].

الاول: حق الحياة

الحياة هبة الرب الرحمن الرحيم لخلقه، ليس لأحد ان يستلبها منهم الا بالحق، الذي تقرره شريعته سبحانه، وحين سأل الرسول صلى الله عليه وآله امير المؤمنين عليه السلام (ما اول نعمة بلاك الله عز وجل وانعم عليك بها؟ قال: ان خلقني جل ثناؤه. ولم أكُ شيئاً مذكوراً.قال صدقت، فما الثانية؟ قال: ان احسن بي اذ خلقني فجعلني حياً لا ميتاً)[٢٤]، فلو انتفى هذا الحق لكان خلق الله الانسان عملية عبثية لا حكمة من ورائها، ﴿سُبْحانَهُ وتَعَالَى عَمَّا يَقُولُونَ عُلُوّاً كبيراً﴾[٢٥]، ولتوقفت حركة الانسان في مسيرته التكامليّة[٢٦].

لذا قرر القرآن الكريم ان قتل النفس البشرية اعتداء على الانسانية كلها، فقال سبحانه: ﴿مَن قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا﴾[٢٧].

ومن حقوق الانسان ان يشعر بالأمان على حياته، بل ليس ما هو أهم من هذا الشعور، ومن دونه ينتفي الشعور بالسعادة الفردية وتتعطل قدرات الانسان على الأداء السليم لأعماله في حياته اليومية[٢٨].

لقد حفظ الإمام سيد الشهداءعليه السلام حق حياة الانسان في وقائع منها:

ساقي عطاشى الاعداء وخيولهم

حين كان موكب الثورة يغذ سيره الى العراق، جاء القوم، وهم ألف فارس مع الحر بن يزيد التميمي، حتى وقف هو وخيله مقابل الإمام الحسينعليه السلام في حر الظهيرة، فقال الإمام الحسينعليه السلام لفتيانه: اسقوا القوم وارووهم من الماء، ورشفوا الخيل ترشيفا، ففعلوا حتى ارووهم واقبلوا يملؤون الاواني من الماء ثم يدنونها من الفرس حتى سقوا الخيل كلها.ولم يكتفِ سيد الشهداء بذلك بل سقى بيده الشريفة فارساً متأخراً من الاعداء يقال له علي بن الطعان المحاربي[٢٩].

ان الماء في هذا الموقف يعني الحياة، اذ كاد الحرّ وجيشه ان يهلكوا عطاشى في الصحراء، ولّما وهب الماء لأعدائه يعني أنّه وهب الحياة لهم، ولخيولهم ايضاً.

١. رجل السلام

لم يبدأ الإمام أعداءه بالقتال على الرغم من مختلف صور العداء منهم، فحين استقبله الحر بفرسانه الألف قال له زهير بن القين: انه لا يكون والله بعد ما ترون الا ما هو اشد منه يا ابن رسول الله، وان قتال هؤلاء الساعة أهون علينا من قتال يأتينا من بعدهم، فلعمري ليأتينا من بعدهم ما لا قبل لنا به؛ فأجابه الإمام الحسينعليه السلام: ما كنت لأبدأهم بالقتال[٣٠].

وفي صبيحة عاشوراء، والمعركة تكاد تبدأ إذ اقبل القوم يجولون حول بيوت الحسينعليه السلام فيرون الخندق في ظهورهم والنار تضطرم في الحطب والقصب

الذي كان ألقي فيه فنادى شمر بن ذي الجوشن عليه اللعنة بأعلى صوته: يا حسين أتعجلت النار قبل يوم القيامة؟ فقال الحسين عليه السلام: «من هذا؟ كأنه شمر بن ذي الجوشن» فقالوا: نعم، فقال له يا ابن راعية المعزى، انت اولى بها صلياً. ورام مسلم بن عوسجة ان يرميه بسهم فمنعه الحسين من ذلك، فقال له: دعني حتى ارميه فإن الفاسق من عظماء الجبارين، وقد امكن الله منه. فقال له الحسين عليه السلام: لا ترمه، فإني اكره ان ابدأهم[٣١].

ان للإنسان، من زاوية حقوق الانسان، حق الدفاع عن نفسه، فإذا ما قوتل كان دفاعه عن نفسه شرعياً والامام الحسين عليه السلام لم يمنح اعداءه هذا الحق ابداً، بل احتفظ به لنفسه فكان قتاله دفاعاً شرعياً عن النفس والمال والعرض.

٢. رجل المساواة في الانسانية

البشر نظائر في الخلق. بلا تمييز فهم سواسية اخوة من حيث إنهم بشر، وقد جسّد الإمام الحسين عليه السلام هذا الحق بأبهى صورِهِ، اذ جاء في رواية الواقعة ان الإمام الحسين عليه السلام وقف على ولده علي الاكبر بعد استشهاده (ووضع خده على خده وقال قتل الله قوماً قتلوك ما اجرأهم على الله وعلى انتهاك حرمة الرسول على الدنيا بعدك العفا)[٣٢].

وحين قتل أسلم بن عمرو وهو مولى الإمام الحسين، وهو غلام تركي، جاءه الحسين ووضع خده على خده ففتح عينه ورآه فتبسم، وفارق الحياة[٣٣].

يا له من موقف عظيم يتدفق انسانية ونبلا فهذا الإمام سيد الشهداء يضع خده مرة على خد ولده الاكبر، واخرى على خد غلام تركي.. انها انسانية

الاسلام، المدرسة التي تخرّج فيها الإمام الحسين عليه السلام.

ومما جاء في المادة الاولى من الاعلان العالمي لحقوق الانسان انه: يولد جميع الناس أحراراً متساوين في الكرامة والحقوق، وقد وهبوا عقلاً وضميراً، وعليهم ان يعامل بعضهم بعضاً بروح الاخاء، «ومما جاء في المادة الثانية منه: لكل انسان حق التمتع بكل[٣٤] الحقوق والحريات الواردة في هذا الاعلان، من دون اي تمييز، كالتمييز بسبب العنصر او اللون او الجنس او اللغة او الدين او الرأي السياسي، او الاصل الوطني او الاجتماعي او الثروة او الميلاد او اي وضع آخر، من دون أي تفرقة بين الرجال والنساء، ولا زيادة فيه عما جاء في العهد سوى التفاصيل.

الثاني: حق الكرامة

قال ربنا سبحانه: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ والْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُم مِّنَ الطَّيِّبَات وفضّلْناهم على كَثِيرٍ مِّمَّن خَلَقْنَا تَفْضِيلاً﴾[٣٥] تشير الآية الكريمة الى ثلاثة اقسام من المواهب الإلهية التي حباها الله لبني البشر[٣٦]:

اولاً: ﴿وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ﴾، ربما قدم الله تعالى موهبة الحركة في البر والبحر على المواهب الاخرى، لأن الإفادة من الطيبات لا تحدث حركة، وحركة الانسان على الارض تستلزم وسيلة نقل، او ان السبب هو اظهار سلطة الانسان على الارض كلها فلكل نوع من انواع الموجودات سلطة على جزء محدود منها، اما الانسان فإنه يحكمها بَرّها وبحرها وهوائها.

ثانياً: ﴿وَرَزَقْناهُم مِّنَ الطَّيِّباتِ﴾، مع الالتفات الى سعة مفهوم (الطيب)

الذي شمل كل موجود طاهر تتضح عظمة وشمولية هذه النعمة الإلهية الكبيرة.

ثالثاً: ﴿وَفَضَّلْناهُمْ عَلى كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنا تَفْضيلاً﴾.

الفرق بين (كرّمنا) و(فضّلنا) ان (كرّمنا) اشارة الى المواهب الموروثة للإنسان، في حين (فضلّنا) اشارة الى الفضائل المكتسبة، وان كانت بتوفيق من الله، وان (كرّمنا) اشارة الى الجوانب المادية، اما (فضّلنا) فهي اشارة الى المواهب المعنوية، لأن كلمة (فضّلنا) غالبا ما تأتي في القرآن بهذا المعنى.

الآية الكريمة تثبت كرامة تكوينية للإنسان، لماذا؟ بعض المفسرين يعزو سبب التكريم لقوة العقل، وتعدد الاستعدادات وحرية الارادة، وبعضهم يعزوه الى جسم المتزن العمودي، وبعضهم يعزوه الى الاصابع التي تمكن الانسان من القيام بوساطتها بمختلف الاعمال الدقيقة، ومنها القدرة على الكتابة، وبعضهم يعزوه الى الانسان هو الكائن الوحيد الذي يأكل طعامه بيده.او لتسلطه على الكائنات الارضية جميعا.او الى قدرة الانسان على معرفة الله، وعلى اطاعة اوامره.

ولا مانع من القول: ان التكريم يتجلى من خلال جميع هذه المواهب وغيرها. ان للإنسان امتيازات كثيرة على باقي المخلوقات، ففضلا على الامتيازات الجسمية، للإنسان الاستعدادات والقدرات الكبيرة التي تؤهله لطي مسيرة التكامل على نحو غير محدود.

الانسان هو الكائن الوحيد الذي يتكون من قوى مختلفة، مادية ومعنوية، جسمية وروحية، ينمو وسط المتضادات، وله استعدادات غير محدودة للتكامل والتقدم.قال امير المؤمنين عليه السلام: «ان الله عز وجل ركب في الملائكة عقلا بلا شهوة، وركب في البهائم شهوة بلا عقل، وركب في بني آدم كلتيهما فمن غلب عقله شهوته

فهو خير من الملائكة، ومن غلبت شهوته عقله فهو شر من البهائم»[٣٧]. ولكن هل البشر جميعا افضل من الملائكة، بين البشر الكفار والمجرمون والظالمون، وهم من اسوأ خلق الله... الجواب: نعم، جميع البشر افضل، ولكن بالقوة والاستعداد، يعني ان الجميع يملكون القابلية ليكونوا افضل، ولكنهم اذا لم يفيدوا منها سقطوا في الهاوية.

يرى آية الله محمد تقي مصباح اليزدي ان الآية الكريمة في مقام بيان تفوق الانسان في القوة والاستعداد الوجودي بالنسبة لسائر الموجودات، وليس لإثبات حق للإنسان، بل العكس فإنها بصدد بيان هذه النقطة المهمة، وهي: اننا قد وهبنا للإنسان كثيراً من النعم، فعليه ان يؤدي وظيفته في العبودية لله تعالى واذا فرضنا امكانية استنباط حق قانوني للإنسان من هذه الكرامة، فذلك لا يعني حفظ كرامته وان ارتكب افظع الجرائم، اذ يصبح الانسان احياناً بتصرفاته الاجرامية أسوأ من اي حيوان آخر[٣٨] ويخلص الى القول: «ان الكرامة التي وهبها الله للإنسان لا توجب الفخر والشرف لجميع الناس، وان ما يوجب الفخر والشرف يتوقف على افعال وتصرفات الإنسان[٣٩] الاختيارية، وكيف يستفيد[٤٠] من النعم الإلهية لتحقيق الكمال الانساني[٤١].

يرى الباحث على قصر الباع وقلة العدّة، ان القرآن الكريم يثبت للإنسان كرامتين: احداهما: تكوينية موروثة، والاخرى مكتسبة بالتقوى، قال تعالى ﴿يا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْناكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثى وَجَعَلْناكُمْ شُعُوباً وَقَبائِلَ لِتَعارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللهِ أَتْقاكُمْ إِنَّ اللهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾[٤٢] فإذا أضاع الثانية حرم الأولى كما يحرم حق الحياة بقتل غيره ظلما، أو الإفساد في الأرض.

ومن مظاهر حفظ كرامة الإنسان عند الإمام الحسين عليه السلام موقفه من ألّذ اعدائه شمر بن ذي الجوشن إذ جاء حتى وقف على أصحاب الحسين عليه السلام فقال أين بنو أختنا يعني العباس وجعفر وعبدالله وعثمان أبناء علي عليه السلام فقال الحسين عليه السلام أجيبوه وإن كان فاسقا... فقال له: ماذا تريد؟ فقال له: أنتم يابني أختي آمنون فلا تقتلوا أنفسكم مع أخيكم الحسين وألزموا طاعة يزيد.فقالوا له: لعنك الله ولعن أمانك، أتؤمننا وابن رسول الله لا أمان له؟![٤٣].

وينضوي هذا الموقف أيضا في حق حرية التعبير عن الرأي، وحرية الرأي تعني: ((حق الشخص بإبداء رأيه أو عدمه))[٤٤].

هذه صور مشرقة من وقائع ثورة الإمام الحسين عليه السلام جسد فيها الإمام سيد الشهداء مثلا أعلى في الإنسانية والنبل ولا غرابة فرسالات الله التي تخرج الحسين في أكملها هي التي أعطت الإنسانية حقوقه المشروعة.

الهوامش

- القرآن الكريم.

(١) ينظر الى ليلة عاشوراء في الحديث والأدب ١٠٧-١٠٨.
(٢) مفردات غريب القرآن ١٢٥-١٢٦.
(٣) نهج البلاغة، خ٢١٦، ٢/ ١٩٨.
(٤) كنز العمال ١/ ٧٢، الحديث ٢٨٣.
(٥) شرح نهج البلاغة (الموسوي) ٣/ ٤٩٧.
(٦) في البقرة ٣٦، والأعراف: ٢٤، وطه ١٢٣.
(٧) ينظر: الميزان في تفسير القرآن ٢/ ١١٩-١٢١.
(٨) المؤمنون ٣٧.
(٩) الروم ٣٠.
(١٠) حقوق الإنسان (التّسخيري)، المقدمة ٥.
(١١) ينظر حقوق نفسه، المقدمة، ٧-٨.
(١٢) ينظر: نفسه، المقدمة ٧.
(١٣) في الاصل (كآدمي)، والصواب ما اثبته.
(١٤) حقوق الانسان (د. عبدالكريم) ٧.
(١٥) ينظر حقوق الانسان (د. عبدالكريم علوان) ٨.
(١٦) النظرية الحقوقية في الاسلام ١/ ٢٨٧.
(١٧) الحشر ١٩.
(١٨) الأعراف ١٧٩.
(١٩) حقوق الانسان (التّسخيري) ١٧-١٨
(٢٠) في المطبوع (و)، والسياق يقتضي (أو).

(٢١) حقوق الانسان (التّسخيري) ٢١-٢٢.
(٢٢) ينظر: النظرية الحقوقية في الاسلام ١/ ٢٦٩-٢٧١.
(٢٣) بحار الانوار ٤٥/ ٥١.
(٢٤) الامالي ٤٩٢.
(٢٥) الإسراء ٤٣.
(٢٦) النظرية الحقوقية في الاسلام ١/ ٢٨٣.
(٢٧) المائدة ٣٢.
(٢٨) ينظر: نظرية الحريات العامة ٥٥.
(٢٩) ينظر: تاريخ الطبري ٤/ ٣٠٢.
(٣٠) ينظر: تاريخ الطبري ٤/ ٣٠٩.
(٣١) ينظر تاريخ الطبري/ ٤/ ٣٠٩، والكامل ٤/ ٥٢.
(٣٢) الارشاد ٩٦.
(٣٣) اللهوف في قتلى الطفوف ٦٨.
(٣٤) ينظر: بحار الانوار ٤٥/ ٣٠.
(٣٥) في الاصل مترجم (بكافة)، والصواب ما اثبته.
(٣٦) الإسراء ٧٠.
(٣٧) ينظر: الامثل ٧/ ٣٤٧-٣٥٢.
(٣٨) بحار الانوار ٥٧/ ٢٩٩.
(٣٩) ينظر: النظرية الحقوقية في الاسلام ١/ ٢٩٤.
(٤٠) الصّواب: افعال الانسان وتصرفاته.
(٤١) الصّواب: يفيد.
(٤٢) نفسه: ٢٩٦.
(٤٣) الحجرات ١٣.
(٤٤) لواعج الاشجان ١١٦.
(٤٥) نظرية الحريات العامة ٧١.

المصادر:

١. الإرشاد، الشيخ المفيد (ت ٤١٣هـ)، تحقيق مؤسسة آل البيت عليهم السلام، تحقيق، التراث، الطبعة الثانية، دار المفيد للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ١٤١٤هـ-١٩٩٣، طبعت بموافقة اللجنة الخاصة المشرفة على المؤتمر العالمي لألفية الشيخ المفيد.

٢. الأمالي للشيخ الطوسي (ت ٤٦٠هـ)، مؤسسة البعثة، ط١، دار الثقافة للطباعة والنشر والتوزيع/ قم، ١٤١٤هـ.

٣. الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، لآية الله الشيخ ناصر مكارم الشيرازي، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، ط١، بيروت، ٢٠٠٧.

٤. بحار الأنوار، للعلامة المجلسي (ت ١١١١هـ)، تحقيق: محمد الباقر البهبودي، الطبعة: الثانية المصححة، الناشر، مؤسسة الوفاء: بيروت، لبنان، ١٤٠٣هـ، ١٩٨٣.

٥. تاريخ الطبري، محمد بن جرير الطبري (ت ٣١٠هـ)، مراجعة وتصحيح وضبط: نخبة من العلماء الأجلاء، الناشر: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات - بيروت - لبنان.

٦. حقوق الإنسان للدكتور عبدالكريم علوان.

٧. حقوق الإنسان بين الإعلانين الإسلامي والعالمي، للشيخ محمد علي التسخيري، رابطة الثقافة والعلاقات الإسلامية، مديرية الترجمة والنشر، طهران، ١٤١٨هـ.١٩٩٧م.

٨. شرح نهج البلاغة، للسيد عباس الموسوي، دار الرسول الأكرم ودار المحجة البيضاء، ط١، ١٤١٨هـ، ١٩٩٨م.

٩. الكامل في التاريخ، لابن الأثير (ت ٦٣٠هـ)، الناشر: دار صادر للطباعة والنشر-دار بيروت للطباعة والنشر، مطبعة دار صادر - داربيروت، ١٣٨٦هـ-١٩٦٦م.

١٠. كنز العمال للمتقي الهندي (ت ٩٧٥هـ)، ضبط وتفسير، الشيخ بكري حياني، تصحيح وفهرسة: الشيخ صفوة السقا، مؤسسة الرسالة - بيروت - لبنان، ١٤٠٩-١٩٨٩م.

١١. اللهوف في قتلى الطفوف، للسيد ابن طاووس (ت ٦٦٤هـ)، الناشر: أنوار الهدى،

الطبعة الأولى، مطبعة مهر، قم-ايران، ١٤١٧هـ.
١٢. لواعج الأشجان، للسيد محسن الأمين (ت١٣٧١هـ)، منشورات مكتبة بصيرتي، قم المقدسة، مطبعة العرفان، صيدا، ١٣٣١هـ.
١٣. ليلة عاشوراء في الحديث والأدب، للشيخ عبدالله الحسن، الطبعة الاولى، مطبعة بهمن، ١٤١٨هـ.
١٤. مفردات غريب القرآن، للراغب الأصفهاني (ت ٥٠٢هـ)، مكتب نشر الكتاب، قم، ط٢، ١٤٠٤هـ.
١٥. الميزان في تفسير القرآن، للسيد محمد حسين الطباطبائي (ت ١٤٠٢هـ)، ج٢، الناشر، منشورات جماعة المدرسين في الحوزة العلمية - قم المقدسة، بلا سنة طبع.
١٦. نظرية الحريات العامة، للدكتور حسان محمد شفيق العاني، الناشر: العاتك لصناعة الكتاب، القاهرة، توزيع المكتبة القانونية، بغداد، طبعة منقحة، ١٤٢٩هـ-٢٠٠٨.
١٧. النظرية الحقوقية في الإسلام، لآية الله الشيخ محمد تقي مصباح اليزدي، ترجمة: وليد مؤمن، أشرف على الترجمة: الشيخ عبدالمنعم الخاقاني، الناشر: دار الولاء للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، بيروت - لبنان، ١٤٢٩هـ-٢٠٠٨.
١٨. نهج البلاغة، خطب الإمام علي عليه السلام شرح: الشيخ محمد عبده، الناشر: دار الذخائر، الطبعة الأولى، مطبعة النهضة، قم، إيران، ١٤١٢هـ-١٣٧٠ش.


باب
التراث التاريخي
Historical Heritage Section

شهداء آل أبي طالب عليهم السلام في واقعة الطف

٦١ هجرية - ٦٨٠ ميلادية

دراسة تاريخية

Martyrs of Abi Talib Tribe (PBUT) in Battle of Karbala

ON 61 AH / 680 AD

"Historical Study"

أ. د. علي كسار غدير الغزالي

جامعة كربلاء

كلية التربية للعلوم الانسانية

قسم التاريخ

Prof. Dr. Ali Kasar Al-Ghazali

University of Kerbala

College of Education

Department of History

الملخص

تشمل هذه الدراسة شهداء آل أبي طالب عليهم السلام في واقعة الطف ٦١ هجرية/ ٦٨٠ ميلادية - دراسة تاريخية.

إن هؤلاء الشهداء من آل أبي طالب قد ضحّوا بكل ما يملكون من غالٍ ونفيس وصل إلى حد الشهادة من أجل نصرة الإمام الحسين عليه السلام وعدالة قضيته الَّتي استشهد من أجلها.

ان آل أبي طالب لم يهابوا الموت، برغم قلّة عددهم، وكثرة عدوهم، فهم أصلب عوداً، وعزيمة نابعة من حب الإمام الحسين عليه السلام.

تركز موضوع الدراسة على ثمانية محاور رئيسية:

- تناول **المحور الاول**: الابن الأكبر للإمام الحسين (على الأكبر) عليه السلام.
- وتناول **المحور الثاني**: أولاد عبدالله بن جعفر بن أبي طالب عليه السلام.
- وتناول **المحور الثالث**: أولاد عقيل بن أبي طالب عليه السلام.
- وتناول **المحور الرابع**: أولاد مسلم بن عقيل بن أبي طالب عليه السلام.
- وتناول **المحور الخامس**: أولاد الحسن بن علي بن أبي طالب عليه السلام.
- وتناول **المحور السادس**: أولاد علي بن أبي طالب عليه السلام.
- وتناول **المحور السابع**: الابن الأصغر للحسين عليه السلام عبدالله الرضيع عليه السلام.
- وتناول **المحور الثامن**: أطفال آخرون من آل أبي طالب عليه السلام.

أعتمدت الدراسة على مجموعة مصادر عربية أصيلة، ومراجع ثانوية حديثة، أغنت البحث بالكثير من المعلومات الهامة.

أما الخاتمة فتناولت أبرز النتائج الَّتي توصل اليها الباحث.

Abstract

This historical study include "Martyrs of Abi Talib Tribe (PBUT) in Battle of Karbala on 61 AH / 680 AD".

These martyrs of Al Abi Talib, may have sacrificed everything from expensive and precious to the extent of self-sacrifice for the victory of Imam Hussain and the justice of the cause cited for.

The Abi Talib Tribe did not fear death, despite the lack of numbers، and the large number of the enemy, but they were strong and has a determination which stems from the love of Imam Hussain (PBUH).

The study focused on eight main themes:

The **First Theme addresses**: the eldest son of Imam Hussein (the elder Ali).

The **Second Theme addresses**: Sons of Abdullah bin Jaafar bin Abi Talib (PBUT).

The Third Theme addresses: Sons of Aqeel bin Abi Talib (PBUT).

The **Fourth Theme addresses**: the sons of Muslim bin Aqeel bin Abi Talib (PBUT).

The **Fifth Theme addresses**: the sons of Hassan bin Ali bin Abi Talib (PBUT).

The **Sixth Theme addresses**: the sons of Ali bin Abi Talib (PBUT).

The Seventh Theme addresses: the youngest son of Hussein (Abdullah-the infant).

The **Eighth Theme addresses**: Other children of The Abi Talib (PBUT).

The study adopted group of Arab authentic sources, and another modern references, enriched the study with a lot of important information.

The Conclusion addressed prominent findings of the researcher.

المقدمة

يتناول هذا البحث (شهداء آل أبي طالب عليهم السلام في واقعة الطف ٦١هـ/ ٦٨٠م دراسة تأريخية). فخروج الإمام الحسين عليه السلام مع تلك النخبة الطيبة من أهل بيته وأصحابه، وسيرهم إلى كربلاء، يعدّ ثورة على الطغيان والاستبداد الَّذي تمثَّل بحكم آل أمية الجائر، من خلال جورهم وفسادهم في كافة أنحاء المعمورة.

إن نهوض تلك الثُلّة الطيبة من آل أبي طالب مع الإمام الحسين عليه السلام نابع من ايمانهم وعقيدتهم بتلك الثورة الصادقة، فهؤلاء قد بذلوا الغالي والنفيس من أجل المشاركة فيها. والملاحظ ان هذه النخبة الطيبة من آل أبي طالب قد آمنت بربها، فزادهم ذلك هدى وبصيرة وربط على قلوبهم، ورفع شأنهم، وعَلتْ كلمتهم، وخُلِّد ذكرهم، فأصبحوا عنوان الفضائل والقيم والاستشهاد الحقيقي من أجل قضية الحق وانتصاره على الباطل.

إن التضحية بالنفس والجود بالنفس هو أقصى غاية الجود، فهؤلاء لم يهابوا الموت أبدًا ولم يخافوا منه، وبرغم قلّة عددهم، وكثرة عدوهم، نجدهم أصلب عوداً، وعزيمة قوية نابعة من حب الإمام الحسين وقضيته العادلة.

إن كل تلك السمات والصفات الَّتي اتسم بها الإمام الحسين عليه السلام واصحابه لاسّيما آل أبي طالب عليهم السلام وموقفهم البطولي الرائع واستشهادهم في كربلاء جَعَلْت الباحث يختار تلك الدراسة عن هذه النخبة الطيبة.

تضمن البحث ثمانية محاور تسبقها مقدمة، وتنتهي بخاتمة واستنتاجات لتلك الدراسة.

تطرّق **المحور الأول**: إلى الابن الأوسط للإمام الحسين عليه السلام وهو علي الأكبر عليه السلام ودوره الرائع والبطولي في واقعة الطف، وهو فلذّة كبد الإمام الحسين عليه السلام.

وتناول المحور الثاني: ولدا عبدالله بن جعفر بن أبي طالب عليه السلام وهما عون بن عبدالله بن جعفر؛ ومحمد بن عبدالله بن جعفر، وكان لهما موقف رائع يوم الطف.

وتطرّق **المحور الثالث**: إلى أولاد عقيل بن أبي طالب عليه السلام وهم جعفر بن عقيل بن أبي طالب، وعبد الرحمن بن عقيل بن أبي طالب، وعبد الله بن عقيل بن أبي طالب، فكانوا نِعْمَ ابناء العم المدافعين عن الإمام الحسين عليه السلام فبذلوا الغالي والنفيس من أجل تلك القضية العادلة.

وشمل **المحور الرابع**: ابن مسلم بن عقيل بن أبي طالب عليه السلام وهو: عبدالله بن مسلم بن عقيل بن أبي طالب، الَّذي قاتل حتَّى استشهد بين يدي عمه الحسين عليه السلام.

وتناول **المحور الخامس**: أولاد الحسن بن علي بن أبي طالب عليه السلام وهم: ابو بكر بن الحسن بن علي بن أبي طالب، وعبد الله الأكبر بن الحسن بن علي بن أبي طالب، والقاسم بن الحسن بن علي بن أبي طالب، فأولاد الحسن قد هبّوا بأجمعهم لنصرة الإمام الحسين عليه السلام دون كلل أو ملل.

وتطرّق **المحور السادس**: إلى أولاد علي بن أبي طالب عليه السلام وهم: عبدالله بن علي بن أبي طالب عليه السلام وجعفر بن علي بن أبي طالب، وعثمان بن علي بن أبي

طالب، ومحمد الاصغر بن علي بن أبي طالب، وإبراهيم بن علي بن أبي طالب، والعباس بن علي بن أبي طالب؛ فهؤلاء كانوا نِعْمَ الاخوة المدافعون عن الإمام الحسين عليه السلام ليس فقط لأنه اخوهم، بل هم آمنوا بعدالة قضيته، والثورة على الفساد والطغيان المتمثل بدولة بني أمية.

وجاء **المحور السابع**: تحت عنوان الابن الأصغر للإمام الحسين عليه السلام وهو عبدالله الرضيع عليه السلام ذلك الطفل الرضيع الَّذي لم يتجاوز الأشهر الستة، والَّتي بقيت مأساة استشهاده ومقتله حتَّى يومنا هذا ترددها الاجيال.

أما **المحور الثامن**: والاخير فكان عنوانه: الأطفال الآخرون من آل أبي طالب عليهم السلام في واقعة الطف، وهم كلّ من: محمد بن أبي سعيد بن عقيل بن أبي طالب عليهما السلام، والمُحسن بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام، والأخوان إبراهيم ومحمد ابنا مسلم بن عقيل عليهما السلام.

اعتمدت تلك الدراسة على مجموعة مصادر أولية ومراجع ثانوية حديثة، من أبرزها مقتل الإمام الحسين لمؤلفه أبي مخنف، وكذلك اللهوف في قتلى الطفوف لمؤلفه ابن طاووس، وكذلك مناقب آل أبي طالب لمؤلفه ابن شهر اشوب، ومقتل الحسين لمؤلفه الخوارزمي، ومقاتل الطالبيين لمؤلفه أبي الفرج الاصفهاني، وعمدة الطالب في أنساب آل أبي طالب، لمؤلفه ابن عنبة، وغيرها من المصادر والمراجع الاخرى الَّتي وَضَعْتُها في قائمة المصادر والمراجع لمن أراد الاطلاع عليها والافادة منها.

أرجو ان أكون قد وفقت في تلك الدراسة المتواضعة عن ثُلّة آل أبي طالب عليهم السلام ودورهم الرائع والبطولي في واقعة الطف في كربلاء، والله ولي التوفيق.

شهداء آل أبي طالب عليهم السلام في واقعة الطف ٦١هـ/ ٦٨٠م

هنالك اختلاف في الروايات التاريخية عن عدد الَّذين استشهدوا في واقعة كربلاء من أهل البيت عليهم السلام سوى الإمام الحسين عليه السلام، فهم عند المؤرخ المسعودي ثلاثة عشر رجلاً[١]، وبحسب ما اطلعنا عليه من الروايات فهو العدد الأقل فيما بينها.

أمّا الخوارزمي فيذكر بأن اسماهم أربعة عشر رجلا فقط[٢]، وفي الرواية التاريخية الَّتي ذكرها الخوارزمي أيضاً والَّتي نسبها للحسن البصري قال فيها: (قُتِل مع الحسين عليه السلام سبعة عشر رجلاً من أهل بيته)[٣]، وتشمل الزيارة المنسوبة إلى الناحية المقدسة على أسماء سبعة عشر رجلاً مع الإمام الحسين عليه السلام[٤]، وهي من حيث عددها موافقة مع رواية الشيخ المفيد اذ قال: (من قُتِل مع الحسين من أهل بيته بطف كربلاء هم سبعة عشر نفساً، والحسين بن علي هو الثامن عشر) [٥]، ويؤيد هذا العدد المؤرخ الطبري، فقد ذكر إن عدد الشهداء تسعة عشر رجلاً، منهم مسلم بن عقيل الَّذي استشهد في الكوفة قبل وقوع الواقعة، ومنهم أيضاً أبو بكر بن علي بن أبي طالب عليه السلام وقال عنه (أشك في قتله) فيكون الباقي عند المؤرخ الطبري هم من ثبت عنده استشهادهم في واقعة كربلاء سبعة عشر رجلاً فقط[٦].

واضافة إلى ذلك فقد ذكر سبط بن الجوزي ان عددهم تسعة عشر رجلاً[٧]، وعدّهم صاحب المناقب سبعة وعشرين[٨].

وكما روى أبو الفرج الاصفهاني عن عدد شهداء الطالبيين فقال: (جميع مَنْ قُتِل يوم الطف من ولد أبي طالب اثنان وعشرون رجلا)[٩]، وقد عُدَّ في الشهداء الإمام الحسين عليه السلام، ومسلم بن عقيل عليه السلام، وقد وهَم ابو الفرج الاصفهاني في

مسلم بن عقيل، حيث استشهد بالكوفة، كما ذكرنا قبل وقوع الواقعة، وبذلك يكون عدد الشهداء من غير الإمام الحسين عليه السلام عنده عشرين شهيداً.

واضافة لما ذُكر أشار السيد الأمين إلى جدول بعنوان من اتَّصَلتْ بنا أسماؤهم من أنصار الحسين عليه السلام الَّذين قتلوا معه من آل أبي طالب، وذكر فيه (ثلاثين اسماً)[١٠]، ولانعرف السند التاريخي للسيد الأمين.

وفضلاً عن اختلاف المؤرخين في عدد شهداء الطف من الطالبيين، اختلفوا أيضاً فيما بينهم عن الشهيد الأول من الطالبيين، فجاءت رواياتهم متناقضة فيما بينها، على أن نقوم بتسلسل الشهداء تبعاً للتسلسل الزمني للشهادة، وكما سندرج الأسماء الَّتي لم تتفق عليها المصادر التاريخية وَعدَّهْم البعض من شهداء كربلاء.

المحور الأول: الابن الأوسط للإمام الحسين عليه السلام

علي الأكبر بن الحسين عليه السلام

وهو علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام وقد وُلد في أوائل خلافة عثمان بن عفان، وروى الحديث عن جده علي بن أبي طالب عليه السلام، وأمه ليلى بنت أبي مرّة بن مسعود الثقفي، ويُكَنّى أبا الحسن، وليس له عقب، وهو أول من استشهد من آل أبي طالب في واقعة الطف، حيث قتله مرة بن منقذ بن النعمان العبدي[١١].

وفي رواية للأصفهاني ذكر فيها: ان معاوية قال من أحقّ الناس بهذا الامر؟ قالوا انت فقال: لا، أولى الناس بهذا الأمر علي بن الحسين بن علي عليه السلام وجده رسول الله، وفيه شجاعة بني هاشم وسخاء بني أمية وزهو ثقيف[١٢].

قال أبو مخنف (ولما كان السحر من الليلة الَّتي بات بها الحسين عليه السلام عند قصر

بني مقاتل، امرنا الحسين عليه السلام بالاستسقاء من الماء، ثم أمرَنا بالرحيل ففعلنا، فلما ارتحلنا من قصر بني مقاتل خفق برأسه خفقة ثم انتبه وهو يقول: انا لله وانا اليه راجعون، فاقبل اليه ابنه علي الأكبر عليه السلام فقال: يا أبت جعلت فداك مِمَّنْ استرجعت وحمدت الله، فقال الحسين عليه السلام: يا بني خفقت برأسي خفقة فعن لي فارس على فرس، فقال القوم يسيرون والمنايا تسير اليهم، فعلمت انها انفسنا نُعِيَت الينا، فقال له: يا أبي لا أراك الله سوءا؛ ألسنا على الحق؟ قال الحسين عليه السلام: بلى، والَّذي اليه مرجع العباد، قال يا أبتي اذن لانُبالي، نموت مُحقّين، فقال له: جزاك الله من ولد خير ماجزى ولداً عن والده)[١٣].

وعن قصة استشهاد علي الأكبر عليه السلام روى الأصفهاني: انه لما نظر إلى أبيه تقدَّمَ اليه وهو على فرس يدعى (ذا الجناح) فاستأذنه بالبراز، وكان من أصبح الناس وجهاً وأحسنهم خلقاً، فأرخى عينيه بالدموع وأطرق، ثم قال الإمام الحسين عليه السلام: اللهم اشهد انه قد برز اليهم غلامٌ أشبه الناس خلْقاً وخُلُقاً ومنطقاً برسولك، وكنّا اذا اشتقنا إلى نبيك نظرنا اليه، ثم صاح يا ابن سعد قطع الله رَحِمَكَ كما قَطَعْتَ رحمي، ولم تحفظني في رسول الله، فلما شدَّ علي الأكبر على القوم ارتجز وقال:

نَحْنُ وَبْيتِ الله أوْلى بالنَّبي أنا عَليّ بْنُ الحُسْينِ بنُ عَلّي
والله لا يَحْكُمُ فينا ابن الدَعي[١٤]

فقاتل قتالاً شديداً ثم عاد إلى أبيه وهو يقول: يا أبتي العطش قد قتلني وثقل الحديد قد أجهدني، عند ذلك بكى الحسين عليه السلام وقال: واغوثاه قاتل يا بُنيَّ قليلاً واصبر فما أسرع الملتقى بجدك محمد"[١٥].

واضافة لما ذكر قال الأصفهاني عن حميد بن مسلم الأزدي: كُنت واقفاً وبجنبي مرّة بن منقذ العبدي، فرماه بسهم في حلقه وعلي بن الحسين عليه السلام يشد على القوم بيمينه ويساره فهزمهم، فقال مرّة عَلَيّ آثام العرب ان مرَّ بي هذا الغلام لأثكُلَنّ به أباه، فقلت: ألا يكفيك هؤلاء الَّذين احتوشوه، فقال: لأفعلن، ومر بنا علي وهو يطرد كتيبة من الجيش فطعنه برمح، فانقلب عليٌّ من على سرج فرسه، ففر به إلى الأعداء فاحتووه بسيوفهم فقطعوه فصاح: السلام عليك يا أبتي هذا جدي المصطفى قد سقاني بكأسه الأوفى وهو ينتظرك الليلة فشد الحسين عليه السلام عليه حتَّى وقف عنده وهو مقطع فقال: قتل الله قوماً قتلوك يا بني فما أجرأهم على الله وعلى انتهاك حرمة رسوله ثم قال: على الدنيا بعدك العفا)[١٦].

وعن حميد بن مسلم قال: فاني انظر إلى امرأة خرجت مسرعة، وتقول ياحبيباه يانور عيناه فسألت عنها فقيل لي: هي زينب بنت علي بن أبي طالب عليه السلام وقد جاءت وانكبت عليه فأخذها الحسين عليه السلام بيدها وردها إلى الفسطاط واقبل إلى فتيانه وقال لهم: احملوا أخاكم، فحملوه من مصرعه ووضعوه عند الفسطاط الَّذي كانوا يقاتلون أمامه[١٧].

المحور الثاني: أولاد عبدالله بن جعفر بن أبي طالب عليهما السلام

١. عون بن عبدالله بن جعفر بن أبي طالب عليه السلام:

لقد جعله الشيخ الطوسي من أصحاب الحسين عليه السلام وانه استشهد مع الحسين عليه السلام في واقعة الطف في كربلاء، وأمه زينب بنت علي بن أبي طالب عليه السلام[١٨].

وقال ابن شهر آشوب: برز عون بن عبدالله بن جعفر الطيار إلى القوم وهو يرتجز ويقول:

إن تَـنْـكـرُوني فَـأنـا بـنُ جَـعْـفـرِ شَـهـيـدُ صِـدقٍ فِي الجِـنـانِ أزْهَـر
يَـطـير فـيـهـا بِـجـنـاحٍ أَخْـضَـرِ كَـفـى بِـهـذا شَرَفـاً فِي المَـحْـشرِ

وأضاف ابن شهر اشوب قائلاً: فقاتل وقتل مجموعة من الرجال[١٩].

وفي رواية أخرى للطبري عن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام: لما خرجنا من مكة كتب عبدالله بن جعفر بن أبي طالب عليه السلام إلى الحسين بن علي مع ابنيْه عون ومحمد، اما بعد فإني أسألك بالله لما انصرفت حيث تنظر في كتابي فإنّي مشفق عليك من الوجه الَّذي توجهْت له ان يكون فيه هلاكك واستئصال أهل بيتك، ان هَلَكَت اليوم اطفىء نور الأرض، فانك علم المهتدين ورجاء المؤمنين، فلا تَعِجّلْ بالسير، فإنّي في أثر الكتاب والسلام، وأخذ عبدالله بن جعفر للإمام الحسين عليه السلام الأمان من عمرو بن سعيد بن العاص عامل يزيد على مكة، ولكن الإمام الحسين أصر على الرحيل إلى العراق فقال عبدالله لولديه محمد وعون الحقوا به ولازموه، ولاتفارقا مولاكما وجاهدا بين يديه[٢٠].

ولما وصلت أنباء شهادتهما إلى المدينة المنورة جلس عبدالله للعزاء، واقبل عليه الناس يُعزّونه فقال مولى له: هذا مالقيناه من الحسين، فغضب عبدالله وخلع نعله وضرب بها رأس المولى ووجهه وقال: يا ابن الخَنّاء أعَلَى الحُسينعليه السلام تقول هذا؟ والله لو شهدته لما فارقته حتَّى اقْتَلَ معه، ثم أقبل على جلسائه وقال: الحمد لله عزَّ عَلَيَّ مصرع الحسينعليه السلام، الا اكون أسَيت حسيناً فقد أسيته بولدي محمد وعون[٢١].

يبدو ان عبدالله بن جعفر قد قدّم أعز ما يملك وهم أولاده كشهداء وقرابين للإمام الحسينعليه السلام لايمانه بقضيته.

وفي هذا الصدد أشار سليمان قتيبة في مرثيّته له والَّتي رثى بها الحسينعليه السلام حيث قال:

عَـيْنُ جـودي بِـعـبْـَـرةٍ وَعَـويـلِ	وأنـدبي إن بَكَيت آل الـرَسُـول
سـتّةٌ كُـلُـهُـم لِصلْـبِ عَليٍّ	قَـدْ عَـلَـوْهُ بِـصـارمٍ مَصْقُـولِ
واذا مـا بَكَيْتُ عَيني فَجُـودِي	بـدمـوعٍ تَسيـل كُـل مُسَيّـل
وانْـدُبي إنْ نـدبْت عَـوْنـا أَخـاه	لَـيسْ فيما يَنْوِينَهُمْ بِخُـذُول
فَلَعمْري لَقَدْ أُصيبَ ذَوو القُرْبى	فَأبكى عَلى المُصاب الطَوِيلِ[٢٢]

والملاحظ ان أغلب المؤرخين قد اتفقوا بان الَّذي قتل عوناً هو عبدالله بن قطنة النبهاني الطائي[٢٣].

٢. محمد بن عبدالله بن جعفر بن أبي طالبعليه السلام

ويرجع نسب امه إلى قبيلة بكر بن وائل وهي الخوصاء بنت حفصة بنت

ثقيف بن ربيعة بن عائذ بن ثعلبة بن الحارث بن تيم اللات بن ثعلبة بن عكاب بن صعب بن علي بن بكر بن وائل[٢٤]، وعده الشيخ الطوسي من أصحاب الحسين عليه السلام فقال عنه: قتل معه[٢٥]، وأشار ابن عتبة قائلاً: اما محمد بن عبدالله فقد قتل مع عمه الحسين في كربلاء[٢٦]، وذكره ابن شهر اشوب قائلاً: برز محمد بن عبدالله بن جعفر بن أبي طالب إلى القتال، وهو يرتجز ويقول:

أَشْكو إلى الله مِنَ العِدْوانِ فِعالَ قَومٍ في الردى عميان
قَدْ بَدّلوا مَعالِمَ القُرآن وَمُحكم التَنزِيل والتِبْيان
وأظْهَروا الكُفْرَ معَ الطُغيانِ[٢٧]

وقاتل قتالاً شديداً حتَّى استشهد عليه السلام وروي ان الَّذي قتله هو عامر بن نهشل التميمي[٢٨].

المحور الثالث: أولاد عقيل بن أبي طالب عليه السلام

١. جعفر بن عقيل بن أبي طالب عليه السلام

قيل ان امه كلابية وهي ام الثغر بن الهضاب العامري من بني كلاب[٢٩]، حيث قاتل جعفر بين يدي الحسين عليه السلام وهو يرتجز ويقول:

أنا الغلام الأبطحي الطالبي من معشر في هاشم من غالب
ونحن حقا سادة الذائب هذا حسين أطيب الاطايب
من عترة البر التقي الثاقب

فقاتل قتالاً شديداً حتَّى استشهد عليه السلام والَّذي قتله عروة بن عبدالله الخثعمي[٣٠]، واضافة إلى ما ذكر اشار بعض المؤرخين[٣١] بأن الَّذي قتله هو بشر بن حوط الهمداني.

٢. عبدالرحمن بن عقيل بن أبي طالب عليه السلام:

ان أمه ام ولد[٣٢] وأشار ابن شهر اشوب بقوله: برز عبدالرحمن بن عقيل وقاتل بين يدي الحسين عليه السلام، وهو يرتجز ويقول:

أبي عقيل فاعرفوا مكاني ... من هاشم وهاشم اخواني

كهول صدق سادة الأقران ... هذا حسين شامخ البنيان

وسيد الشيب مع الشبان[٣٣]

وقاتل قتالاً شديداً حتَّى استشهد عليه السلام، والَّذي قتله هو عثمان بن خالد الجهني[٣٤].

٣. عبدالله بن عقيل بن أبي طالب عليه السلام:

ان أمه ام ولد[٣٥]، وقد ذكر الأصفهاني بأن عبدالله بن عقيل برز بين يدي الحسين عليه السلام وقاتل حتَّى استشهد عليه السلام[٣٦]، وقتله عثمان بن خالد الجهني، ورجلٌ من همدان. بينما روى الطبري[٣٧] خبراً مخالفاً وقال: ان الَّذي قتله هو عمرو بن صبيح الصائدي.

يبدو ان أولاد عقيل جميعهم قد هبوا لنصرة الإمام الحسين عليه السلام فهؤلاء ضحوا بانفسهم الزكية قرباناً للإمام الحسين عليه السلام.

المحور الرابع: أولاد مسلم بن عقيل بن أبي طالب عليهم السلام

١. عبدالله بن مسلم بن عقيل بن أبي طالب عليه السلام:

واسم أمه رقية بنت الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام، وامها (الصهباء) أم حبيب بنت عبدربيعة التغلبية، حيث بيعت لأمير المؤمنين وهي من سبايا اليمامة، وقيل من سبايا عين تمر، وانجبت له ولدا هو عمر الاطرف ورقية[٣٨].

وجاء إلى الحسين عليه السلام وكان يحبه حباً جماً، وله فيه تعلق خاص لأنه ابن اخته رقية، هذا من جانب، ومن جانب آخر فهو صهره على بنته سكينة، وقيل فاطمة، وطلب الإذن من الحسين عليه السلام فقال له الإمام الحسين عليه السلام: لم يمض وقت طويل على شهادة أبيك، ولم تمسح ذكراه من قلوبنا، فكيف آذن لك فخذ يد أمك، واخرج من هذه الواقعة المهولة إلى ناحية من النواحي، فقال بأبي أنت وأمي لست ممن يترك الآخرة الباقية للدنيا الفانية، فأنا أسألك ان ترضى بروحي لتكون فداك، فأذن له الإمام الحسين عليه السلام وبرز نحو القوم وهو يرتجز ويقول:

اليوم ألقى مسلماً وهو أبي ... وفتية بادوا علي دين النبي

ليسوا بقوم عرفوا بالكذب ... لكن خيار وكرام النسب

من هاشم السادات أهل الحسب[٣٩]

فقاتل حتَّى استشهد، والَّذي قتله هو عمر الصيداوي، وأسد بن مالك[٤٠]، الَّذي رماه بسهم في جبهته فتلقاه عبدالله بيده، فشق السهم يده إلى جبهته، فلم يستطع نزعه حتَّى طعنه رجلٌ برمح في قلبه، فخر من على ظهر جواده[٤١]، وأشارت رواية أخرى[٤٢] انه لما عزم على الجهاد وخرج قال:

أقسمت لا أقتل إلاّ حراً وإنْ رأيت الموت طعما مرا
أكره ان أدعى جباناً قرا إنّ الجنان من عطى وفّرا

المحور الخامس: أولاد الحسن بن علي بن أبي طالب عليهما السلام

١. ابو بكر بن الحسن بن علي بن أبي طالب عليه السلام:

وأمه أم ولد[٤٣]، حيث قتل مع عمه الحسين عليه السلام في واقعة كربلاء، وذكر ابو مخنف بأنه قاتل بين يدي عمه الحسين في كربلاء حتّى استشهد وإنّ قاتله عبدالله بن عقبة الغنوي[٤٤]، وأشار له سليمان بن قتيبة في أبيات شعرية منها قوله:

وعند غني قطرة من دمائنا وفي أسد أخرى تعد وتذكر[٤٥]

٢. عبدالله الأكبر بن الحسن بن علي بن أبي طالب عليه السلام

ذكره الشيخ المفيد[٤٦] باسم عبدالله بن الحسن الأكبر بن علي بن أبي طالب عليه السلام وأمه أم ولد وقد خرج وهو غلام لم يبلغ الحلم، وخرج من عند النساء يشتد حتّى وقف إلى جانب الحسين عليه السلام فلحقته زينب عليها السلام لتحبسه، فقال لها الحسين عليه السلام: (احبسيه يا أختي) فأبى وامتنع عليهما امتناعاً شديداً وقال: والله لا أفارق عمي، وهوى (أبجر بن كعب) إلى الحسين عليه السلام ليضربه بالسيف، فقال له الغلام: ويلك يا ابن الخبيثة أتقتل عمي فضربه أبجر بالسيف، فتلقاه الغلام بيده فأطنّها إلى الجلد، فاذا بيده معلقة، ونادى الغلام يا أماه، فأخذه الحسين عليه السلام فضمه اليه وقال: يا ابن أخي اصبر على مانزل بك، واحتسب في

ذلك الخير، فإنّ الله يلحقك بآبائك الصالحين، ثم رفع الحسين عليه السلام يده وقال: اللّهم أمسك عليهم قطر السماء، وامنعهم بركات الأرض، اللهم فإنّ متعتهم إلى حين ففرقهم بددا، واجعلهم طرائق قددا، ولاتُرضِ الولاة عنهم أبدًا، فإنهم دعونا لينصرونا ثم عدوا علينا يقاتلوننا، وذكر المجلسي قائله: خرج عبدالله بن الحسن وهو يرتجز ويقول:

إنّ تنكروني فأنا ابن حيدرة ضرغام آجام وليث قسورة
على الأعادي مثل ريح صرصرة أكيلكم بالسيف كيل السندرة[٤٧]

وقال الأصفهاني إنّ الَّذي قتله حرملة بن كاهل الأسدي[٤٨] بينما يذكر صاحب المناقب بأن الَّذي قتله هاني بن ثبيت الحضرمي فاسودّ وجهُه[٤٩].

٣. القاسم بن الحسن بن علي بن أبي طالب عليه السلام:

وأمه أم ولد[٥٠] ويقال لها رملة، قال الاصفهاني عن حميد بن مسلم الأزدي، خرج الينا غلام كأنّ وجهه شقة قمر، وفي يده السيف، وعليه قميص وإزار وفي رجليه نعلان يتمشّى يضرب بسيفه، فانقطع شسع أحد نعليه، فقال عمرو بن سعد بن نفيل الأسدي والله لأشدّن عليه، فقلت: سبحان الله وماتريد بذلك؟ يكفيك قتل هؤلاء، قال: والله لأشد عليه فلمّا ولّى وجهه ضرب رأس الغلام بالسّيف، فوقع الغلام لوجهه وصاح ياعماه، قال: فو الله لتجلى الحسين عليه السلام كما يتجلى الصقر، ثم شدّ شدّة الليث اذا غضب، فضرب عمراً بالسّيف فاتقاه بساعده فاطنها أي -قطعها- من لدن المرفق ثم تنحى عنه، وحملته خيل عمر بن سعد فاستنقذوه من الحسين عليه السلام، ولما حملت الخيل استقبلته بصدورها، وجالت،

فوطئته فلم يُرَ حتَّى مات، فلما تجلت الغبرة، اذا بالحسين عليه السلام على رأس الغلام وهو يفحص برجليه والحسين عليه السلام يقول: بُعداً لقوم قتلوك، خصمهم في يوم القيامة رسول الله، عزَّ على عمّك أن تدعوه فلا يجيبك، أو يجيبك ثم لاتنفعك إجابته، ثم حمله على صدره وكأنّي انظر إلى رجلي الغلام تخطان بالأرض حتَّى ألقاه مع ابنه علي بن الحسين عليه السلام وبعدها سألت عن الغلام فقالوا: هذا القاسم بن الحسن بن علي بن أبي طالب عليه السلام[٥١].

مما يلاحظ ان ابناء الحسن عليه السلام هم أيضاً لايقلُّون شجاعة عن الحسين عليه السلام وابنائه.

ويقول المحلاتي، عندما نادى الإمام الحسين عليه السلام واغربتاه واعطشاه واقلة ناصراه، أما مِن مغيث يغيثنا؟ أما من مجير يجيرنا؟ أما من ناصر ينصرنا؟ فخرج من الخيمة غلامان كأنّهما قمران أحدهما أحمد والآخر القاسم، وهما ابنا الحسن بن علي عليه السلام، وهما يقولان: لبيك لبيك ياسيدنا ها نحن بين يديك، أُؤمرنا بأمرك إلى ان قال: برز القاسم وله من العمر أربع عشرة سنة، فقال له الحسين عليه السلام: ياولدي أتمشي برجليك إلى الموت؟ فقال: كيف لايكون ذلك ياعم وأنت بين الأعداء صرت وحيداً لم تجد لك ناصراً ولامعيناً روحي لروحك الفداء، ونفسي لنفسك الوقا، فبرز وقاتل حتَّى قتل[٥٢].

ولقد ساق لنا ابن شهر اشوب أبياتاً شعرية عن بروز القاسم بن الحسن عليه السلام في الميدان وهو يرتجز ويقول:

إني أنا القاسم من نسل علي نحن وبيت الله أولى بالنبي
من شمر بن ذي الجوشن أو ابن الدعي[٥٣]

أما صاحب كتاب بحار الانوار فيذكر تلك الأبيات الشعرية عن القاسم بقوله(٥٤):

إنْ تنكروني فأنا نجل الحسن سبط النبي المصطفى والمؤتمَن
هذا حسين كالأسير المرتهَن بين أناس لا سقوا صوب المزن

وممّا يجب الإشارة اليه أنّ أغلب المصادر تؤكّد بأن الّذي قتل القاسم هو سعد بن عمرو بن نفيل الازدي(٥٥).

أمّا ما أثير حول عرس القاسم بن الحسن في واقعة الطف من سكينة بنت الحسين عليها السلام، فقد تم البحث عنه كثيراً فلم أجد أثراً لهذا العرس من عين أو أثر لا من قريب ولا من بعيد.

ولكن الملاحظ أنّ السيد هاشم البحراني، والشيخ القمّي، قد نقلا عن كتاب الحسين بن حمدان الحضيني، عن أبي حمزة الثمالي، قال: سمعت علي بن الحسين عليه السلام يقول: (لمّا كان اليوم الّذي استشهد فيه أبي جمع أهله وأصحابه في ليلة ذلك اليوم، فقال لهم: يا أهلي وشيعتي، اتخذوا هذا الليل (قد غشيكم فاتخذوهُ جمَلاً) وانجوا بانفسكم، فليس المطلوب غيري، ولو قتلوني مافكروا فيكم، فانجوا رحمكم الله وأنتم في حل وسعة من بيعتي وعهدي الّذي عاهدتموني، فقال أخوته وأهله وانصاره بلسان واحد: والله يا سيدنا يا أبا عبدالله لانخذلك أبدًا، والله لقال الناس تركتم إمامكم وكبيركم وسيِّدكم، وأمر حتَّى نقتل، ونبلو بيننا وبين الله عذراً، لانخليك او نقتل دونك، فقال لهم: أيا قوم غداً أُقتل وتُقتلون كلّكم معي، ولايبقى منكم أحد فقالوا: حمداً لله الّذي اكرمنا بنصرك، وشرفنا بالقتل معك أو

لا ترضى ان نكون معك في درجتك يا ابن رسول الله؟ فقال الحسين عليه السلام جزاكم الله خيراً، ثم دعى لهم بالخير، فقال له القاسم بن الحسن عليه السلام: وانا فيمن يقتل؟ فاشفق عليه الحسين عليه السلام فقال له: يابني كيف ترى الموت عندك؟ فقال القاسم: ياعم أحلى من العسل، فقال الحسين عليه السلام إي والله فداك عمك، فقال القاسم: ياعم ويصلون إلى النساء؟ فقال الحسين: فداك عمك يقتل عبدالله الرضيع.. فبكى وبكينا وارتفع الصراخ من ذرية رسول الله صلى الله عليه وآله في المخيم(٥٦).

مما يلاحظ من تلك الرواية أن البحراني والقمي قد استنتجوا من كلام القاسم وسؤاله عن النساء بانه متزوج أو في الأقل يوحي لنا أنه على وشك الزواج وإلاّ مافائدة سياق هذه الرواية، وإنْ كان هذا استنتاجهم فلا يمكن قبوله اطلاقاً ولماذا لا يستنتجون من سؤاله بانه سأل عن أمّه وعمته وهم (عرضه)، وهذه هي سجيتهم وشهامتهم هؤلاء الأسود من آل بيت النبي صلى الله عليه وآله.

المحور السادس: أولاد علي بن أبي طالب عليهما السلام

١. عبد الله بن علي بن أبي طالب عليه السلام:

وامه هي ام البنين فاطمة بنت حزام[٥٧]، وليس له عقب[٥٨]، وكنيته أبو محمد، وله من العمر في واقعة الطف خمسٌ وعشرون سنة، فقال له العباس عليه السلام يا أخي يا عبدالله تقّدم أمامي وقاتل حتَّى احتسبك، فتقدم بين يديه يضرب بسيفه القوم وهو يرتجز ويقول:

أنا ابن ذي النجدة والأفضال ... ذاك عليّ الخير ذو الفعال
سيف رسول الله ذي النكال ... في كلّ يوم ظاهر الأهوال[٥٩]

وفضلاً عن ذلك قال الشيخ المفيد: تقدم عبدالله فقاتل قتالاً شديداً فاختلف هو وهاني بن ثبيت الحضرمي حتَّى استشهد[٦٠].

٢. جعفر بن علي بن أبي طالب عليه السلام:

ان أمّه هي ام البنين فاطمة بنت حزام الكلابية، وسماه أمير المؤمنين علي عليه السلام باسم أخيه جعفر لحبه له[٦١].

ولقد أشار الأصفهاني في رواية تاريخية بأنّ عمر جعفر كان تسعَ عشرة سنة[٦٢]، وقال ابن شهر آشوب: إنّ جعفر بن علي بن أبي طالب عليه السلام برز وهو يرتجز ويقول:

إنّي أنا جعفر ذو المعالي ... ابن علي الخير ذي النوالِ
ذاك الوصي ذو الثناء الوالي ... حسبي بعمي شرفاً وخالي[٦٣]

فقتل جماعة، وعند ذلك رماه خولي بن يزيد الأصبحي بسهم فوقع في جبهته، وحمل عليه هاني بن ثبيت الحضرمي فضربه[٦٤]، فاستشهد عليه السلام على أثر ذلك. ولقد أشار صاحب كتاب فرسان الهيجاء اليه قائلاً[٦٥]:

وهم وضعوا بين الأكف رؤوسهم ... لنصر حسين والفؤاد مضرّم
يخوضون تيار الحروب ومالهم ... سوى الموت همٌّ أو سوى القتل مغنم
سقوا بدم الأعداء حد سيوفهم ... وما ابتل من ماء الفرات لهم فم
فباتوا على وجه الصعيد كأنّهم ... نجوم ولكن بالدماء مغيم
مآتم كانت بالعراق تعدّها ... أمية من أعيادها وتعظم

٣. عثمان بن علي بن أبي طالب عليه السلام:

وأمه هي أم البنين فاطمة بنت حزام الكلابية، وكان عمره في واقعة الطف إحدى وعشرين سنة[٦٦]، وروي أنّ أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام سماه عثمان تيّمناً بعثمان بن مظعون[٦٧].

وفي هذا الصدد ذكر المؤرخون[٦٨]: لمّا قتل أخوه عبدالله أرسل الإمام العباس عليه السلام أخاه عثمان إلى الميدان، فحمل شبل حيدر الكرار على القوم وهو يرتجز ويقول:

إني أنا عثمان ذو المفاخر ... شيخي عليّ ذو الفقار الطَّاهر
هذا حسين سيّد الأفاخر ... وسيّد الصّغار والأكابر
بعد النبي والوصيّ النّاصر

وبقي عثمان يقاتل حتَّى رماه خولي بن يزيد الأصبحي، فاستشهد عليه السلام، فأقبل عليه رجل من قبيلة بني دارم مسرعاً فقطع رأسه وأخذه معه[٦٩].

٤. محمد الأصغر بن علي بن أبي طالب:

وأمه أم ولد[٧٠] حضر مع أخيه الحسين عليه السلام إلى كربلاء وقاتل بين يديه حتَّى استشهد[٧١]، وذكر ابو مخنف في مقتله أنّ الَّذي قتله هو رجل من بني دارم[٧٢].

٥. إبراهيم بن علي بن أبي طالب عليه السلام:

ذكره الاصفهاني[٧٣]، عن المدائني بأنّ محمد بن عليّ بن حمزة قال: قد قتل حينئذ إبراهيم بن علي بن أبي طالب، وأمّه أم ولد، وما سمعت بهذا من غيره، وأيّده بذلك الخوارزمي[٧٤] بأنّه قتل مع الإمام الحسين عليه السلام في واقعة الطف وكذلك عدّه ابن شهر آشوب[٧٥] من شهداء الطّف.

يبدو أنّ اتفاق هؤلاء المؤرخين حول استشهاده في واقعة الطف، أنّه قد حضر فعلاً وخاض تلك الحرب واستشهد عليه السلام.

٦. العباس بن علي بن أبي طالب عليه السلام

وهو العباس الأكبر بن علي بن أبي طالب عليه السلام[٧٦]، وأمّه فاطمة بنت حزام الكلابية[٧٧]، أمّا فيما يخص ولادته فكانت يوم الجمعة في الرابع من شعبان سنة ٢٦هـ[٧٨]، اما أولاده فقد اختلف البعض فيهم، ويقال من أولاده عبيد الله[٧٩] والفضل[٨٠] وامهما لبابة بنت عبدالله بن العباس بن عبدالمطلب[٨١]، ويذكر صاحب كتاب المناقب: ان ابنه محمدا قد استشهد معه في واقعة الطف[٨٢].

ويكنى العباس عليه السلام (أبا الفضل)[٨٣] و(أبا قربة)[٨٤].

أما ألقابه فهي عديدة منها: (قمر بني هاشم)[٨٥]، و(السقّاء)[٨٦]، و(حامل

اللواء)[٨٧] و(كبش الكتيبة)[٨٨] و(العبد الصالح)[٨٩] و(باب الحوائج)[٩٠]، و(الشهيد)[٩١]. واضافة لما ذكر هنالك القاب اخرى ذكرتها لنا المصادر الحديثة مثل (بطل العلقمي، وحامي الضعينة، وسبع القنطرة، والضيغم، والعابد، والساعي، والحامي، والمحامي، وقائد الجيش، والمستجار، والوافي)[٩٢]؛ وكان العباس عليه السلام رجلاً وسيماً جميلاً يركب الفرس المطهم[٩٣]، ورجلاه تخطان في الأرض[٩٤]، وقد نصر أخاه الحسين عليه السلام يوم العاشر من المحرم الحرام، وكما حاول الشمر بن ذي الجوشن وعبيد الله بن زياد أن يفردوا العباس واخوته من نصرة الحسين عليه السلام فبعثوا (عبدالله بن أبي المحل العامري) الَّذي كانت عمته أم البنين عند أمير المؤمنين عليّ عليه السلام أن يكتب كتابَ أمان إلى العباس وأخوته، فلمّا ورد الكتاب إلى أخوة الحسين عليه السلام، نظروا فيه ثم قالوا لحامله (اقرأ على خالنا السلام، وقل له لا حاجة لنا بأمانك، فأمان الله خير لنا من أمان ابن سمية)[٩٥].

وفي رواية أخرى أن زهير بن القين قال للعباس عليه السلام: إعلم يا أبا الفضل أن أباك لمّا أراد أن يتزوج من أمك بعث أخاه عقيلاً فقال له: يا أخي أريد منك أن تخطب لي امرأة ولدتها فحول العرب حتَّى أنجب منها غلاماً يكون عضدا ينصر ولدي الحسين عليه السلام وقد ادخرك أبوك لمثل هذا اليوم فلا تقصر عن حلائل أخيك وعن أخوتك، فارتعد العباس وتمطّى في ركابه حتَّى قطعه، وقال: يا زهير اتشجعني في مثل هذا اليوم لارينك شيئاً ما رأيته قط[٩٦].

وفي يوم واقعة الطف أقبل شمر بن ذي الجوشن إلى معسكر الحسين عليه السلام ونادى بصوت عال: أين بنو أختنا العباس، وعبدالله، وعثمان، وجعفر؟ فسكتوا ولم يجيبوا، فقال الإمام الحسين عليه السلام: أجيبوه ولو كان فاسقاً، فأنّه بعض

أخوالكم، فنادوه: ماشأنك وماتريد؟ فقال شمر: يا بني أختي أنتم آمنون، فلا تقتلوا أنفسكم مع أخيكم الحسين والزموا طاعة أمير المؤمنين يزيد بن معاوية، فقال له العباس: تبت يداك يا شمر أتأمرنا أنْ نترك أخانا الحسين عليه السلام بن فاطمة وندخل في طاعة اللعناء؟ لعنك الله ولعن أمانك، أتؤمننا وابن رسول الله لا أمان له؟ فرجع الشمر إلى عسكره غاضباً[٩٧].

وفي صبيحة يوم الجمعة العاشر من المحرم الحرام عبَّأ الإمام الحسين عليه السلام معسكره، فجعل زهير بن القين على الميمنة وحبيب بن مظاهر على الميسرة وأعطى الراية لأخيه العباس[٩٨].

بعد ذلك دارت المعركة واستشهد جمع كبير من أنصار الحسين عليه السلام الواحد بعد الآخر، ثم استشهد ابناء أخوته وعمومته، ولما رأى العباس عليه السلام كثرة القتلى بأهل بيته ووحدة أخيه الحسين عليه السلام قال له: أخي هل لي من رخصة؟ فبكى الحسين عليه السلام حتَّى ابتلت لحيته بالدموع وقال له: أنت علامة من عسكري، وأنت مجمع أعدائنا، وأنت حامل لوائي، فإذا غدوت يبوء جمعنا إلى الشتات وعمارتنا إلى الخراب، فقال العباس عليه السلام فداك روح أخيك ياسيدي لقد ضاق صدري من حياة الدنيا، وأريد ان آخذ ثأري من هؤلاء المنافقين فقال الإمام الحسين عليه السلام إذا غدوت إلى الجهاد فاطلب لهؤلاء الأطفال قليلاً من الماء؟ فأخذ القربة وانطلق إليهم[٩٩] ونادى: يا ابن سعد هذا الحسين عليه السلام بن بنت رسول الله صلى الله عليه وآله قد قتلتم أصحابه وأهل بيته، وهؤلاء عياله وأطفاله عطشى فاسقوهم من الماء، قد أحرق الظمأ قلوبهم، ثم ساد صمت رهيب على قوات عمر بن سعد ووجم الكثيرون فرد شمر بن ذي الجوشن: يابن أبي تراب لو كان وجه الارض كلّه ماء، وهو تحت أيادينا لما

سقيناكم منه قطرة، إلاّ ان تدخلوا في بيعة يزيد[١٠٠] وبعد ذلك رجع العباس عليه السلام إلى أخيه الإمام الحسين عليه السلام فأخبره بردِّهم، فسمع الاطفال ينادون العطش العطش، فركب فرسه وأخذ رمحه والقربة، وقصد الفرات وهو يرتجز ويقول:

أقسمت بالله الأعز الاعظم وبالحجون صادقاً وزمزم
وبالحطيم والفنا المحرم ليخضبن اليوم جسمي بدمي
دون الحسين ذي الفخار الاقدم إمام أهل الفضل والتكرم[١٠١]

ثم أخذ يقاتل قتال الأبطال وأكثر فيهم القتل، ولكن بعد ذلك تكاثروا عليه كالسيل الجارف، وهو يضرب فيهم ويقول:

لا أرهب الموت اذا الموت رقى حتَّى أواري في المصاليت لقا
نفسي لنفس المصطفى الطهر وقى ولا اخاف طارقاً إنْ طَرَقا
بل أضرب الهامَ وأفري المفرقا إني أنا العباس أغدو بالسقا
ولا أهاب الموت يوم الملتقى[١٠٢]

وبعد ذلك قطعوا عليه الطريق إلى الشريعة، فنزل عليهم كالصاعقة وكشفهم عنها، وكانوا جمعاً كثيراً من المقاتلين، وهو يرتجز ويقول:

أقاتل القوم بقلب مهتدي أذب عن سبط النبي أحمد
أضربكم بالصارم المهند حتَّى تحيدوا عن قتال سيدي
إني أنا العباس ذو التودد نجل عليّ المرتضى المؤيد[١٠٣]

وبعد احتدام القتال انهزم القوم أمامه، فأقتحم العباس فرسه في شاطيء الفرات، وقد أجهده القتال وأضناه العطش، وفتت كبده، ثم أخذ يملأ القربة، ومد يده إلى الماء فاغترف غرفة فتذكر عطش الحسين عليه السلام وعياله فرمى الماء من يده وهو يقول:

يا نفس من بعد الحسين هوني فبعده لا كنت ان تكوني
هذا الحسين شارب المنون وتشربين بارد المعين
هيهات ما هذا فعال ديني ولا فعال صادق اليقين[١٠٤]

بعد ذلك حمل القربة وعاد مسرعاً إلى معسكر أخيه الحسين عليه السلام، فكمن له (زيد بن ورقاء الجهني) من وراء نخلة، فضربه على يمينه فبترها، فأخذ اللواء بشماله، وهو يرتجز يقول:

والله إنْ قطعتم يميني إني أحامي أبدًا عن ديني
وعن إمام صادق اليقينِ نجل النبي الطاهر الامين[١٠٥]

وقاتل العباس عليه السلام قتالاً شديداً حتَّى ضعف من كثرة الجراح، وشدة النزف، وكمن له حكيم بن الطفيل الطائي السنبسي[١٠٦] من وراء نخلة فضربه على شماله فبترها من زنده فسقط لواء سيد الشهداء من يده اليسرى.ثم حمل القربة باسنانه خوفاً عليها من السقوط وهو يقول:

يـا نـفـس لا تخـشي مـن الـكـفـار وأبـــــشري بـــرحمـــة الجـبـــار
مـــع الـنـبـي الـسـيـد المـخـتـار قـد قـطـعـوا ببـغـيـهـم يـسـاري
فاصلهم يا رب حر النار[١٠٧]

وأراد بكل طريقة أن يوصل القربة إلى عطاشى أهل البيت عليهم السلام لكنهم قطعوا عليه طريق العودة، واحاطوا به من كل جانب، فجاء سهم وأصاب القربة فأريق ماؤها، وجاء سهم آخر فأصاب عينه، وضربه حكيم بن الطفيل بعمود من حديد على رأسه الشريف ففلق هامته فانقلب من على فرسه وصاح: أدركني يا أخي[١٠٨] فانتفض الإمام الحسين عليه السلام كالنجم الثاقب قائلاً: وا أخاه، وا عباساه وا مهجتاه واقلباه، ففرقهم عنه، وقتل منهم جمعاً كثيراً ونزل عليه فوجده مطروحاً جنب الشريعة مثخناً بالجراح وعطشانَ، مقطوع الكفين مبضع الجسد فبكى بكاء شديداً وقال الآن انكسر ظهري وقلت حيلتي، وشمت بي عدوي جزاك الله من أخ خيراً، لقد جاهدت بالله حق جهاده[١٠٩]. ثم انشد الإمام الحسين عليه السلام قائلاً:

تـعـديـتـم يـا شر قـــوم ببغيكم وخـالـفـتـم قـــول الـنـبـي محـمـدِ
أمـا كـان خير الرسل أوصاكم بنا أمـا نحن مـن نسل النبي المسددِ
أمـا كـانـت الـزهـراء أمـي دونكم أمـا كـان مـن خـير الـبريـة أحمـدِ
لعنتم واخـزيـتـم بـما قـد جنيتم فسوف تلاقوا حرّ نـار تـوقـدِ[١١٠]

وبعد فترة قصيرة عاد الإمام الحسين عليه السلام إلى معسكره، ورأته ابنته سكينة

مقبلاً، فأخذت بعنان فرسه وقالت: أين عمي العباس؟ أراه أبطأ بالماء، فقال: إن عمك العباس قتل فسمعت زينب بنت عليّ فصاحت: واأخاه، واعباساه، واضيعتنا، فبكت النسوة، وبكى الإمام الحسين عليه السلام معهن وقال: واضيعتنا بعدك يا أبا الفضل، وانشد الإمام الحسين عليه السلام قصيدة كان مطلعها:

أخي يا نورعيني يا شقيقي ... فلي قد كنت كالركن الوثيق
أيا ابن أبي نصحت اخاك حتَّى ... سقاك الله كأساً من رحيق
أيا قمراً منيراً كنت عوني ... على كل النوائب في المضيق
فبعدك لاتطيب لنا حياة ... سنجمع في الغداة على الحقيق
ألاّ لله شكوائي وصبري ... وما ألقاه من ظمأ وضيق[111]

وفي رواية تاريخية انه لما جاء الإمام الحسين عليه السلام إلى أخيه العباس نحّى له ليحمله إلى المخيم، ففتح العباس عينه فرأى أخاه الحسين يريد أن يحمله فقال: إلى أين تريد بي يا أخي؟ فقال الحسين عليه السلام لإلى الخيمة، فقال العباس: أخي بحق جدك رسول الله صلى الله عليه وآله عليك لاتحملني دعني في مكاني هذا، فقال الحسين عليه السلام: لماذا ياأخي؟ فقال العباس: كنت قائد كتيبتك ومجمع عدوك فإذا رآني أهل بيتك وأنا مقتول ربما يقل عزمهم ويقل صبرهم، فقال الحسين عليه السلام جزيت عن أخيك خيراً حيث نصرتني حياً وميتاً[112].

وشاء الله ان يدفن العباس عليه السلام في هذا المكان الطاهر وحده، ولايعرف بأرض قبر أحد ممن قتل مع الحسين عليه السلام إلاّ قبر العباس بن علي[113]، وكذلك قبر الحر الرياحي، وعون بن عبدالله.

ومما يجب الاشارة إليه بأن استشهاد الإمام الحسين عليه السلام وأخيه العباس عليه السلام وأهل بيت النبوة وأصحاب الحسين عليه السلام كان يوم الجمعة، وقيل السبت العاشر من شهر المحرم الحرام سنة ٦١هـ، وكان عمر العباس آنذاك أربعاً وثلاثين سنة وهو آخر من استشهد مع الإمام الحسين من البالغين من الرجال(١١٤).

وفي هذا الصدد قال الإمام السجاد عليه السلام: رحم الله عمي العباس، فلقد آثر وفدى أخاه بنفسه حتَّى قطعت يداه فابدلهما الله بجناحين يطير بهما مع الملائكة في الجنة وأنّ للعباس عند الله تبارك وتعإلى منزلة يغبطه عليها جميع الشهداء يوم القيامة(١١٥). وفي رواية عن الإمام الصادق عليه السلام قال: كان عمي العباس بن علي نافذ البصيرة، صلب الايمان جاهد مع أبي عبدالله الحسين عليه السلام وأبلى بلاء حسناً ومضى شهيداً(١١٦).

وعلاوة على ذلك قال الفضل بن محمد بن الفضل بن الحسن بن عبدالله بن العباس بن علي بن أبي طالب عليه السلام في رثاء جده العباس قصيدة جاء مطلعها:

أحق الناس أن يبكى عليه ... فتىً أبكى الحسين بكربلاء
أخوه وابن والده عليّ ... أبو الفضل المضرج بالدماء
ومن واساه لايثنيه شيء ... وجاء له على عطش بماء(١١٧)

وهكذا فقد ضحى العباس عليه السلام بأعز مايملك، وهو التضحية بالنفس في سبيل نصرة أخيه الإمام الحسين عليه السلام وإيمانه بقضيته وعدالتها، رغم كل ماعرض عليه من مغريات الدنيا المادية والنفسية.

المحور السابع: الابن الاصغر للإمام الحسين عليه السلام

١. عبدالله الرضيع بن الحسين بن علي عليه السلام:

ولد هذا الطفل في المدينة، وقتل بالطف، وأمه الرباب بنت امريء القيس بن عدي بن أوس بن جابر بن كعب بن عليم بن جناب بن كلب، والَّتي قال فيها الإمام الحسين عليه السلام:

لعمرك إنني لأحب داراً ... تكون بها السكينة والرباب
أحبهما وأبذل جل مالي ... وليس لعاتب عندي عتاب

والطفل عبدالله الرضيع أخو سكينة بنت الحسين من أمها وأبيها والَّتي قال فيها الإمام الحسين عليه السلام شعراً عندما تعلقت برقبته قبل أن يبرز إلى القوم في خروجه الأخير تلك الأبيات الَّتي مطلعها:

سيطول بعدي يا سكينة فاعلمي ... منك البكاء إذا الحمام دهاني
لاتحرقي قلبي بدمعك حسرة ... ما دام منّي الروح في جثماني
فإذا قتلت فانت أولى بالَّذي ... تأتينه يا خيرة النسوان[١١٨]

ولقد ذكر المؤرخون بأن الحسين لما آيس من نفسه ذهب إلى فسطاطه، فطلب طفلاً له ليودِّعه، فجاءت به أخته زينب، فتناوله من يدها، ووضعه في حجره، وكان شديد العطش، فبينما هو ينظر اليه رماه رجلٌ من بني أسد فوقع في نحره فذبحه، وقيل أخذ الحسين دم الطفل بكفه ورمى به إلى السماء وقال: اللّهم لايكون عليك أهون من دم فصيل ناقة صالح؛ وروي عن الإمام الباقر: إنه لم تقع من ذلك الدم

قطرة واحدة إلى الأرض، وقال الإمام الحسين عليه السلام: يارب إن تكن حبست عنا النصر من السماء فاجعل ذلك لما هو خير وانتقم من هؤلاء القوم الظالمين[١١٩].

وفي رواية تاريخية أخرى بأن الرجل الَّذي قتل الطفل عبدالله الرضيع هو حرملة بن كاهل الأسدي، وقيل عقبة بن بشر الغنوي[١٢٠]، بينما قال أبو مخنف في مقتله: إنّ الَّذي قتله هاني بن ثبيت الحضرمي[١٢١].

واضافة لما ذكر روى سبط ابن الجوزي قائلاً: (إنّ الإمام الحسين عليه السلام حمل الطفل إلى القوم وقال: ان لم ترحموني فارحموا هذا الطفل فقد جف حليب أمه، فرماه رجل منهم بسهم فذبحه، فجعل الحسين يقول: اللهم احكم بيننا وبين القوم، دعونا لينصرونا، فقتلونا فنودي من السماء دعه ياحسين فان له مرضعة في الجنة)[١٢٢].

أي قوم هؤلاء؟ فهم أكثر خسة وجبناً، حينما وصل بهم الحال حتَّى قتلهم هذا الطفل الرضيع الَّذي لم يبلغ ستة أشهر، فهؤلاء قوم قد زالت الرحمة من قلوبهم لأنهم لايريدون لأهل هذا البيت الشريف من باقية.

المحور الثامن: الأطفال الآخرون من آل أبي طالب في واقعة الطف

١. محمد بن أبي سعيد بن عقيل بن أبي طالب عليه السلام:

قيل إنّ أمه أم ولد[١٢٣] وهو آخر من استشهد مع الإمام الحسين عليه السلام في واقعة الطف في كربلاء كما ذكره المؤرخون[١٢٤].

ولقد روى أبو مخنف في مقتله بأن الَّذي قتله هو لقيط بن ياسر الجهني[١٢٥] ولايزال طفلاً صغيراً.

٢. **المحسن بن الحسين بن علي بن أبي طالب**عليه السلام:

أشار ياقوت الحموي في معجمه في مادة جوشن: هو جبل في غرب حلب، ومنه كان يحمل النحاس الأحمر، وهو معدنه، ويقال إنه بطل منذ أن عبر عليه سبي الإمام الحسين بن عليعليه السلام ونساؤه؛ وكانت زوجة الإمام الحسينعليه السلام حاملاً فاسقطت هناك فطلبت من الصناع في ذلك الجبل خبزاً وماء فشتموها ومنعوها، فدعت عليهم، فمن عمل لا يربح فيه، وفي قلب الجبل مشهد يعرف بمشهد السقوط، ويسمى مشهد الدكة، والسقط يسمى محسن بن الحسين(١٢٦).

ويستدرك ياقوت الحموي بالقول: تشرفتُ بزيارة ذلك المشهد وأن الَّذي بناه هو سيف الدولة، ويوجد فيه قبر المؤرخ ابن شهر اشوب(١٢٧).

يبدو ان حقد بني أمية وإعلامهم المغرض قد وصل إلى هذه المناطق ومن ثمّ تحريض أهلها على السب والنيل من مسير الركب الحسيني، وتلك خسة لم يسبقهم احد من العالمين اليها.

٣. **الاخوان إبراهيم ومحمد ولدا مسلم بن عقيل**عليه السلام:

لقد اختلفت الكثير من الآراء حولهما، فالبعض ذكر بانهما ولدا مسلم بن عقيل مثلما ذكر الشيخ الصدوق في الأمالي، حيث اشتهر ذلك على ألسنة الناس، في حين ذكر البعض بأنهما ولدا عبدالله بن جعفر، أو ولدا جعفر نفسه، أو هما ولدا عقيل، ولنأخذ رواية الشيخ الصدوق الَّتي رواها في الأمالي عن أبيه: أنه بعد مقتل الحسينعليه السلام أسر من عسكره غلامان صغيران، فأتى بهما عبيد الله بن زياد فدعى سجاناً له فقال خذ هذين الغلامين إليك، فمن طيب الطعام لاتطعمهما، ومن البارد فلا تسقهما، وضيق عليهما سجنهما، وكان هذان الغلامان يصومان

النهار، فلما جن عليهما الليل جيء بقرصين من شعير، وكوز من ماء القراح، فلما طال بالغلامين المكث أي مايقارب السنة، قال أحدهما لأخيه يا أخي قد طال بنا مكثنا، ويوشك أن تفنى أعمارنا، وتبلى أبداننا، فاذا جاء الشيخ فاعلمه مكاننا وتقرب اليه بمحمدﷺ لعله يوسع علينا في طعامه، ويزيدنا في شرابه[١٢٨]، فلما جن عليهم الليل أقبل عليهم السجان كعادته بافطارهم المعهود، فقال له الأخ الاصغر: أيها الشيخ أتعرف محمداًﷺ؟ فقال: نعم، فكيف لاأعرفه وهو النبي، فقال: أوتعرف جعفر بن أبي طالب؟ قال: نعم ذلك هو الرجل الَّذي انعم الله عليه بجناحين يطير بهما في الجنة مع الملائكة، فقال: هل تعرف علي بن أبي طالب؟ فقال: كيف لا أعرفه وهو ابن عم الرسولﷺ وأخوه، عند ذلك قال الطفل: أيها الشيخ نحن عترة نبيك، نحن غلامان لمسلم بن عقيل والان وقعنا في سجنك فلا تضيق علينا واعرف لنا حرمتنا[١٢٩].

وبعد ان سمع الشيخ السجان قولهما وقع على أقدامهما يقبلهما وهو يقول: بأبي أنتم وأمي، ونفسي لكم الفداء، يا ابناء المصطفى وعترته، هذا باب السجن مفتوح لكم، فاذهبا إن شئتما، فخرجا من السجن وجاءا إلى دار عجوز فآوتهما، وكان لها ابن اسمه حارث، وهو في جيش ابن زياد، وعندما رجع إلى البيت علم بهما، وكان ابن زياد قد صرح من جاء برأسيهما فله جائزة مقدارها الف دينار، فأراد الحارث أن يحظى بها عندما عثر عليهما في بيته، فأخذهما إلى شاطيء النهر ليقتلهما، وكلما قبض على واحد منهما، مضى الآخر اليه وقال: لا أستطيع رؤية اخي ذبيحاً، فبدأ الحارث بمحمد الأصغر، فأبان رأسه عن جسده ورماه على التراب، والقى جسده في النهر، فاسرع إبراهيم إلى رأس اخيه فوضعه في حجره

فانتزع رأس محمد من أخيه وضربه فقتله والقى جسده في النهر أيضاً، وأخذ الرأسين ووضعهما أمام عبيد الله بن زياد وأمر ابن زياد بقتل الحارث الَّذي لم يأخذ إذناً من الأمير بقتلهما[١٣٠].

هؤلاء إذن هم الَّذين ثبت استشهادهم بواقعة الطف في كربلاء مع الإمام الحسين عليه السلام من آل أبي طالب عليهم السلام لإجماع أكثر المصادر التاريخية على ذكرهم ومن المحتمل أن بعضهم قد استشهد في مواقع حربية أخرى متأخرة، وقد اختلط الامر على أصحاب أهل الاخبار والمؤرخين، لكن مع احتمال أن يكون الرأي في عدد ممن ذكروا من الشهداء وأسمائهم خطأ أيضاً.

ومن المحتمل أن يكون العدد أكثر، او أقل من هذا، ولكن الباحث يتفق مع ما اتفقت عليها المصادر التاريخية الأساسية في ذكرها لعددهم في واقعة الطف، وتلك إذن هي الأقرب للصحة.

الخاتمة

بعد اكتمال بحثي الموسوم (شهداء آل أبي طالب عليهم السلام في واقعة الطف ٦١هـ/ ٦٨٠م دراسة تاريخية) توصلت إلى النتائج التالية:

١. ضحّى آل أبي طالب عليهم السلام بكل غالٍ ونفيس من أجل نصرة الإمام الحسين عليه السلام في قضيته العادلة فهم قد ضحوا بأرواحهم الزاكية الطاهرة، واموالهم وكُلّ ما جادت به أنفسهم.

٢. رفض البعض من آل أبي طالب المغريات الدنيوية الَّتي قدمها بنو أمية لهم مقابل تركهم للإمام الحسين عليه السلام، وأصروا إلاّ أن يضحوا بأنفسهم دونه، مؤكدين بأن أرواحنا وأنفسنا هي ليست أفضل من الحسين عليه السلام.

٣. حاول بنو أمية جرّ قسمٍ من آل أبي طالب لهم مدعين بصلة القربى فيما بينهم، ذلك الوتر الحساس الَّذي طالما عزفوا عليه، ولكن كلّ محاولاتهم باءت بالفشل الذريع.

٤. لقد ضحّى الإمام الحسين عليه السلام بكلّ مايملك من ابنائه الكبار والصغار وحتَّى أخوته لأمه وأبيه أو لأبيه في سبيل إعلاء كلمة الله سبحانه وتعالى، وإظهار الحق، ونصرة المظلوم، ومحاربة الفساد الَّذي كان ينخر في جسد الأمة الإسلامية.

٥. كان للأبيات الشعرية الحماسية دورٌ واضح في واقعة الطف في كربلاء، فكلّ

من برز إلى ساحة القتال قال شعراً كلاماً متحمساً، وهذا هو ديدن الأبطال من آل أبي طالب الَّذين امتازوا بشجاعتهم، فضلا عن قولهم للشعر العربي الأصيل مما ألهبهم حماسةً وقوة.

٦. لم يراعِ بنو أمية حرمة ساحة الحرب والقتال، فهم قد استخدموا كلّ وسائل الخسة والغدر من خلال قتل الأطفال الصغار والرضع، وحرقهم للخيام، وأخذ آل بيت رسول الله صلى الله عليه وآله أسارى من بلد إلى بلد.

٧. لقد سطر آل أبي طالب مواقف رائعة في واقعة الطف متمثلة بالشجاعة والإقـدام، فبرز الواحد والإثنان والثلاثة، دون كَلَل أو ملل، وأخذوا يتسابقون للموت وللمنايا، في سبيل نيل الشهادة والسعادة الابدية، حينما ضحوا بانفسهم دون الإمام الحسين عليه السلام.

الهوامش

(١) المسعودي، مروج الذهب ومعادن الجوهر، ج٣، ص٧٦.
(٢) الخوارزمي، مقتل الحسين، ج٢، ص٣٠-٣٤.
(٣) الخوارزمي، المصدر نفسه، ج٢، ص٥٣؛ ابن حجر العسقلاني، الاصابة، ج١، ص٥٠٠.
(٤) المجلسي، بحار الانوار، ج٤٥، ص٤١.
(٥) الشيخ المفيد، الارشاد، ج٢، ص١٢٥.
(٦) الطبري، تاريخ الامم والملوك، ج٥، ص٣١٦.
(٧) سبط بن الجوزي، تذكرة الخواص، ص٣٢٥؛ ابن الاثير، أسد الغابة، ج٢، ص٢٤.
(٨) ابن شهر اشوب، مناقب ال أبي طالب، ج٤، ص١٠١٦.
(٩) الأصفهاني، ابو الفرج، مقاتل الطالبيين، ص٩٨.
(١٠) الأمين، أعيان الشيعة، مج٢، ص٤٣١.
(١١) أبو مخنف، مقتل الحسين، ص٢٣٦؛ اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ص١٧٢؛ الطبري، تاريخ الأمم والملوك، ج٥، ص٣٠١؛ الأصفهاني، مقاتل الطالبيين، ص٨٦؛ الشيخ المفيد، الإرشاد، ج٢، ص١٠٦؛ الخوارزمي، مقتل الحسين، ج٢، ص٣٤؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج٤، ص١٨٠؛ ابن الصباغ، الفصول، ج٢، ص٨٤٤.
(١٢) الأصفهاني، أبو الفرج، مقاتل الطالبيين، ص٨٦؛ المجلسي، بحار الانوار، ج٤٥، ص٣١؛ القمي، نفس المهموم، ص٣٠٣.
(١٣) أبو مخنف، مقتل الحسين، ص٩٢؛ الطبري، تاريخ الأمم والملوك، ج٥، ص٢٧٥؛ الطبرسي، أعلام الورى، ص٢٣٩.
(١٤) الأصفهاني، أبو الفرج، مقاتل الطالبيين، ص١١٤-١١٦؛ أبو مخنف، مقتل الحسين، ص١٦٢؛ النيسابوري، روضة الواعظين، ص٢١٦.
(١٥) أبو مخنف، مقتل الحسين، ص١٦١ هامش (١)؛ النيسابوري، روضة الواعظين،

ص٢١٦؛ الخوارزمي، مقتل الحسين، ج٢٢، ص٣٥؛ الطبرسي، إعلام الورى، ص٢٥٠؛ ابن طاووس، اللهوف، ص٤٩.

(١٦) الأصفهاني، ابو الفرج، مقاتل الطالبيين، ص١١٥؛ أبو مخنف، مقتل الحسين، ص١٦٤؛ الطبري، تاريخ الأمم والملوك، ج٥، ص٣٠١؛ النيسابوري، روضة الواعظين، ص٢١٦؛ ابن نما، مثير الأحزان، ص٥١.

(١٧) أبو مخنف، مقتل الحسين، ص١٦٤؛ الطبري، تاريخ الامم والملوك، ج٥، ص٣٠١؛ الأصفهاني، أبو الفرج، مقاتل الطالبيين، ص١١٥؛ الشيخ المفيد، الإرشاد، ج٣، ص١٠٧؛ الخوارزمي، مقتل الحسين، ج٢، ص٣٦؛ الطبرسي، إعلام الورى، ص٢٥١؛ ابن نما، مثير الأحزان، ص٥١.

(١٨) الطوسي، رجال الطوسي، ص١٠٢؛ المسعودي، مروج الذهب، ج٣، ص٧٦؛ الأصفهاني، مقاتل الطالبيين، ص٩٥؛ الطبرسي، أعلام الورى، ص٢١١؛ ابن الصباغ، الفصول المهمة، ج٢، ص٨٤٦.

(١٩) ابن شهر اشوب، مناقب آل أبي طالب، ج٤، ص١٠١١؛ ابن أعثم، كتاب الفتوح، ج٥، ص١٢٠٤؛ المجلسي، بحار الانوار، ج٤٥/ ص٢٤.

(٢٠) الطبري، تاريخ الامم والملوك، ج٥، ص٢٦١-٢٦٢؛ ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج٣، ص٤٠٢.

(٢١) الشيخ المفيد، الإرشاد، ج٢، ص١٢٤؛ المحلاتي، فرسان الهيجاء، ج٢، ص٢٦.

(٢٢) السماوي، أبصار العين، ص٥٤.

(٢٣) أبو مخنف، مقتل الحسين، ص٢٣٩؛ الطبري، تاريخ الأمم والملوك، ج٥، ص٣٠١؛ الأصفهاني، أبو الفرج، مقاتل الطالبيين، ص٩٥؛ الشيخ المفيد، الإرشاد، ج٢، ص١٠٧؛ ابن شهر آشوب، مناقب آل أبي طالب، ج٤، ص١٠١١؛ ابن نما، مثير الاحزان، ص٥٠؛ ابن الصباغ، الفصول المهمة، ج٢، ص٨٤٦.

(٢٤) أبو مخنف، مقتل الحسين، ص٢٣٩؛ الطبري، تأريخ الامم والملوك، ج٥، ص٣١٦؛ الأصفهاني، أبو الفرج، مقاتل الطالبيين، ص٩٥؛ ابن الصباغ، الفصول المهمة، ج٢، ص٨٤٦؛ المجلسي، بحار الأنوار، ج٤٥، ص٤١.

(٢٥) الطوسي، رجال الطوسي، ص١٠٥.

(٢٦) ابن عنبة، عمدة الطالب، ص٣٨؛ الشيخ المفيد، الارشاد، ج٤/ ١٠٧.

(٢٧) ابن شهر اشوب، مناقب آل أبي طالب، ج٤/ ص١٠١١؛ الخوارزمي، مقتل الحسين، ج٢/ ص٣١.

(٢٨) أبو مخنف، مقتل الحسين، ص٢٤٠؛ تاريخ الأمم والملوك، ج٥، ص٣١٦؛ الشيخ المفيد، الإرشاد، ج٢، ص١٠٧؛ ابن شهر اشوب، مناقب آل أبي طالب، ج٤، ص١٠١١؛ ابن الصباغ، الفصول المهمة، ج٢، ص٨٤٦.

(٢٩) ابو مخنف، مقتل الحسين، ص٢٤٠؛ الطبري، تاريخ الأمم والملوك، ج٥، ٣١٧؛ الأصفهاني، ابو الفرج، مقاتل الطالبيين، ص٩٧.

(٣٠) أبو مخنف، مقتل الحسين، ص١٦٨؛ ابن اعثم، الفتوح، ج٥، ص٢٠٣؛ الأصفهاني، ابو الفرج، مقاتل الطالبيين، ص٩٧؛ الخوارزمي، مقتل الحسين، ج٢، ص٣٠؛ ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج٣، ص٤٢٩؛ ابن شهر اشوب، مناقب آل أبي طالب، ج٤، ص١٠١١.

(٣١) أبو مخنف، مقتل الحسين، ص٢٤٠؛ الطبري، تاريخ الأمم والملوك، ج٥، ص٣١٧؛ ابن الصباغ، الفصول المهمة، ج٢، ص٨٤٧.

(٣٢) أبو مخنف، مقتل الحسين، ص٢٤٠؛ القاضي، النعمان، شرح الاخبار، ج٣، ص١٩٥؛ المجلسي، بحار الانوار، ج٤٥، ص٢٤.

(٣٣) ابن شهر اشوب، مناقب آل أبي طالب، ج٤، ص١٠١١؛ ابن أعثم، كتاب الفتوح، ج٥، ص٢٠٣؛ الخوارزمي، مقتل الحسين، ج٢، ص٣٠.

(٣٤) البلاذري، أنساب الأشراف، ج٣، ص٤٠٦؛ الطبري، تاريخ الأمم والملوك، ج٥، ص٣٠٢؛ القاضي النعمان، شرح الأخبار، ج٣، ص١٩٥؛ الشيخ المفيد، الإرشاد، ج٢، ص١٠٧؛ ابن الصباغ، الفصول المهمة، ج٢، ص٨٤٧.

(٣٥) الطبري، تاريخ الأمم والملوك، ج٥، ص٣١٧؛ الأصفهاني، أبو الفرج، مقاتل الطالبيين، ص٩٧؛ ابن الصباغ، الفصول المهمة، ج٢، ص٨٤٧.

(٣٦) الأصفهاني، أبو الفرج، مقاتل الطالبيين، ص٩٨؛ البحراني، عوالم العلوم والمعارف، ج١٧/ ص٢٧٧.

(٣٧) الطبري، تاريخ الأمم والملوك، ص٣١٧؛ القاضي النعمان، شرح الاخبار، ج٣،

ص١٩٥؛ ابن الصباغ، الفصول المهمة، ج٢، ص٨٤٧.

(٣٨) أبو مخنف، مقتل الحسين، ص٢٤١؛ ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج٣، ص٢٠؛ ابن قتيبة، المعارف، ص٢١٠؛ الطبري، تاريخ الأمم والملوك، ج٥، ص٣١٧؛ الطوسي، رجال الطوسي، ص١٠٣؛ ابن الصباغ، الفصول المهمة، ج٢، ص٨٤٧؛ السماوي، ابصار العين، ص.

(٣٩) ابن أعثم، كتاب الفتوح، ج٥، ص٢٠٣؛ الخوارزمي، مقتل الحسين، ج٢، ص٣٠؛ ابن شهر اشوب، مناقب آل أبي طالب، ج٤، ص١٠١٠؛ البحراني، عوالم العلوم، ج١٧، ص٢٧٦.

(٤٠) البلاذري، أنساب الأشراف، ج٣، ص٤٠٦؛ القاضي النعمان، شرح الاخبار، ج٣، ص١٩٥؛ ابن نما، مثير الاحزان، ص٤٩.

(٤١) أبو مخنف، مقتل الحسين، ص١٦٥؛ الأصفهاني، أبو الفرج، مقاتل الطالبيين، ص٩٨؛ ابن الاثير، الكامل، ج٣، ص٤٢٩.

(٤٢) النيسابوري، روضة الواعظين، ص٢١٦.

(٤٣) الدينوري، الأخبار الطوال، ص٣٨٠؛ الشيخ المفيد، الارشاد، ج٢، ص١٠٩؛ الطبرسي، إعلام الورى، ص٢٢٠؛ ابن الاثير، الكامل، ج٣، ص٤٣٠؛ ابن الصباغ، الفصول المهمة، ج٢، ص٨٤٥.

(٤٤) الدينوري، الأخبار الطوال، ص٣٨٠؛ الطبري، تاريخ الأمم والملوك، ج٥، ص٣١٦؛ المسعودي، مروج الذهب، ج٣، ص٧٦.

(٤٥) أبو مخنف، مقتل الحسين، ص١٧٤؛ السماوي، ابصار العين، ص٥٠.

(٤٦) الشيخ المفيد، الإرشاد، ج٢، ص١١٠؛ أبو مخنف، مقتل الحسين، ص١٩١؛ ابن قتيبة، المعارف، ص٢١٢؛ الطبرسي، إعلام الورى، ص٢٥٣.

(٤٧) المجلسي، بحار الانوار، ج٤٥، ص٢٥.

(٤٨) الأصفهاني، أبو الفرج، مقاتل الطالبيين، ص٩٣؛ الطبري، تاريخ الامم والملوك، ج٥/ ٣١٦.

(٤٩) ابن شهر اشوب، مناقب آل أبي طالب، ج٤، ص١٠١١.

(٥٠) أبو مخنف، مقتل الحسين، ص١٦٩؛ الطبرسي، إعلام الورى، ص٢٢٠؛ الطبري،

تاريخ الأمم، ج٥، ص٣١٦.

(٥١) الأصفهاني، أبو الفرج، مقاتل الطالبيين، ص٩٢؛ أبو مخنف، مقتل الحسين، ص١٦٩؛ المسعودي، مروج الذهب، ج٣، ص٧٦؛ ابن شهر اشوب، مناقب آل أبي طالب، ج٤، ص١٠١١؛ الطبرسي، إعلام الورى، ص٢٥١؛ ابن نما، مثير الاحزان، ص٥٢؛ المجلسي، بحار الانوار، ج٤٥، ص٢٥.

(٥٢) المحلاتي، فرسان الهيجاء، ج٢، ص٣٦.

(٥٣) ابن شهر اشوب، مناقب آل أبي طالب، ج٤، ص١٠١١.

(٥٤) المجلسي، بحار الانوار، ج٤٥، ص٢٥.

(٥٥) أبو مخنف، مقتل الحسين، ص٢٣٨؛ الدينوري، الأخبار الطوال، ص٣٨٠؛ الطبري، تاريخ الامم، ج٥، ص٣١٦؛ ابن شهر اشوب، مناقب آل أبي طالب، ج٤، ص١٠١١؛ ابن الأثير، الكامل، ج٣، ص٤٢٩.

(٥٦) البحراني، مدينة المعاجز، ج٥، ص٢٢٤؛ القمي، الشيخ عباس، نفس المهموم، ص٢٢٢.

(٥٧) ابن قتيبة، المعارف، ص٢١١؛ الدينوري، الأخبار الطوال، ص٣٨٠؛ الطوسي، رجال الطوسي، ص١٠٢؛ محب الدين، ذخائر العقبى، ص١١٧.

(٥٨) الأصفهاني، أبو الفرج، مقاتل الطالبيين، ص٨٨.

(٥٩) الشيخ المفيد، الإرشاد، ج٢، ص١٠٩؛ الخوارزمي، مقتل الحسين، ج٢، ص٣٤؛ الطبرسي، إعلام الورى، ص٢١١.

(٦٠) الشيخ المفيد، الإرشاد، ج٢، ص١٠٩؛ الخوارزمي، مقتل الحسين، ص١٨٤؛ ابن الأثير، الكامل، ج٣، ص٤٣٠.

(٦١) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج٣، ص٢٠؛ ابن قتيبة، المعاف، ص٢١١؛ الطوسي، رجال الطوسي، ص٩٩؛ الخوارزمي، مقتل الحسين، ج٢، ص٣٣؛ محب الدين، ذخائر العقبى، ص١١٧.

(٦٢) الأصفهاني، أبو الفرج، مقاتل الطالبيين، ص٨٨؛ الطبرسي، إعلام الورى، ص٢١١.

(٦٣) ابن شهر اشوب، مناقب آل أبي طالب، ح٤، ص١٠١٢؛ الخوارزمي، مقتل الحسين، ج٢، ص٣٤.

(٦٤) الطبري، تاريخ الامم، ج٢، ص٣٠٣؛ الشيخ المفيد، الارشاد، ج٢، ص١٠٩؛ سبط بن الجوزي، تذكرة الخواص، ص٣٢٤؛ ابن الصباغ، الفصول المهمة، ج٢، ص٨٤٣.

(٦٥) المحلاتي، فرسان الهيجاء، ج١، ص١٠٣.

(٦٦) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج٣، ص٢٠؛ الخوارزمي، مقتل الحسين، ج٢، ص٣٣؛ الطبرسي، إعلام الورى، ص٢١١؛ محب الدين، ذخائر العقبى، ص١١٧.

(٦٧) عثمان بن مضعون: هو عثمان بن مضعون بن حبيب بن وهب بن حذامة بن جمح بن عمرو بن هيصص بن كعب بن لؤي بن غالب القريشي، ويكنى أبا السائب، وأمه سخيلة بنت العنبس بن اهبان بن حذفة بن جمح.ينظر (ابن الاثير، أسد الغابة في معرفة الصحابة، ج٣، ص٢٢٥).

(٦٨) أبو مخنف، مقتل الحسين، ص١٨٥؛ ابن شهر اشوب، مناقب آل أبي طالب، ج٤، ص١٠١٢؛ المجلسي، بحار الانوار ج٤٥، ص٢٦.

(٦٩) الطبري، تاريخ الأمم والملوك، ج٥، ص٣١٦؛ المجلسي، بحار الأنـوار، ج٤٥، ص٢٦.

(٧٠) أبو مخنف، مقتل الحسين، ص٢٣٥؛ ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج٣، ص٢٠؛ المجلسي، بحار الأنوار، ج٤٥، ص٤٣.

(٧١) سبط بن الجوزي، تذكرة الخواص، ص٣٢٣؛ ابن الصباغ، الفصول المهمة، ج٢، ص٨٤٤؛ المجلسي، بحار الانوار، ج٤٥، ص٢٧.

(٧٢) أبو مخنف، مقتل الحسين، ص٢٣٥؛ الشيخ المفيد، الإرشـاد، ج٢، ص١٠٩؛ ابن الأثير، الكامل، ج٣، ص٣٤٠.

(٧٣) الأصفهاني، مقاتل الطالبيين، ص٩١.

(٧٤) الخوارزمي، مقتل الحسين، ج٢، ص٥٣.

(٧٥) ابن شهر اشوب، مناقب آل أبي طالب، ج٤، ص١٠١٦.

(٧٦) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج٣، ص٢٠؛ ابن قتيبة، المعارف، ص٢١٧؛ البلاذري، أنساب الأشراف، ج٣، ص٤٠٦؛ ابن عنبة، عمدة الطالب، ص٤٣٧؛ المزي، تهذيب الكمال، ج٢٠، ص٤٧٢.

(٧٧) أبو مخنف، مقتل الحسين، ص٢٣٤؛ ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج٣، ص٢٠؛

القاضي النعمان، شرح الاخبار، ج٣، ص١٨٢؛ محب الدين، ذخائر العقبى، ص١١٧؛ العلوي، المجدي في أنساب الطالبيين، ص٢٣٢.

(٧٨) أبو مخنف، مقتل الحسين، ص١٧٤؛ ابن عنبة، عمدة الطالب، ص٤٣٨؛ الأمين، أعيان الشيعة، مج٢، ص٤٢١.

(٧٩) البري، الجوهرة في نسب الإمام علي وآله، ص٥٧.

(٨٠) العلوي، المجدي في أنساب الطالبيين، ص٣١.

(٨١) ابن قتيبة، المعارف، ص٢١٧؛ البري، الجوهرة، ص٥٧.

(٨٢) ابن شهر آشوب، مناقب آل أبي طالب، ج٤، ص١٠١٦.

(٨٣) أبو مخنف، مقتل الحسين، ص١٧٦؛ الأصفهاني، أبو الفرج، مقاتل الطالبيين، ص٩٠؛ البحراني، عوالم العلوم، ج١٧، ص٢٨٢.

(٨٤) الطبرسي، إعلام الورى، ص٢٦١؛ القريشي، العباس رائد الكرامة والفداء، ص٢٧.

(٨٥) ابو مخنف، مقتل الحسين، ص١٧٦؛ المجلسي، بحار الأنوار، ج٤٥، ص٢٧؛ البحراني، عوالم العلوم، ص٢٨٢.

(٨٦) الأصفهاني، أبو الفرج، مقاتل الطالبيين، ص٩٠؛ الطوسي، رجال الطوسي، ص١٠٢؛ ابن عنبة، عمدة الطالب، ص٤٣٧.

(٨٧) أبو مخنف، مقتل الحسين، ص١٧٧؛ الطبرسي، إعلام الورى، ص٢١١؛ البحراني، عوالم العلوم، ج١٧، ص٢٨٢.

(٨٨) الحلي، إرشاد الأذهان، ج١، ص٥؛ المظفر، عبدالواحد، موسوعة بطل العلقمي، ج٢/ ص١٤.

(٨٩) ابن قولويه، كامل الزيارات، ص٤٤١؛ الطوسي، فقه الشيعة، ص٧٢٥.

(٩٠) الحلي، إرشاد الأذهان، ج٢، ص٢٢؛ المقرم عبدالرزاق، العباس، ص١٤٠؛ القريشي، العباس، رائد الكرامة، ص٣٠.

(٩١) البخاري، سر السلسلة العلوية، ص٨٩؛ ابن عنبة، عمدة الطالب، ص٧١.

(٩٢) القريشي، العباس رائد الكرامة، ص٣٠؛ آل طعمة، أعجب القصص في كرامات العباس عليه السلام ص٢٤؛ الشاكري، قمر بني هاشم، ص١٩-٢٠؛ المظفر، موسوعة بطل العلقمي، ج٢، ص١٤.

(٩٣) الفرس المطهم: هو الفرس الجميل المدور الوجه القليل اللحم، ينظر: (ابن منظور، لسان العرب، ج١٢، ص٤٢٣).

(٩٤) أبو مخنف، مقتل الحسين، ص١٧٦؛ الأصفهاني، أبو الفرج، مقاتل الطالبيين، ص٩٠؛ القريشي، العباس رائد الكرامة، ص٣٠، الشاكري، قمر بني هاشم، ص٣٠.

(٩٥) أبو مخنف، مقتل الحسين، ص١٠٤؛ الطبري، تاريخ الأمم، ج٥، ص٢٨٠؛ الشيخ المفيد، الإرشاد، ج٢، ص٨٩؛ ابن طاووس، اللهوف، ص٣٨؛ الأمين، لواعج الأشجان، ص١١٦.

(٩٦) الدربندي، إكسير العبادات في أسرار الشهادات، ج٣، ص٣٩٥؛ الحكيمي، قصص الصحابة، ص٤٤٣.

(٩٧) أبو مخنف، مقتل الحسين، ص١٠٤؛ ابن أعثم، كتاب الفتوح، ج٥، ص١٦٧؛ الطبرسي، أعلام الورى، ص٢٤٢؛ ابن نما، مثير الأحزان، ص٤١؛ ابن طاووس، اللهوف، ص٣٨.

(٩٨) أبو مخنف، مقتل الحسين، ص١٠٤؛ الطبري، تاريخ الامم، ج٥، ص٢٨٥؛ النيسابوري، روضة الواعظين، ص٢١٢؛ الطبرسي، إعلام الورى، ص٢٤٥.

(٩٩) أبو مخنف، مقتل الحسين، ص١٧٨؛ البحراني، عوالم العلوم، ج١٧، ص٢٨٤؛ المجلسي،.

(١٠٠) القريشي، العباس رائد الكرامات، ص٢٠٨؛ الشاكري، قمر بني هاشم، ص٩٣.

(١٠١) ابن أعثم، كتاب الفتوح، ج٥، ص٢٧٠؛ الخوارزمي، مقتل الحسين، ج٢، ص٣٤.

(١٠٢) ابن شهر اشوب، مناقب آل أبي طالب، ج٤، ص١٠١٢؛ المجلسي، بحار الانوار، ج٤٥، ص٢٨؛ القندوزي، ينابيع المودة، ص٣٩٥.

(١٠٣) القاضي النعمان، شرح الاخبار، ج٣، ص١٩١.

(١٠٤) أبو مخنف، مقتل الحسين، ص١٧٩؛ القاضي النعمان، شرح الاخبار، ج٣، ص١٩١؛ المحلاتي، فرسان الهيجاء، ج١، ص٢٦٧.

(١٠٥) أبو مخنف، مقتل الحسين، ص١٧٩؛ ابن شهر اشوب، مناقب آل أبي طالب، ج٤، ص١٠١٣؛ المجلسي، بحار الانوار، ج٤٥، ص٢٨.

(١٠٦) حكيم بن طفيل الطائي السنبسي، وهو ملعون وخبيث، قتله اصحاب المختار

عندما استولى على الكوفة وكان مقتله رمياً بالسهام حتَّى أصبح كالقنفذ.ينظر: الزركلي، الاعلام، ج٢، ص٢٦٩؛ النمازي، مستدرك علم الرجال الحديث، ج٣، ص٤٨٨.

(١٠٧) أبو مخنف، مقتل الحسين، ص١٧٩؛ المجلسي، بحار الانـوار، ج٤٥، ص٢٨؛ القندوزي، ينأبيع المودة، ص، ٣٩٥.

(١٠٨) ابن شهر اشوب، مناقب آل أبي طالب، ج٤، ص١٠١٣؛ المجلسي، بحار الانوار، ج٤٥، ص٢٩؛ البرجندي، الكبريت الاحمر، ج٢، ص٣١٤.

(١٠٩) أبو مخنف، مقتل الحسين، ص١٧٩؛ الخوارزمي، مقتل الحسين، ج٢، ص٣٤؛ ابن نما، مثير الأحزان، ص٥٣.

(١١٠) القاضي النعمان، شرح الأخبار، ج٣، ص١٩١؛ القندوزي، ينابيع المودة، ص٣٩٦؛ البرجندي، الكبريت الاحمر، ج٢، ص٣١٤.

(١١١) الدربندي، اكسير العبادات، ج٣، ص٤٠٤.

(١١٢) المسعودي، محمد فاضل، الأسرار الحسينية، ص٤٣١.

(١١٣) البخاري، سر السلسلة العلوية، ص٨٩.

(١١٤) أبو مخنف، مقتل الحسين، ص١٨٠؛ الطبري، تاريخ الأمم والملوك، ج٥، ص٢٨٥؛ الطبرسي، إعلام الورى، ص٢١١؛ المجلسي، بحار الانوار، ج٤٥، ص٥.

(١١٥) الصدوق، الخصال، ص٦٨؛ القريشي، العباس رائد الكرامة، ص٣٥.

(١١٦) القاضي النعمان، شرح الاخبار، ج٣، ص١٩١؛ القريشي، العباس رائد الكرامة، ص٣٦.

(١١٧) ابن طـاووس، اللهوف، ص٥١؛ الأمـين، عبدالحسين أحمد، الغدير في الكتاب والسنة، ج٣، ص٣.

(١١٨) أبو مخنف، مقتل الحسين، ص٢٣٧؛ الأصفهاني، أبو الفرج، مقاتل الطالبيين، ص٩٤؛ ابن الصباغ، الفصول، ج٢، ص٨٤٥؛ المجلسي، بحار الأنوار، ج٤٥، ص٣٢؛ السماوي، أبصار العين، ص٣٥.

(١١٩) الشيخ المفيد، الإرشاد، ج٢، ص١٠٨؛ ابن نما، مثير الاحزان، ص٥٢؛ ابن الصباغ، الفصول، ج٢، ص٨٤٥.

(١٢٠) الخـوارزمـي، مقتل الحسين، ج٢، ص٣٧؛ ابـن طـاووس، اللهوف، ص٥٠؛

القندوزي، ينابيع المودة، ص٤٠٠؛ الامين، اعيان الشيعة، مج٢، ص٤٣٤.

(١٢١) أبو مخنف، مقتل الحسين، ص٢٣٧؛ الطبري، تاريخ الامم والملوك، ج٥، ص٣١٦.

(١٢٢) سبط بن الجوزي، تذكرة الخواص، ص٣٢١.

(١٢٣) الطبري، تاريخ الامم والملوك، ج٥، ص٣١٧؛ الأصفهاني، ابو الفرج، مقاتل الطالبيين، ص٩٨؛ الشيخ المفيد، الارشاد، ج٢/ ص١١٦.

(١٢٤) أبو مخنف، مقتل الحسين، ص٢٤٢، ابن الصباغ، الفصول، ج٢، ص٨٤٤؛ الطبري، تاريخ الامم والملوك، ج٥، ص٣١٧.

(١٢٥) ابو مخنف، مقتل الحسين، ص٢٤٢؛ ابن الصباغ، الفصول، ج٢، ص٨٤٧.

(١٢٦) ياقوت، معجم البلدان، ج٢، ص١٨٦؛ القمي، الشيخ عباس، منتهى الآمال، ج١، ص٥٨٨.

(١٢٧) القمي، الشيخ عباس، منتهى الامال، ج١، ص٥٨٨.

(١٢٨) الصدوق، الامالي، ص٧٦، المجلسي، بحار الانوار، ج٤٥، ص٦١؛ المحلاتي، فرسان الهيجاء، ج١، ص٣٨.

(١٢٩) الكنجي، كفاية الطالب في مناقب علي بن أبي طالب، ص١٢٠.

(١٣٠) المجلسي، بحار الانوار، ج٤٥، ص٦١؛ المازندراني، معالي السبطين، ص٤٩٥؛ المحلاتي، فرسان الهيجاء، ج١، ص٣٨.

المصادر والمراجع

١. ابن الاثير، ابو الحسن عز الدين علي بن محمد (ت٦٣٠هـ).
- أسد الغابة في معرفة الصحابة، تحقيق خليل مأمون، دار المعرفة، ط٣، بيروت، ١٤٢٨هـ/ ٢٠٠٧م.
- الكامل في التاريخ، تحقيق ابي الفدا عبدالله القاضي، دار الكتب العلمية، ط٤، بيروت، ١٤٢٧هـ.

٢. الاصفهاني، ابو الفرج علي بن الحسين بن محمد بن احمد بن الهيثم (٣٥٦هـ).
- مقاتل الطالبيين، تحقيق السيد احمد صقر، ط١، ايران، ١٤٢٥هـ.

٣. الامين، باقر محسن عبدالكريم بن علي العاملي الشقراني (ت١٣٧٠هـ).
- اعيان الشيعة، تحقيق حسن الاميني، دار التعارف للطباعة، ط٥، بيروت، ١٤١٨هـ.
- لواعج الاشجان، مطبعة العرفان، صيدا، ١٣٣١هـ.

٤. الاميني، عبدالحسين احمد النجفي.
- الغدير في الكتاب والسنة والأدب، دار الكتاب العربي، ط٤، بيروت، ١٩٣٧م.

٥. البلاذري، احمد بن يحيى بن جابر (ت٢٧٩هـ).
- انساب الاشراف، تحقيق حسن زكار ورياض زركلي، دار الفكر، ط١، بيروت، ١٤١٧هـ.

٦. البحراني، عبدالله بن نور الله - (من أعلام القرن الحادي عشر الهجري).
- عوالم العلوم والمعارف والاحوال في الايات والاخبار والاقوال، تحقيق محمد باقر بن المرتضى، مدرسة الإمام المهدي، قم ١٤٠٧هـ.

٧. البحراني، السيد هاشم البحراني.
- مدينة المعاجز أو معاجز أهل البيت، تحقيق علاء الدين الأعلمي، مؤسسة الاعلمي، بيروت، ١٤٢٣هـ.

٨. البري، محمد بن أبي بكر الانصاري (من أعلام القرن السابع الهجري).

- الجوهرة في نسب الإمام علي واله، تحقيق التوجي، مؤسسة الاعلمي، ط١، بيروت، ١٤٠٢هـ.
٩. البخاري، أبو نصر سهل بن عبدالله بن داود بن سليمان (ت٣٤٧هـ).
- سر السلسلة العلوية، تقديم وتحقيق، محمد صادق بحر العلوم، منشورات المطبعة الحيدرية، ط١، النجف، ١٣٨١م.
١٠. البرجندي، محمد باقر القاني (ت١٣٢٥هـ).
- الكبريت الاحمر في شرائط المنبر، تعريف وتحقيق، محمد شعاع فاخر، مطبعة الشريعة، ط٢، قم، ٢٠٠٤م.
١١. ابن حجر، شهاب الدين احمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت٨٥٢هـ).
- الاصابة في تمييز الصحابة، مراجعة صدقي جميل العطار، دار الفكر، بيروت، ١٤١٢هـ.
١٢. الحلي، ابو منصور، الحسن بن يوسف الاسدي (ت٧٢٦هـ).
- ارشاد الاذهان، مؤسسة النشر الاسلامي للطباعة، ط١، قم، ١٤١٠هـ.
١٣. الحكيمي، محمد رضا.
- قصص الصحابة، مؤسسة الاعلمي للمطبوعات، بيروت، ٢٠٠٦م.
١٤. الخوارزمي، ابو المؤيد الموفق بن احمد المكي (ت٥٦٨هـ/ ١١٧٢م).
- مقتل الحسين، نشر انوار الهدى، قم، د.ت.
١٥. الدينوري، ابو حنيفة احمد بن داود الدينوري (ت٢٨٢هـ).
- الاخبار الطوال، تحقيق د.عصام محمد، دار الكتب العلمية، ط١، بيروت، ١٤١٢هـ.
١٦. الدربندي، الفاضل اغا عايد الشيرواني الحائري (ت١٢٨٥هـ).
- اكسير العبادات في أسرار الشهادات، تحقيق محمد جمعة وعباس ملة عطية، مطبعة سليمان زادة، ط٢، قم، ١٤٢٨هـ.
١٧. الزركلي، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي (ت١٩٧٦).
- الاعلام قاموس تراجم لاشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين، دار العلم للملايين، مطبعة الوفاء، ط٥، بيروت، ١٩٨٠م.
١٨. سبط بن الجوزي، ابو المظفر شمس الدين بن خزعلي بن عبدالله (ت٦٥٤هـ).
- تذكرة الخواص، ط١، دار التحقيق والطباعة، بيروت، ١٤٢٥هـ.

١٩. السماوي، الشيخ محمد بن طاهر بن حبيب بن حسين الفضلي، (ت١٣٧٠هـ).
- ابصار العين في أنصار الحسين، ط١، المكتبة الحيدرية، قم، ١٣٨١هـ.
٢٠. ابن سعد، محمد بن سعد الواقدي الزهري (ت٢٣٠هـ).
- الطبقات الكبرى، دار صادر، بيروت، ١٤٠٥هـ.
٢١. ابن شهر اشوب، مشير الدين ابو عبدالله محمد بن علي (ت٥٨٨هـ).
- مناقب ال أبي طالب، دار المرتضى، ط١، لبنان، ١٤٢٨هـ.
٢٢. الشاكري، الحاج حسين.
- قمر بني هاشم، مطبعة ستارة، ط١، قم، ١٤٢٠هـ.
٢٣. ابن الصباغ، علي بن محمد الصباغ المالكي (ت٨٥٥هـ).
- الفصول المهمة في معرفة الأئمة، مؤسسة الاعلمي، بيروت، ١٤٨٠هـ.
٢٤. الصدوق، ابو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه (ت٣٨١هـ).
- الخصال، تصحيح وتعليق علي اكبر غفاري، منشورات مجموعة المدرسين، ط١، قم، ١٤٠٣هـ.
- الامالي، منشورات مؤسسة الاعلمي للمطبوعات، ط٥، بيروت، ١٤١٠هـ.
٢٥. الطبري، محمد بن جرير (ت٣١٠هـ).
- تاريخ الامم والملوك؛ دار احياء التراث العربي، ط١، بيروت، ١٤٢٩هـ.
٢٦. الطبرسي، الفضل بن علي بن الحسين (ت٥٤٨هـ).
- اعلام الورى بأعلام الهدى، تعليق علي اكبر غفاري، مؤسسة الاعلمي للمطبوعات، ط١، بيروت، ١٤٢٤هـ.
٢٧. ابن طاووس، علي بن موسى بن جعفر (ت٦٦٤هـ).
- اللهوف في قتلى الطفوف، منشورات المطبعة الحيدرية، ط١، النجف الاشرف، ١٣٧١هـ.
٢٨. الطوسي، ابو جعفر محمد بن الحسن (ت٤٦٠هـ).
- رجال الطوسي، تحقيق جواد الاصفهاني، ط٤، مؤسسة النشر الاسلامي، قم، ١٤٢٨هـ.
- مصباح المجتهد، مؤسسة فقه الشيعة، ط١، بيروت، ١٤١١هـ.
٢٩. ال طعمة، محمد حسن.
- أعجب القصص في كرامات العباس عليه السلام تصحيح وتنقيح فاضل الحكيم، مطبعة ظهور،

ط١، قم، ١٤٢٧هـ.
٣٠. ابن اعثم، ابو محمد احمد الكوفي (ت٣١٤هـ).
- كتاب الفتوح، مراقبة محمد عبدالحميد خان، ط١، دار الندوة الجديدة، بيروت، ١٩٧٢م.
٣١. ابن عنبة، جمال الدين احمد بن علي الحسيني (ت٨٢٨هـ).
- عمدة الطالب في أنساب ال أبي طالب، تحقيق مهدي الرجائي، مكتبة المرعشي، ط١، قم، ١٤٢٥هـ.
٣٢. العلوي، علي بن محمد بن علي المجدي (ت٧٠٩هـ).
- المجدي في انساب الطالبيين، تحقيق احمد المهداوي، اشراف محمود المرعشي، مطبعة سيد الشهداء، ط٢، قم، ١٤٠٩هـ.
٣٣. ابن قتيبة، عبدالله بن مسلم الدينوري (٢٧٦هـ).
- المعارف، تحقيق ثروت عكاشة، منشورات الشريف الرضي، ط١، ايران، ١٣٧٣هـ.
٣٤. القمي، الشيخ عباس (ت١٣٥٩هـ).
- منتهى الامال في تاريخ النبي والآل، ترجمة نادر الثقفي، مؤسسة المحبين للطباعة، ط١، قم، ١٤٢٥هـ.
- نفس المهموم، تقديم احمد الحسيني، ط١، دار المرتضى، بيروت، ١٤٢٩هـ.
٣٥. القاضي النعمان، النعمان بن محمد المغربي (ت٣٦٣هـ).
- شرح الاخبار، تحقيق محمد حسين الجلالي، مؤسسة النشر الاسلامي للطباعة، قم، ١٤٠٧هـ.
٣٦. القريشي، باقر شريف.
- العباس رائد الكرامة والفداء في الاسلام، مطبعة الاضواء، ط١، بيروت، ١٩٨٩هـ.
٣٧. ابن قولويه، جعفر بن محمد (ت٣٦٧هـ).
- كامل الزيارات، تحقيق د.جواد القمي، مؤسسة النشر الاسلامي للطباعة، ط١، قم، ١٤١٧هـ.
٣٨. القندوزي، سليمان بن إبراهيم بن محمد (ت١٢٩٤هـ).
- ينابيع المودة، تعليق علاء الدين الاعلمي، منشورات مؤسسة الاعلمي، ط٢، بيروت، ١٤٣٠هـ.

٣٩. ابن كثير، ابو الفدا عماد الدين اسماعيل بن كثير (ت٧٧٤هـ).
- البداية والنهاية، تحقيق احمد جاد المولى، دار الحديث، القاهرة، ١٤٢٧هـ.
٤٠. الكنجي، ابو عبدالله محمد بن يوسف بن محمد الشافعي (ت٦٥٨هـ).
- كفاية الطالب في مناقب علي بن أبي طالب، تحقيق محمد هادي الاميني، شركة الكنجي للطباعة، ط٤، بيروت، ١٩٩٣م.
٤١. المجلسي، الشيخ محمد باقر المجلسي (ت١١١١هـ).
- بحار الانوار الجامع لدرر اخبار الأئمة الاطهار، مطبعة الاميرة، بيروت، ١٤٢٩هـ.
٤٢. المسعودي، علي بن الحسين بن علي (ت٣٤٦هـ).
- مروج الذهب ومعادن الجوهر، تحقيق مفيد محمد قميحة، دار الكتب العلمية، ط٢، بيروت، ١٤٢٥هـ.
٤٣. المفيد، ابو عبدالله محمد بن محمد بن النعمان (ت٤١٣هـ).
- الارشاد في معرفة حجج الله على العباد، تحقيق مؤسسة ال البيت عليهم السلام لاحياء التراث، ط٢، قم، ١٤١٦هـ.
٤٤. ابو مخنف، لوط بن يحيى الازدي الغامدي (ت١٥٧هـ).
- مقتل الحسين، تعليق حسن غفاري، قم، ١٣٦٣هـ.
٤٥. المحلاتي، الشيخ ذبيح الله (ت١٤٠٥هـ).
- فرسان الهيجاء في تراجم اصحاب سيد الشهداء، تحقيق وتعليق محمد شعاع فاخر، المكتبة الحيدرية، قم، ١٤٢٨هـ.
٤٦. محب الدين، أحمد بن عبدالله الطبري (ت٦٩٤هـ).
- ذخائر العقبى في مناقب ذوي القربى، مكتبة القدسي، مصر، ١٣٥٦هـ.
٤٧. المزي، جمال الدين أبو الحجاج يوسف (ت٧٤٢هـ).
- تهذيب الكمال في أسماء الرجال، تحقيق بشار عواد، مؤسسة الرسالة للطباعة، ط١، بيروت، ١٤١٣هـ.
٤٨. المظفر، عبدالواحد.
- موسوعة بطل العلقمي العباس الأكبر بن امير المؤمنين علي بن أبي طالب عليهما السلام، مؤسسة الاعلمي، ط١، بيروت، ١٤٢٩هـ.

٤٩. المقرم، عبدالرزاق بن محمد بن عباس (ت١٣٩١هـ).
- العباس، تحقيق محمد الحسون، مطبعة الاجتهاد، ط١، قم، ٢٠٠٦م.
٥٠. ابن منظور، جمال الدين محمد بن مكرم الانصاري (ت٧١١هـ).
- لسان العرب، تحقيق عامر احمد حيدر، راجعه عبدالمنعم خليل، دار الكتب العلمية، ط١، د/ ت.
٥١. المسعودي، محمد فاضل.
- الاسرار الحسينية، مؤسسة الانوار الفاطمية، ط٢، د/ ك، ١٤٢٦هـ.
٥٢. المازندراني، محمد مهدي الحائري.
- معالي السبطين في احوال الحسن والحسين، مطبعة سلمان الفارسي، ط١، قم، ١٤٢٥هـ.
٥٣. النيسابوري.، محمد بن الفتال (ت٥٠٨هـ).
- روضة الواعظين الدمعة الناطقة ومجالس الخطباء وروضة المستمعين فيما ورد من محمد واله الطاهرين، تقديم محمد مهدي حسن الموسوي، دار المرتضى للطباعة والنشر، ط١، بيروت، ١٤٢٩هـ.
٥٤. ابن نما، نجم الدين محمد بن جعفر (ت٦٤٥هـ).
- مثير الاحزان، منشورات المطبعة الحيدرية، النجف الاشرف، ١٩٥٠م.
٥٥. النمازي، علي النمازي الشاهرودي.
- مستدرك علم الرجال الحديث، مطبعة شفق، ط١، طهران، ١٤١٢هـ.
٥٦. اليعقوبي، احمد بن اسحاق بن جعفر بن واضح (ت٢٩٢هـ).
- تاريخ اليعقوبي، تعليق خليل المنصور، دار الكتب العلمية، ط١، بيروت، ١٤١٩هـ.
٥٧. ياقوت، شهاب الدين أبي عبدالله ياقوت بن عبدالله الحموي البغدادي (ت٦٢٦هـ).
- معجم البلدان، دار احياء التراث العربي، بيروت، ١٣٩٩هـ.


باب
التراث الأدبي
Literary Heritage Section

البناء الفني
لشعر رثاء الإمام الحسين (عليه السلام)
في العراق ابتداءً من سنة ١١٠٠هـ حتى ١٣٥٠هـ

Artistic construction
of the poetry of Imam Husain (pbuh)
Elegy in Iraq between (1100 H. to 1350 H)

د. خالد كاظم حميدي الحميداوي

جامعة الكوفة
كلية الآداب
دكتوراه لغة عربية من قسم اللغة العربية

Dr. Khalede Kadhim Himeedy Al-Himedawy

Ph. D. from Kafa University
College of Arts
Dept. of Arabic

الملخص

لم تتخذ مراثي الإمام الحسين عليه السلام مسارا واحدا في رحلتها التي قطعتها على مر العصور بل تنوعت وتعددت أنماطها بحسب تعدد الظروف واختلاف الأزمنة فمن نمط بنائي مقطعي في حقبة من العصر الأموي إلى بناء شعري مباشر في حقبة لاحقة له ثم أصبحت تحاكي القصيدة العربية الموروثة من حيث تكامل أجزائها في العصر العباسي لذلك سنشرع في الدخول الى تلك الأنماط عبر محاور خمسة هي:

- بناء القصيدة: وتقسم على قسمين: القصيدة المكتملة، والقصيدة غير المكتملة.
- بناء المقطوعة.
- بناء الموشحة.
- بناء المخمسة.
- السرد القصصي.

وخرج البحث بمجموعة نتائج لعل ابرزها يتمثل بـ:

- جعل البناء مقدمة القصيدة مساحة حضارية بعد أن خلق مع شخص شخصية أخرى متجاذباً بينهم أطراف الحديث يمكن القول إن المناسبة بين الغزل (الحزين) والرثاء جاء من أن الأول نلمح به معاني الحزن والتألم وهذه بعض المعاني الجزئية في الرثاء فألم الفراق هو المحور الذي يدور حوله الراثي والمتغزل والفرق بينهما أن

المتغزل يأمل أن يلتقي بمعشوقه، أما الراثي فينقطع أمله من هذا للقاء.

- تفوق ملحوظ بنسبة القصائد غير المكتملة على سواها.

Abstract

Imam Husain (pbuh) elegies did not take one route in its journey through centries but rather, it was varied and its styles were many according to the difference in circumstances and also the difference in the periods; it ranges from a constructive style during Amawy's period to a direct poetic construction during…. It, then, started to imitate the inherited Arabic poem from the point of view of integrating its parts in the Abbasid period, therefore, we shall start to tackle such styles from five respects which are follows:

- The Construction of the Poem: It is divided into two parts: The complete poem and the incomplete poem.
- The construction of the stanza.
- The construction of the terza rima.
- The construction of the pentameter poem (or quintet).
- Story Narration

The research came out with some results, the most prominent of which are the following:

- Making the construction of the beginning of the poem as a cultural area after creating with a person anew person between whom a dialogue may take place.It can said that the a comparison between the word of love (sorrowful) and elegy is that in the first we mention meanings of sorrow and suffering and these are some partly meanings of elegy; the pain caused by departure is the core around which the elegizer and flatterer move and the difference between them is that the flatterer hopes that he meets his beloved while the elegizer is away from such a meeting.
- The number of the incomplete poems exceeds the number of others.

المقدمة

البناء في الشعر العربي خطوات في مراحل الإنشاء، وكل مرحلة من هذه المراحل تمثل خطوة في تمام مشروع العمل الشعري، ويستلزم تبعاً لهذا الأساس إيجاد رابط لفظي أو معنوي يربط تلك الوحدات برابط الوحدة القصدية المشتركة، ولمّا كان هذا المضمار أُسّاً كان لابد منه في عملية البناء الشعري فقد اقتضى براعةً في وضع اللبنات موضعها المناسب حتى تتجاذب أقطاب المراحل بعضها مع بعض.

إن مراثي الإمام الحسين عليه السلام لم تتخذ مسارا واحدا في رحلتها التي قطعتها على مر الأعصر، إنما تنوعت وتعددت أنماطها بحسب تعدد الظروف واختلاف الأزمنة، فمن نمط بنائي مقطعي في حقبة من العصر الأموي الى بناء شعري مباشر في حقبة لاحقة له، ثم أصبحت تحاكي القصيدة العربية الموروثة من حيث تكامل أجزائها في العصر العباسي؛ لذلك سنشرع في الدخول إلى تلك الأنماط، عبر محاور خمسة، هي:

المحور الأول
بناء القصيدة

مدخل:

تجاذبت أطراف قضية بناء القصيدة رؤى وتصورات النقّاد قديماً وحديثاً، فكان ابن قتيبة (ت ٢٧٦هـ) رائداً في هذا المجال إذ قال: (وسمعت بعض أهل الأدب يذكر أنّ مقصد القصيدة إنّما ابتدأ فيها بذكر الديار والدمن والآثار، فبكى وشكا، وخاطب الربع، واستوقف الرفيق، ليجعل ذلك سببا لذكر أهلها الظاعنين عنها، إذ كان نازلة العمد في الحلول والظعن على خلاف ما عليه نازلة المدر، لانتقالهم من ماء الى ماء، وانتجاعهم الكلأ وتتبعهم مساقط الغيث حيث كان.ثمَّ وصل ذلك بالنسيب فشكا شدة الوجد وألم الفراق، وفرط الصبابة والشوق، ليُميل نحوه القلوب، ويصرف إليه الوجوه... فإذا علم أنّه قد استوثق من الإصغاء إليه والاستماع له، عقَّب بإيجاب الحقوق فرحل في شعره، وشكا النصب والسهر، وسرى الليل، وحر الهجير، وإنضاء الراحلة والبعير.فإذا علم أنه قد أوجب على صاحبه حقّ الرجاء، وذمامة التأميل، وقرَّر عنده ما ناله من المكاره في المسير، بدأ في المديح...)[1].

ونلحظ من خلال نص ابن قتيبة أن هناك شعورا شبه موحد بين أفراد المجتمع، فوقوف الشاعر، وبكاؤه، واستنطاقه للأحجار، والنؤي، إنما هي

ذكرى وامتداد لمعان ماضية في ذهنه، فكأن اشتراك الناس بهذه المعاني دعوة ومركز استقطاب له ما دام الرأي العام يتعاطف معه، ويتناغم لموسيقاه البنائية، فالعلائق الشعورية المتوطّدة بين الناس إنما هي حالة نفسية مترابطة ومتوطدة في عقل الشاعر وفكره، فمراحل البناء في العمل الشعري إنما هي صورة مصغّرة لمراحل حياة المجتمع الجاهلي التي قامت على الترحل والتنقّل.فإذا تمكّن الشاعر من استقطاب عقول المتلقين تهيأ له أن ينفذ الى صلب موضوعه، متخلصا من المقدمة تخلصا انسيابيا لا عضالة فيه، متخذا من حديثه عن مغامراته في الصحراء سبيلا للولوج في الموضوع الرئيس من العمل الشعري.

أمّا ابن طباطبا العلوي (ت ٣٢٢هـ) فقد تحدَّث عن بناء القصيدة قائلا: (فإذا أراد الشاعر بناء قصيدة مخّض المعنى الذي يريد بناء الشعر عليه في فكره نثراً، وأعدّ له ما يلبسه إياه من الألفاظ التي تطابقه، والقوافي التي توافقه والوزن الذي يسلس له القول عليه.

فإذا اتفق له بيت يشاكل المعنى الذي يرومه أثبته، وأعمل فكره في شغل القوافي بما تقتضيه من المعاني على غير تنسيق للشعر وترتيب لفنون القول فيه، بل يعلق كل بيت يتفق له نظمه على تفاوت ما بينه وبين ما قبله، فإذا كملت له المعاني، وكثرت الأبيات وفق بينها بأبيات تكون نظاماً لها وسلكا جامعا لما تشتت منها...)[٢].

وإذا كان هذا الكلام يصدق على بعض الشعراء فإنه بالطرف المقابل لا ينطبق على بعضهم الآخر، إذ إنّ ولادة العمل الشعري لا تتوقف على مراحل وخطوات سابقة بقدر ما هو نتاج آني.

وأشار الحاتمي (ت ٣٨٨هـ) الى بناء القصيدة بقوله: (فإن القصيدة مثلها مثل

خلق الإنسان في اتصال بعض أعضائه ببعض.فمتى انفصل واحد عن الآخر، أو باينه في صحة التركيب، غادر بالجسم عاهة.تتخون محاسنه، وتُعفِّي معالم جماله.)[٣].

ويتضح من قول الحاتمي أنه استلزم لأجل قصدية الشعر اتصال أعضائه بعضها ببعض، فتجرد البناء من عضو يفرز لنا بناء مشوها، إذ إن القصيدة نسيج بنيوي وروح متكامل الأجزاء.

أمّا المحدثون فقد كانت نظرة بعضهم نظرة متأثرة بما جاء عن السلف، يقول الدكتور محمد مندور: (فالشعراء يبدؤون قصائدهم بوصف الديار وما لها في نفوسهم من ذكريات وبالغزل والحديث عن الحبيبة وديارها قبل أن ينتقلوا الى ما نكبتهم به ضرورة العيش وهو المديح استجداء لرمز الممدوحين)[٤]، وهذا مؤسس على مقولة ابن قتيبة في النص السابق.

أمّا الدكتور شوقي ضيف فيقول: (فالشاعر يبدؤها بوصف الأطلال والديار والنسيب، ثم يستطرد الى وصف الصحراء وحيوانها الأليف والوحشي، حتى إذا فرغ من هذا الوصف خرج الى الغرض الأساسي لقصيدته من الفخر أو المدح أو الهجاء أو الاعتذار أو الرثاء، وربما ختمها بالحكم والأمثال)[٥].

وقسَّم الدكتور محمود عبدالله الجادر القصيدة على ثلاثة أقسام (الافتتاح والرحلة والغرض) فيقول: (ولقد تحددت صيغ مدخل القصيدة الجاهلية الموروثة عبر ثلاث مراحل أولها: الافتتاح الذي يعالج فنون الطلل والظعن والنسيب والغزل والخمر والشيب والشكوى والفروسية وما الى ذلك من صور ظلت البيئة الجاهلية تغذيها، وتمدها بالتفاصيل المتجددة، وظل الشاعر يتخذها منفذا تعبيريا لحديث النفس في تأملها للماضي... وثانيها: الرحلة التي تتخذ، غالبا، مجرى وصف الناقة

ورحلتها... وثالثها: الغرض الذي تعالجه القصيدة، ويتمثل في الاستجابة الآنية لظرف طارئ يستدعي المديح أو الهجاء أو الرثاء أو الفخر... الخ ويتخذ الشاعر منفذا تعبيرياً لاستشرافه الذاتي وتطلعه الى النموذج الأعلى لمثله في الحياة)[٦].

والقصيدة باعتبار أجزائها تقسم على قسمين:

أولاً: القصيدة المكتملة: وهي القصيدة المستوفية لأجزائها، والمتمثلة بالمقدمة والموضوع والخاتمة.

١. المقدمة:

تمثل المقدمة لدى الشعراء منطلقا للنفس، وبداية خطوة في إفراغ مستودع من الأحاسيس والمشاعر، فهي بمثابة المفتتح الذي يسلكه الشاعر ليهيئ المتلقي له، ويجعل منه شعلة منجذبة نحوه، وانطلاقا من ذلك فإن الاهتمام بالمقدمة يتأتى من طبيعة ضرورتها في العمل الشعري فهي كالنوتات الموسيقية التي يبتدئ الموسيقي بها تمهيدا للدخول في العالم الموسيقي الكبير، فالمقدمة بالنسبة للقصيدة لا تقل عن هذا شأنا، فهي بداية متنفس للشاعر ولحظة استفراغ للذات.

فالمقدمة (ظاهرة من الظواهر الفنية التي صاحبت القصيدة العربية على اختلاف الأعصار التي مرت عليها والأمصار التي انتقلت إليها. وهي ظاهرة لم تتخذ شكلا واحدا، بل تعددت أشكالها وتنوعت صورها، لا في العصور التي تلت العصر الجاهلي، بل في أول عهدها يوم أن أصّل شعراء الطليعة المبدعة في الجاهلية لقصائدهم مجموعة من التقاليد الفنية التي كان من أشهرها حرصهم على

افتتاح مطولاتهم بألوان مختلفة من المقدمات. فقد كانوا يستهلون قصائدهم إما بالمقدمة الطللية، أو الغزلية، أو مقدمة وصف الظعن، أو مقدمة الشباب والشيب أو مقدمة وصف الطيف، أو مقدمة الفروسية)[٧]. وقد جذبت هذه المقدمات اهتمام الشعراء باختلاف أعصارهم وإنْ اختلفت الظروف البيئية المحيطة بهم، لذا نجد بعض شعراء مراثي الإمام الحسين عليه السلام قد التزموا بالمقدمات استشعارا منهم بعمق الصلة بتراثهم وارتباطهم به، ومن المقدمات التي وردت في هذه المراثي:

أ. المقدمة الطللية:

صرخة في روح الشاعر، ورفض واضح منه لواقع لا يودّ قبوله، فهو لم يستسغ أن تصبح تلك الديار جامدة لا حراك فيها ولا حياة، فالصمت المطبق عليها يمثل عند الشاعر نهاية لمبدأ الحياة، وما استنطاق الأحجار إلا رمز من رموز الرفض، وترك الاستسلام، وعدم الخضوع للصمت المريب، فالطلل نفسه روح الشاعر وجزء وجوده، وبعض شخصيته وعمق تجربته، فالطلل في نظره ليس أحجارا بقدر ما هو مجد، ومجد عتيد، فالوقوف عليه يعني استرجاع مبدأ خلوده لذا فقد (كانت المقدمة الطللية أكثر المقدمات التي افتتح بها الشعراء في الجاهلية وصدر الإسلام قصائدهم التي نظموها في الموضوعات التقليدية)[٨].

ومن المقدمات الطللية التي وردت في هذه المراثي قول الشيخ حسن القيم: (من الطويل)

بـأيِّ حِمًـى قَـلْـبُ الخَـلـيـطِ مُـولَّـعُ ... وفي أيِّ دَارٍ كَـادَ صَـبْرُكَ يُـنْـزَع
إذا أنـكَـرَتْ مِـنْكَ الـدِّيـارُ صَبَابةً ... فَـقـدْ عَـرَّفَـتْـهـا أدْمُـعٌ مِـنْـكِ هُمَّـعُ
وَقـفْـنَـا بهـا لـكـنَّـهـا أيُّ وقْـفَـةٍ ... وَجَدْنَا قُلوباً قَدْ جَرَتْ وَهي أدْمُعُ
تُرَجِّعُ وَرْقَـاءُ الصَّدَى في عِرَاصِهَا ... فَتُنْسيكَ مَنْ في الأيْكِ بَاتَتْ تُرَجّعُ
مَضَتْ وَمَضَى قَلْبُ المشُوقِ يَؤمُّها ... فلا نَـأيُهَـا يَـدْنُـو ولا القَلْبُ يَرْجِع
فأرْسَلْتُ دَمْعي فيهم حَيْثُ أسْرَعُوا ... وودَّعْـتُ قَلْبي فيهمُ حَيْثُ ودَّعُـوا
كـأنَّ حَنِيني وانْـصِـبَـابَ مَدَامِعي ... زَلازِلُ إرْعَـادٍ بِـهِ الغَيْثُ يَهْـمَـعُ[٩]

جعل الشاعر من هذه المقدمة مساحة حوارية بعد أن خلق مع شخصه شخصية أخرى فتجاذبا بينهما أطراف الحديث، وقد تمكن الشاعر تبعا لقدرته الفنية أن يُحدث لنا مفارقة معنوية عالية، فصبابة دمع الخليط أصبحت أكثر دلالة عليه من غيرها إذا ما حصل إنكار من ديار أحبته، ثم استرسل الشاعر بعدها واصفا لنا حال وقوفه ليفاجئنا بمعنى تتعاطف معه النفوس، إذ صير القلوب دموعا، ونستدل من صدى الورقاء حال الصمت المطبق على تلك الديار بدليل ارتداد الصدى عليه، إلا أن الشاعر لم يقف صامتا فمضى بقلب مشتاق لينتهي بطرفي معادلة لا ثالث لهما، فلا النأي يدنو منه، ولا يطاوعه قلبه فيرجع، فواصل سيره مرسلا دمعه مودعا قلبه إذا ما ودَّعوا، ثم تتحول هذه الدراما الى زلزال ورعود دلالة على الفراغ الذي تركه أحبته في نفسه.

ويقول الشيخ سالم الطريحي: (من الخفيف)

عَـرِّجَـا بي عَـلى عِـرَاصِ الطفُوُفِ ... أبْـكِ فيها أسـىً بـدَمْـعٍ ذَرُوفِ
مِـنْ عِـرَاص بـآلِ عَـبْـدِ مُـنَـافٍ ... شَـمَـخَـتْ رِفْـعَـةً بِـمَـجْـدٍ مُنيفِ
يا عِـرَاصَ الطفُوفِ كَمْ فيكِ بَدْرٍ ... غَـالَـهُ حَـادِثُ الـرَّدَى بِـخُـسُـوفِ
وَهِـزَبْـرٍ قَـضَى طَـلـيـقَ مُحَـيّـا ... بَيْنَ سُمْرِ القَنَا وَبِيضِ السُيُوفِ[١٠]

مثل الطف لدى هذا الشاعر جزءاً مهما من أجزاء اللوحة الطللية، إذ هي مقامه الذي يسترخي به زمام دمعه الـذارف، ومنها انطلق معبرا عن مكانة الخلد التي ستبقى شامخة على مر الأعصار، فاستمدت شموخها من بدور زانتها شرفا ورفعة، فهي كانت محلا للقنا وبيض السيوف ونقطة الافتراق لنهجين متضادين، مثل الأول منهما منطلق العدل والحكمة، والثاني على النقيض منه، فذكرها والبكاء عليها استذكار لتلك الوثيقة القيمية.

ويقول الشريف بن فلاح الكاظمي: (من الكامل)

هـذي مَـنَـازِلُ كَـرْبَـلاءَ فَقِفْ مَعي ... يا سَعْدُ نَسْقِ الطفَّ فَيْضَ الأدْمُـعِ
قِـفْ بي عَـلى أطْـلالها نـسَـأل قَـدِيـ ... ـمَ رِمَـالِهَـا عَـنْ أهْـلِ تِلكَ الأرْبُـعِ
قِـفْ بي عَـلى تِلكَ المَـنـازِلِ والرُّبَى ... مُـسْـتَـرْجِـعَـاً إنْ كُنْتَ لَمْ تَسْتَرْجِعِ
قِفْ بي عَلى شاطِي الفُراتِ وَنَيْنَوى ... والـغَـاضِـرِيَّـة وَقْـفَـةَ الْمُـتَـفَـجِّـعِ[١١]

استوقفت ملامح منازل كربلاء الشاعر وصاحبه ليسقياها بفيض من الدموع لا بسيل من الماء، ثم سؤال يستقر في قعر روح الشاعر سائلا قديم رمالها علها

تنجيه بجواب، ثم دعوة بعد ذلك من الشاعر لصديقه أن يسترجع ذكريات ماضية، ذلك لعمق وقعها في نفسيها ثم عدد الشاعر بعد ذلك مجموعة أماكن مثلت لديه المعاني بمجموعها مشهدا واحدا لذلك الحدث.

ب. المقدمة الغزلية:

هي استجابة لعامل روحي متجذر لدى الشاعر نابع عن حتمية العلاقة بينه وبين المرأة بوصفها قطبه المناسب له، فذكرها والتغزل بها إنما هو اشباع لرغبة طافحة في عمق خياله وسلطان شوقه البارح.

ولم تكن المقدمة الغزلية التي تسبق غرض الرثاء محل اتفاق بين النقاد، فقد ذهب ابن رشيق القيرواني معتمدا على رواية لابن الكلبي الى أنه لا يعلم مرثية أولها نسيب الا مرثية دريد بن الصمة[١٢]، إلا أن النصوص التي وقع نظري عليها تأبى قبول ذلك، إذ ابتدأ بعض الشعراء مراثيهم بلوحة الغزل[١٣]، وقد علل الدكتور محمود عبدالله الجادر قول ابن الكلبي تعليلا حسنا إذ يقول: (فلا توجيه لدينا بقوله إلا أن يكون تعبيرا من هذه التعابير الموروثة من علماء تلك المرحلة والتي يعبرون فيها عن شدة إعجابهم بنص فيعمدون الى إسقاط ما يماثله فكأن ابن الكلبي أراد أن يقول إن مرثية دريد أولى لا ثاني لها بين المراثي المفتتحة بنسيب معبر بطريقة أوهمت المتأخرين بالمعنى الظاهر لنصه)[١٤].

ومهما يكن من أمر فإن بعض النقاد المحدثين وجه عنايته الى هذه القضية محاولة منه في إيجاد الوشائج والروابط المشتركة بين الغرضين، ومن هؤلاء النقاد الدكتور عناد غزوان إذ يقول (هناك اشتراك بين الغرضين في التعبير

عن معنى الألم والأسى سواء كان ذلك بكاء على عزيز غال أو ندبا على حبيبة جميلة، والرثاء في رسمه لصوره الباكية الحزينة ينتزع تشبيهاته وأخيلته من واقع الأحداث المرتبطة بصاحب المرثاة)[١٥].

أما الدكتورة بشرى الخطيب فترى (أن هذا ليس غزلا بمعناه الحقيقي الذي ينبعث من وجود أحبة مجتمعين وإنما هو بكاء لغزل الشباب وللحب نفسه فكأن الشاعر يريد أن يرثي الحب وأهله بتذكرهم ورواية حكاياته معهم، بل يمكننا القول إن الغزل جاء كبداية للحديث العاطفي الحزين الموجع الذي يحاول الراثي ذكره فيما بعد وبما أن الحب والحزن والألم والشوق كلها عواطف تجتمع في قلب الإنسان الطبيعي فلم لا يكون انبعاث عاطفة الحزن سببا أو مقدمة لانبعاث العواطف جميعها في قلب الشاعر!!)[١٦].

ومما تقدم يمكن القول إن المناسبة بين الغزل (الحزين) والرثاء جاء من أن الأول نلمح به معاني الحزن والتألم وهذه بعض المعاني الجزئية في الرثاء، ففي اللوحتين تشابه كبير، فألم الفراق هو المحور الذي يدور حوله الراثي والمتغزل والفرق بينهما أن المتغزل يأمل أن يلتقي بمعشوقه أما الراثي فينقطع أمله من هذا اللقاء.

ومن المقدمات الغزلية التي تصدرت مراثي الإمام الحسين عليه السلام قول الشيخ صالح الكواز: (من الطويل)

لقد حَرَّمَتْ سَلْمَى عَليكَ خَيَالَها ... فَلَمْ تَتَوقَّعْ بَعْدَ ذَاكَ وِصَالَها

فَمَنْ كَلَّ عَنْ أمْرٍ وَحَاوَلَ فَوْقَهُ ... فَقَدْ رَامَ مِنْ بَيْنِ الأُمُورِ مُحَالَها

وَمَنْ لَمْ يَنَلْ دَانِي السَّحَابِ فَظَلَّةً ... إذا رَامَ مِنْ شُهْبِ السَّمَاءِ هلاَلَهَا

وَهَـاجِـرةٍ والشيْبُ عِلَّةُ هَجْرِهَا ... وتـلـكَ لَـدَيـهـا عَـــثْـرَةٌ لَـنْ تَـقَـالَهَـا
لَـقَـدْ كَـان يُـدْنـيـهـا إلـيـكَ مَـــوَدَّةً ... فَـتَـأمَـنُ فيه هَـــجْرَهَا وَمَـلاَلَهَـا
لَيالِي طَالَتْ في الـصُّـدُودِ قِصَارُهَا ... وَقَـدْ قَـصَّرَ الوَصْلُ القَديمُ طِوَالَهَا
هي الغِيدُ إنْ دَامَ الشَبابُ يَداً وَإنْ ... أُزيـلَ فَـلا تَـأمَـنْ هُـنَاكَ زَوَالَهَـا
يُـعَـذِّبـنَ قَلبي والـشـبـابُ شَفيعُهُ ... فَكيفَ وَسَاعي الشيْبِ فيه سَعَى لَهَا
لَقَدْ كُـنَّ في ليْلِ الشبابِ كَوَاكِباً ... فلمَّا بَـدَا صُبْحُ المشيبِ أزَالَهَـا[١٧]

يبدو استسلام الشاعر للأمور وواقعها واضحا، فيكتفي بالخيال مقتنعا به، الا أن خيال معشوقته أصبح محرما ليس من فرضيات حقه أن يناله قط، وتفضي المقدمة الأولى لواقع نتيجة حتمية وهي استحالة وصلها ولقائها، فالشاعر استطاع بقدرته الفنية ومهارته الإبداعية أن يناظر بين مقدمة ومعطى ونتيجة حتمية، فكان تقابلا وتناظرا يبعث في النفوس نشوة الاستحسان، وفي الأسماع سلاسة المعنى، إذ تتحسس أن في كل مفصل ألما، وفي كل تضعيف حسرة، وقد مزجت بها روح الشاعر وعبرت عن بعض ما مر به، فالمقدمة كانت بمثابة المنطلق الأول والممهد للانطلاق الى آفاق القصيدة كلها.ويقول السيد حسين الرضوي: (من الطويل)

ألا هـذه حُـزْوَى وَتِـلْـكَ خِيَامُهَا ... بَـعِـيـدٌ عَـلى قُـرْبِ المَـــزَارِ مَـرَامُـهَـا
ثّـوَتْ بـأعـالي الـرَّقْـمـتـينِ فَـنَـارُهَـا ... تَشُبُّ وَفي قَلْبِ المُحِبِّ ضَرَامُـهَـا
الى اللهِ كـم في كُـلِّ يَـوْمٍ يُريعُني ... عَـلى غَـيْرِ قَـصْـدٍ ظَعْنُهَا وَمُقَامُهَا

كـأنَّ فُـؤادي دَارُهـا وَجَـوانِـحـي ... مَـوَاقِـدُ نِـيرانٍ وَدَمْـعِـي غَـمَامُـهَـا
تَجلَّتْ لَنا في مَوْقِفِ البَيْنِ وانْثَنَتْ ... وَقَدْقَوَّضت عَنْ سَفْحِ (حُزْوَى) خِيَامُهَا
فَـمَا نَـالَ مِـنا لَحْـظُـهَـا وَقَـوامُـهَـا ... كـما نَـالَ مِـنا نَـأيُهَـا وانْـصِرَامُـهَـا
أَلْمَيَاءُ مَهْلاً بَعْضَ ذا الهَجْرِ والقِلَى ... فَقَدْ كَـادَ أنْ يَغْتَالَ نَفْسِي حِمَامُهَا
جَهَلْتِ الهَـوَى أم ذَاكَ مِنْك سَجيةٌ ... وأعْظَمُ آفَاتِ السَّجَايا احْتِكَامُها[١٨]

بعد أن تقع (حزوى) بإحساسات باصرة الشاعر وتملأ صورها مخيلته يطمئنّ ويرى أملاً في مستقبل قريب الوقوع، إلا أن هذا الاعتبار سرعان ما يستحيل الى كذب وخيال وخداع، إذ ليس لزيارتها ولمس أديم تربها من سبيل، ويصرخ ضمير الشاعر شاكيا نارها التي اضطرمت بقلبه فاستحال رمادا، إلا أن دموع شاعرنا سرعان ما تصبح غماما يواجه النيران التي اضطرمت في قلبه، ثم يتنفس ألما من خلال أسلوب النداء طالبا منها أن تتمهل في الهجران، فحمامها لا يتوانى عن اغتياله. وعلى الرغم من أن الشاعر صرح من قبل بين معشوقته إلا أنه لم يمتلك قدرة على إخفاء قربها من روحه ويتجلى ذلك من خلال همزة النداء التي وظيفتها نداء القريب.

ج. مقدمة وصف الظعن:

تصور هذه المقدمة مشهدا من مشاهد الحياة القائمة على مبدأ الاستقرار والترحل، فالظعن طرف من معادلة مكونة لمعادلة الحياة الأكبر، وهو في الوقت نفسه يمثل زاوية تنفس لآهات الشاعر وواقع لتصور ما حوله، فلا غرو أن نرى دموعه تستقر في أبيات مقدمته الظعنية؛ لأن الظعن واقع مرير لا هروب منه ولا

أمل يرتجى لرفضه، لذا نجد الشعراء في الجاهلية وما تلته من أعصار أدبية قد استهلوا قصائدهم بهذه المقدمة[١٩].

ومن المقدمات الظعنية التي وردت في مراثي الإمام الحسين عليه السلام قول الشيخ حسن مصبح: (من الطويل)

بَكيتُ وَهَـلْ تَشْفي المَدَامعُ مَابيا ... بَكيتُ وَهَـلْ تَشْفي المَدَامعُ مَابيا
وَناديتُ والأضْلاعُ تَطْوي على جَوَى ... وَقَـدْ أخَـذَ الحَـادي الطريقَ اليَمَانِيا
الا أيُّها السّارُونَ في غَلَسِ الدُّجَى ... عَـلى أيِّ شَـنْـعـاءٍ أسْرْتُـم فُـؤادِيـا
وأطْلَقْتُمُ قَـسْراً غُـرُوبَ مَدَامِعِي ... فَهَا بَلَغَ السَّيْلُ الزُّبَى مِـنْ مَآقِيَا
أحَـادِيهُـم رِفْـقاً فَقَدْ صَـدَّعَ النَوى ... قُوى مُهْجَتي ضَعْفَاً وَحَـانَ حِمَامِيا
الى الله أشكو يَـوْمَ سَـارَتْ حُمولُهُم ... وَنَـادَى مُـنَـادِي الحـيِّ أنْ لا تَلاَقِيَا
فَـمَا زِلْـتُ أكْـبو إثْـرَهُـم فَيَزُمُّني ... عَلى كَلَفٍ وجْـدي بِهم واشْتياقِيا
وأذْكُـرُهَـاتِـيـكَ الليالي على الحِمَى ... تَقَضَّتْ وعيْشي كَـانَ فِيهنَّ رَاضِيا
فأُضْعَفُ عَـنْ حَمْـلِ الـرِدَاءِ صَبَابَةً ... وَأخْرَسُ حَتى لا أُجيبُ المُنَادِيَا[٢٠]

يتقاسم روح الشاعر بكاء وفراق، لكنه يصرح ويعترف ألاّ شفاء بتلك الدموع ما دام النأي قد فرق بينه وبين من أحب، ثم ينتقل الشاعر الى البيت الثاني ليصور لنا صورة جسمانية فأضلاعه انطبقت على قلبه، ولكن على الرغم من ذلك فإن الحادي عزم على الرحيل والسفر، ونلحظ على الشاعر أنه اختار وقت الليل حيث هجوع الورى، ونزول الظلام على الأرض، رغبة منه في إبراز مقدار أكبر من حجم

المعاناة، فيستنكر عليهم أخذ فؤاده لأنه لم يرتكب أدنى جرم، فكانت مدامعه قد غربت به وبلغ لديه السيل الزبى، فاتجه الى الحادي يستعطفه بأن يرفق به؛ لأن النوى قد قرَّبه من الحِمام، وهذه المقدمة نلحظ بها مفاصل الألم والحسرة من خلال رحيل الظعائن وقد حملت معه احبته ومعشوقيه تمهيدا لمعان أكثر ألما وأعمق حزنا.

أما ظعائن الشيخ صالح الكواز فلم تكن مماثلة لسابقه إنما هي على غير ذلك، فهي ظعائن الحسين وآله عليهم السلام إذ يقول: (من الخفيف)

رَحَلوا والأسَى بقَلْبي أقَامَا ... جِيرةٌ جَارُهم بهم لَنْ يُضَاما
ذَهَبوا والنَدَى فَعادَ المُنَادي ... لا يَرَى من يَدِ الصرُوفِ اعْتِصَامَا
كَمْ حبسْتُ الأنْضَاءَ بالدّارِ حَتّى ... خِلْتُها في وقوفِهَا آكَامَا
وسألتُ الرسومَ عَنْهم فما أغْنَى ... سُؤالي وما شَفى لي سُقَامَا
وإذا ما سألتُهُنّ أعَادتْ ... في لسانِ الصداءِ مِنْها الكَلاَمَا
فكأنّي كُنتُ المناشدَ عَنْهُم ... وهي كانتْ مُنَاشِدَاً مُسْتَهَامَا
يا سَقَى اللهُ مَعْهَداً قَدْ سَقَتْهُ ... سُحْبُ أجْفَاني الدموعَ السِجَامَا
خُيِّلَ القَلبُ لي به وهو خالٍ ... عَرَباً خَيلهم تَحُوط الخِيامَا
مِنْ بَني غالبِ الأُلى في المَعالي ... غَلبوا كلَّ غَالبٍ لَنْ يُسَامى[٢١]

يتربع الأسى في قلب الشاعر، وتتخذ معاني الألم منه مقاما يقيم به، رغبة منه في إظهار اقصى معاني الألم والحسرة؛ لأنه أحسّ بدفء السلام، وسلام الأمن يوم جاورهم فأحسنوا له الجيرة، ثم يسترسل الشاعر شارحا وواصفا حاله

وصفا طويلا بعد أن ذهبوا عنه، فصروف الدهر صرفته من حال الى حال، ثم عمد الشاعر الى الانضاء فحبسها ليطيل الوقوف على تلك الديار، مستفهما منها، ومشبها إياها لطول حبسها بسكون الأطواد، ثم يستطرد الشاعر في سؤال تلك الرسوم إلا أن سؤاله لم يشفه فصداه يرجع من حيث انطلق صوته، وما إفراغ هذه الآلام الا لاقتراب الدخول بمساحة أوسع من مقاربتها.

ولم يختلف الشيخ محمد علي الأعسم عن سابقه (صالح الكواز) فليس الظعن عنده ظعن إمرأة معشوقة، وإنما هو ظعن الإمام الحسين وآله عليهم السلام فيقول: (من الكامل)

ظَعَنَ الكرامُ وهمُّهم لم يَظْعَنِ ... واسْتَهْوَنوا خَطْبي وليسَ بهيِّنِ
أيُلامُ مِثْلي لوْ جَرَتْ عَبَرَاتُهُ ... ببياضِ دَمْعٍ او بأحمرَ أدْكَنِ
ما إنْ رأتْ عَيني هِلالَ مُحرَّمٍ ... الا انْثَنَتْ والدمعُ اسْرَعُ مُنْثَني[٢٢]

أقام الشاعر معادلتين انفردت كل معادلة منهما بشطر بيت، أما المعادلة الأولى فظعن الكرام حقيقة وواقع ملموس لديه الا أنه يقر بأن همهم لم يظعن كظعنهم، اما المعادلة الثانية أنهم لم يدركوا جليا حقيقة خطبه وواقع أمره فعزموا على الرحيل، ثم تبلغ معاني الألم ذروتها فيستنكر على لائمه مشروعية لومه، فيبرز ألمه بحقيقة بياض دمعه أنْ لم يبلغ الى مرتبة الأحمر الداكن، ثم يستهل هلال المحرم فتبدأ مشروعية البكاء أكثر من الأولى.

د. مقدمة الشباب والشيب:

تعد مرحلة الشباب من أهم مراحل العمر الإنساني، وأكثرها إنتاجا وعنفوانا، ولا تدانيها مرحلة بمعطياتها أبداً، ولم تكن هذه المرحلة عابرة عند الشعراء فهم

أصحاب الإحساس المرهف المصقول، لذا وقفوا منه موقفا نرى به مفاصل الألم والحسرة أكثر من معاني السرور والفرح؛ لأن نهاية الشباب إيذان ببداية اقتراب مرحلة أخرى وهي مرحلة المشيب؛ (والشعراء المعمرون في الجاهلية هم الذين أرسوا أصول هذه المقدمة)[٢٣].

وقد ابتدأ بعض شعراء مراثي الإمام الحسين عليه السلام قصائدهم بهذه المقدمة. يقول السيد مهدي الحلي: (من الخفيف)

أتُـرجِّـي بَـعـد المشـيـبِ الشبَابَا ... أيُّ مَـاضٍ وَلّى بِـهِ الـدهـرُ آبا
ولـئـن عَـادَ عُـدْتَ فـيـه الى مَـا ... قَـدْ نَهى اللهُ لَـسْـتَ تَخْشى عَـذَابَا
حَسْبُكَ اليومَ مِنْ خَطيئاتِهِ مَا ... في غـدٍ لاتحـيرُ عَـنْـه خِـطَـابَـا
وإذا نَـاشـدُوكَ في الحـشرِ عَنْها ... ليـتَ شِـعْـري مـاذا تـردُّ الجَـوابَـا
أيُّهـا النائمُ انتَبه شَـقَّ ضـوءُ الصـ ... ـبْحِ في غَيْهبِ الدجَى جِلْبَابَا[٢٤]

تتأصل في ذات الشاعر معاني التأنيب المؤلم، فلا ترجُ لمستحيل لا يقبل مبدأ العودة والرجوع، ويقر الشاعر بعد ذلك بحقيقة ممارسات الشباب فلا يرعوي عن ذكرها وهذا ما يتضح في البيت الثاني، إذ لو قدر له الرجوع عاد ما كان عليه، فهو يقف في هذه المقدمة أشبه بموقف الحكيم، فيعقد مقارنة بين مرحلتين مختلفتين في السلوك والأفعال، فتبلغ معاني الحكمة عنده ذروتها فيجعل من متلقيه قابلا لأطروحته في الشباب، وذلك عن طريق سؤاله بأي فعل قضيت مرحلة الشباب؟ وتختم هذه المعاني بنداء الإنسان الذي غزاه المشيب إذ وصفه بالنائم تشبيها له بغفلة الأخير، وانقطاعه عن محيطه الخارجي، فتكون هذه

الخطوط الممهدة جسرا لمعاني القصيدة كلها.

ويقول الشيخ حسن مصبح: (من الكامل)

القلبُ أزْمَعَ عن هواهُ وأعْرَضَا ... لَمّا نَأى عنه الشبابُ مُقَوّضَا
فالشيبُ داعيةُ المَنونِ وواعِظٌ ... بمنارِ حُجَّةِ فاحِصٍ لنْ يُدْحَضَا
أوَ بَعْدَ ما ذهبَ الصِّبا أيدي سَبَا ... تَرْجُو البقاءَ وسَالمتْكَ يَدُ القَضَا
هَيْهَاتَ فَاتَكَ ما تــرومُ فإنه ... وطرٌ تَقَضَّى مِنْ زَمانِك وانْقَضَى[٢٥]

يتجرد قلب الشاعر عن أوضح عنوانات الصبا والشباب، فنأي العشق والهوى منه كان معادلا لنأي مرحلة الشباب وتقويضها، ولعل من أروع المعاني التي دارت في ذاكرة الشاعر (أن الشيب داعية المنون) إلا أنه في الطرف الثاني كان واعظا بحجة قطعية لا تقبل الدحض والنقض وهو بياض الرأس، وتثور في داخل الشاعر جدلية قبول الاستسلام ومفصل تقبل الرضوخ، فيستفهم مستنكرا استسلامه للقضاء وهذا ما يبدو جليا باسم الفعل (هيهات) إذ إن الأمر واقع لا محال فكل ما تروم لا يتحقق لك، فوطر تقضى من زمانك وانقضى.

ويقول الشيخ محمد بن حمّاد الحلي: (من الطويل)

مَشيبٌ تولّى للشَبابِ واقْبَلا ... نَذيرٌ لَمَنْ أمْسَى واضْحَى مُغَفَّلا
تَرَى الناسَ منهم ظَاعِناً إثر ظاعنٍ ... فَظنّ سِوَاه الظاعنَ المُتَحَمِّلا
تَرحَّلَتِ الجيرانُ عَنه الى البَلى ... وما رَحَلَ الجيرانُ إلا ليَرْحَلاَ
ولكنّهُ لّما مَضَى العمرُ ضَايعاً ... بكى عُمْرَهُ المَاضي فحَنَّ وأعْوَلا

تَـذَكَّـرَ مـا أفْـنَـى الـزمَـانُ شَـبَـابَـه فباتَ يَسِحُّ الدَمْعَ في الخدِّ مُسْبِلا[٢٦]

يجمح خيال الشاعر ويُرخي زمام أفكاره فتنفس معه واقعا لا مفر منه، فيستهل مقدمته بلفظ (المشيب) ممثلا إياه برسول نذير لشباب عزم على المضي والرحيل، ثم نرى صورة واضحة الأطراف جلية التأثير، فيمثل من غزاهم المشيب أنهم سرب ظاعنون قد تمسك أحدهم بالآخر مبرزا تشبث الظاعنين بالشباب أن يظن أحدهم هو باق والآخر ظاعن، ثم يصور مساحة الألم والحزن وقد خيمت على محل سكناه بعد أن رحل الجيران الى البلى.

ه. مقدمة الحكمة:

الحكمة هي أن تضع الأمور مواضعها المنطقية، ومقدمة الشاعر الحكمية إنما هي واقع تصوره الخاص نحو الحياة وموقفه منها، فيجعل الشاعر من نفسه داعية ومرشدا فإنه أكثر تأثيرا في المتلقين، ولا سيما أن أداته ذات سحر بياني مؤثر، فالحكمة عند الشاعر نهاية مطاف تصوره وآخر توقعاته للموجودات فتضمينها في القصيدة كأنما هو إنذار سابق وحقيقة أولية لما سيأتي بعدها.

ومن المقدمات الحكمية التي وردت في مراثي الإمام الحسين عليه السلام قول الشيخ صالح التميمي: (من الطويل)

أمَـا آنَ تَـرْكـي مُـوبـقـاتِ الجَـرائِـمِ وَتـنْـزيـه نَـفْـسي عـن غَـوي وآثـمِ
واجْـعَـلُ للهِ الـعـظـيـمِ وَسـيـلـةً بِهَـا لي خَـلاصٌ مِـنْ ذُنـوبٍ عَظائمِ

واخْـتـمُ أيـامـي بـتـوبـةِ تَـائِـبٍ يَـذُودُ بـهـا عُـقْـبـى نَـدامَـةِ نَـادِمِ
ومَنْ لم يَلُمْ يَوماً عَلى السوءِ نَفْسَهُ فـلـم تُـغْـنِـه يَـوْمـاً مَـلاَمَـةُ لائِـمِ
عَـلى أنني مُسْتَمْطِرٌ غَـزْرَ صيّبٍ من العَفْو يَهْمي عَن غَزير المَكَارِمِ
فَـكَـمْ بَـيْنَ مُـنْـقَـادٍ الى شرِّ ظـالمٍ مُنيباً ومُنْقادٍ الى خَـيرِ رَاحِـمِ[٢٧]

يترجم الشاعر في هذه المقدمة من خلال إبداعه الشعري حوارا داخليا بين ذاته وضميره، متخذا من أداته الشعرية وسيلة إرشاد وإبلاغ لموعظة الناس وتذكيرهم بأمور دنياهم وحقيقة أمرها، فنلحظ من خلال افتتاح هذه المقدمة ملامح الاسترخاء ومراجعة الذات وموازنة أعمالها وعيارها بعيار الصلاح وعدمه، متخذا من لوم نفسه علاجا طبيعيا لسوء أعماله، فليس للائم سبيل عليه، لأنه قد صقل نفسه، وهذبها بعلاج محاسبة النفس.

ويقول السيد سليمان الحلي الصغير: (من الطويل)

أرَى العُمْرَ في صَرْفِ الزمانِ يَبيدُ ويَـذْهَـبُ لـكـنْ مـا أراه يَـعـودُ
فكنْ رَجُلاً قَدْ نَضَّ أثْـوَابَ عَيْشِهِ رثـاثـاً فَـثَـوْبُ الـفَـخْـرِ مِـنْـهُ جَـدِيـدُ
وإيَّـاكَ أنْ تَـشْـرِي الحَـيـاةَ بِـذلَّـةٍ هي المـوتُ والمـوتُ المُـريـحُ وُجُـودُ
وغـيرُ فَـقـيـدٍ مَـنْ يَـمُـوت بـعـزةٍ وكـلُّ فَتى بـالـذلِّ عَـاشَ فَقيدُ[٢٨]

يطرق الشاعر في هذه المقدمة قضية من أجل قضايا الإنسانية، وأكثرها جدلا، وأعمقها جذرا، وهي قضية الموت والحياة وما ينتظر الإنسان بعد موته، فليس لحقيقة العمر خلود ولا بقاء، فهو ذاهب لا محال، وهذه حقيقة لا مفر منها فليس

لمعنى الرجولة أثر إلا أن تلبس ثوب الفخر، فالعيش بحياة ملؤها ذلة وهوان هو موت وفناء، فالعز وإن كان ثمنه الموت فهو وجود، لأنه بمنظار الشاعر وجود، فتأصيل وجوده رهن بعيش عزيز، وفقده رهن بذلة عيشه.

ويقول الشيخ مغامس بن داغر: (من الطويل)

لِـغَـيْرِكِ يـادُنْـيـا ثَـنـيـتُ عِـنَـاني ... وَذَاكَ لأمـرٍ عَـنْ غِـنَـاكِ عَـنَـاني
ومَـنْ كـانَ بـالأيـام مِـثْـلي عَـارِفـاً ... لَـوَاه الـذي عَـنْ حُـبِّـهِـنَّ لَـوَاني
نَعيتُ الى نَـفْـسِي زَمَـانَ شَبَيبتي ... وَشَـيْـبـي الى هَـذَا الـزَمَـان نَعاني
وأنْـفَـذْتُ في اللذاتِ أيـامَ صِحَّتي ... فـلـمَّا لَحَـا عَـظْـمـي الـسِّـقَـامُ لَحَـاني
لَـقـدْ سَـتَـرَ الـسـتَّـارُ حـتـى كـأنَّـهُ ... بعفْوٍ عن اسْـمِ المُذْنبين مَحَـاني[٢٩]

أرخى الشاعر زمام عنانه لغير معنى زائل، ووجود مضلل، فمصدر غناه أمر لا يتوانى الشاعر عن ذكره والإشهار به، فنتحسس من خلال هذه المقدمة عاطفة الندم والحسرة في ذاتية الشاعر، إذ نعى زمان شبابه، ولكن حقيقة شيبه أخذت عليه تنعى، وهي مقدمة للانطلاق الى فضاءات أوسع ومساحات حركة أكثر انتقالا.

و. مقدمة التفضيل:

تتراءى أمام أنظار الشاعر جملة من الاختيارات الملحة على تضمينها كمقدمة يبتدئ بها عمله الشعري الإبداعي، وهنا تتصارع في ذاكرة الشاعر، وزوايا مخيلته أكثر الأمور قبولا وأجودها تضمينا، وتسهم في مبدأ التجويد والقبول خلفية الشاعر الفكرية والثقافية، لأنها أصلاه اللذان منهما تتفجر مكامن الإبداع

وصدق الاعتبار، فمن دون أدنى شك سترجح كفة مبدأ عقيدته، وإذا كانت أقرب الأشياء الى روح الشاعر العربي وجود الأطلال والديار والنؤي وارتباط النساء بتلك الديار، فإن عدولا تفاضليا، ورؤى تتأصل في عمقه الفكري وأصله الثقافي الممتد دعوه إلى مبدأ العدول عن هذه الأشياء الى ما هو أكثر خلودا واجدر أصالة وهو بكاء الحسين عليه السلام عندئذ تنجلي حقائق الأمور وتتضح لديه غوامضها.

ولعل الكميت بن زيد الأسدي أول من أصّل لهذا المبدأ فكان رائدا له أحقية الأصالة وأولية السبق، فهو أول من دعا الشعراء الى أن يصرفوا وجوههم عن الأطلال والدمن الى ما هو أهم من ذلك[٣٠]، وبذا يكون قد أسس أساس مدرسة لها أصولها وقواعدها التي تختلف ولو على سبيل الاختلاف الجزئي عن بقية أصول تلك المدارس، ولم تنته معالم هذه المدرسة عند الكميت، بل كان لها امتداد متمثل ببعض شعراء مراثي الإمام الحسين عليه السلام في هذه الحقبة.

يقول الشيخ إبراهيم العطار: (من الكامل)

لَمْ أَبْكِ ذِكْرَ مَعَالِمٍ وَدِيَارِ ... قَدْ أَصبَحتْ مَحُوَّةَ الآثَارِ
واسْتَوحَشتْ بَعْدَ الأَنِيسِ فَمَا تَرَى ... فِيهُنَّ غَيرَ الوحْشِ مِنْ دِيَّارِ
كَلا وَلاَ وَصْلُ العَذَارَى شَاقَنِي ... فَخَلعْتُ في حُبّي لُهُنَّ عذَارِي
لَكِنْ بَكِيتُ وَحَقَّ أَنْ أَبْكِي دَماً ... لِصَابِ آلِ المُصْطَفَى المُخْتَارِ[٣١]

كسر الشاعر طوق الأعراف السائدة والخطوات المتبعة عند الشعراء من وقوف على نؤي واطلال مهدمة قد ارتبطت به، فلم يعرها الشاعر أدنى احتمالات العناية بعد أن ظهرت أمامه ملامح أقوى منها حضورا في تصوره وأكثرها اشراقا بمنهجه

العقائدي، فرجحت عنده كفة بكاء الإمام الحسين عليه السلام على بكاء ما اعتادوا عليه من أطلال ونساء وهذه طبيعة أصالة الأشياء أن تعلو كعبا على ما دونها منزلة فيُكتبُ للأول خلود وللآخر اندراس في ذهن هذا الشاعر. ولم يبتعد الشيخ قاسم الهر عن هذا المنحى، فساجله في رفضه وحاكاه في اعتقاده إذ يقول: (من الخفيف)

لَمْ يَرُعِني افْتِقَادُ أهْلِ ودَادِي ... إذْ حَدَى(*) فيهمُ من البَيْنِ حَادِي
مَالذِكْرَى عُهُودِهم طَالَ نَوْحي ... لا ولا لانْدِرَاسِ تِلك العِهَادِ
. . . . . .
لا ولا هَجْرُ زَيْنَبٍ وَربَابٍ ... بَلْ ولا ذِكْرُ لُبْنَةٍ وَسُعَادِ
لاولا للغميمِ زَادَتْ غُمُومي ... فَتَلَظَّتْ نَارُ الأسَى بفُؤادي
لاولا للعَقِيقِ سَالَ عَقيقُ الـ ... دَّمْعِ مِنْ مُقْلتي كَسَيلِ الوَادِي
بَلْ شَجَاني نَاعي الحُسَينِ فَفَاضَتْ ... سُحْبُ عَيْنَيّ بالدِّمَا كالعِهَادِ(٣٢)

تنازل الشاعر عن حقه الطبيعي في بكاء أحبائه وأودائه إذا ما حدا البين بهم، وفرقت المسافات بينهم، فينفي سبب نوحه نتيجة بعدهم عنه، وفي الوقت نفسه اندراس آثارهم، وتستكمل لوحة رفض البكاء لسبب ابتعاد خليله وعشيقاته، فيضرب ذلك عرضا بسبب النتيجة ليطرح أصل بكائه وشرعية حدوثه وهو ناعي الحسين عليه السلام لا غيره.

ز. المقدمة العقائدية:

العقيدة هي المنجم الفكري الذي ترتبط به الخيوط الأولى لمنطلقات أفكار الإنسان، ومرجعيته التي اليها ينتمي، وبها يسمى؛ لأنها مجموعة من الأفكار

والقيم والتصورات والإحساسات المتنوعة أمامه.

ولعلّ أقدس ما يخلد به الإنسان، ويعده مصدر عزه، وعنوان فخره، وتفوقه هي عقيدته أيا كان نوع تصورها، وبأي شكل من الأشكال كانت فعاليتها وسلوكها.

وتمثل العقيدة المهدوية أبرز ملامح الحضور الديني عند مذهب الشيعة الإمامية، وأصدق تمثيل في حضور الذات عندهم داخل وعيهم الإنساني وضميرهم الحي في إطار التكوين النفسي لديهم، فمنها استمدوا عنصر الإرادة المتحدية والقوة المتألقة في دنيا الظلم والجبروت، فالشاعر إن ابتدأ بمقدمة يندب بها الإمام المهدي عجل الله فرجه، فإنما هي ترجمة وظهور للسطح لمعاني الألم المترسبة في عمقه الإنساني، فلا غرو أن نجد ملامح تلك المقدمة تنصهر في روح الشاعر، وتذوب في وجدانه، وتمتزج في جزيئات أفكاره، ونفثات أحلامه فضلا عن ذلك أن فكرة الإمام المهدي عجل الله فرجه جزء كيانه، ومفصل من مفاصل تفكيره ونفحات روحه، وتنفسات صدره، فالمقدمة تأكيد للإعتراف بأحقية ما يرى، وأصالة ما يدعى.

ومن المقدمات العقائدية قول الشيخ عبدالحسين شكر: (من الكامل)

حَتّامَ هَذا الصَبْرُ يابن(*) الأَنْزَعِ ... عَجِّلْ فغيرُكَ مَا لَنا مِنْ مَفْزَعِ
وإلامَ سَيْفُكَ صَادِياً ألغيْرِهِ ... قَدْ قيل للدُّنْيا أطِيعي واسْمَعي
إنْ لَمْ يَجِلَّ بِبُرْقَةِ دَيْجُورِهَا ... لا أشْرَقَتْ شَمْسُ الضحَى في مَطْلَعِ
مَاذا القعودُ وَقَدْ أُطِلَّتْ مِنْكُمُ ... هَدْراً دِمَاءُ ضَياغِمٍ لَمْ تَضْرَعِ
لله حِلمُكَ كَمْ تَغُضُّ عَلى القَذَى ... جَفْناً وَتَجْرَعُ أكْؤساً لم تُجْرَعِ
لله صَبْرُكَ كَمْ تُطِيقُ تَحَمُّلاً ... وعِدَاك مِنْكَ بمنْظَرٍ وَبِمسْمَعِ

فـانْهَـضْ مُـثـيراً نَـقْـعَـهـا بـمُـهَـنَّـدٍ يُـدْهـي الأثـيرَ صَـواعِـقـاً فِي زَعْـزَعِ
هَدَرتْ دِمَاكَ بْنو الطَّلِيقِ وَهَتَّكَتْ حُجُبَ الجلالةِ من حماك الأمنعِ[٣٣]

بعد أن تغلق منافذ الطرق، وتوصد الأبواب، لم يجد الشاعر سبيلا يضع به قدم الشكوى، فيسيل منه هدير أنين مختلط بألم العذاب، وفزع الظلم، ومحرقة الطغيان، ونتيجة نفاد الصبر، فيتوجه الشاعر متنفسا ومستفهما عن مساحة الصبر التي تمتع بها مندوبه، فهو ملاذه الأخير، محطته التي بها ينزع لباس شكواه، فناداه مناداة من مزقته مشرطات الظالمين، قائلا له (عجِّل)، فأنت مفزع نفزع إليه وليس لغيرك لنا من مفزع، فليس لسيفك معنى إلا أن يشهر الى من ادخر لأجلهم، عندئذ ستنصاع الدنيا سامعة مطيعة فلا معنى لإشراق شمس، ولا طعم لطلوعها إن لم يجلُ سيفك ظلامها، فدماء الضياغم قد أسيلت وأستار الجلالة قد هتكت فمن أجلى الواضحات أن تنهض فإن لم تستنهض لكل ما تقدم فلله حلمك وصبرك أن ترى أعداءك يعيثون فسادا.

ويقول السيد حيدر الحلي: (من مجزوء الكامل)

اللهُ يـاحَـامـي الـشَّـرِيـعَـهْ أَتَـقِـرُّ وَهَـي كَـذَا مَـرُوعَـهْ
بِـكَ تَـسْـتَـغِـيـثُ وَقَـلْـبُـهَـا لَكَ عَنْ جَوَى يَشْكُو صُدُوعَهْ
تَـدْعُـو وجُـرْدُ الخيلِ مُصْـ ـغِـيـةٌ لِـدَعْـوَتِهـا سَـمِـيـعَـهْ
وتـكـادُ ألْـسِـنـةُ الـسِّـيـو فِ تُجِيبُ دَعْـوَتَهـا سَرِيـعَـهْ
فَـصُـدُورُهَـا ضَـاقَـتْ بسـ ـرِّ المـوْتِ فـأذَنْ أنْ تُـذِيـعَـهْ
ضَرْبـاً رِدَاءُ الحَـرْب يَبْدو مِـنـه مُحْـمَـرَّ الـوَشِـيـعَـهْ

لا تَشْتَفِي أو تَنْزَعَـ ـنَّ غُرُو بَها عَنْ كُلِّ شِيعَهْ
أيْنَ الذريعةُ لا قَرَارَ عَلى العِدَى أينَ الذرِيعَهْ
لا يَنْجَعُ الامْهَالُ بالـ ـعَاتي فَقُمْ وأرِقْ نَجيعَهْ[٣٤]

١. البناء الفني:

توجه الشاعر بأنظاره الى الإمام المهدي عجل الله فرجه مستغيثا لحال الشريعة التي أضحت أكلا مستساغا لأفواه الظالمين، فيستفهم معاتبا إياه لما أضحت عليه الشريعة من ضعف أركانها وانكسار قوامها نتيجة تسلط الظالمين وجهلهم بأمرها، فقوامها واستقامتها يستوقفه الشاعر على ظهور مصلح يمتلك زمام الأمور، فهو أولى أن يقوّم اعوجاجها، ويعيد بناء أركانها، ولعل ما يلاحظ في هذه الأبيات هو العمق العقائدي المترسخ في ذاكرة الشاعر وتصوراته وملازمته لإرثه المرتبط بأصل عقيدته، فضلا عن نفس الشكوى المختلط بعنصر الإباء اللذين غطيا على أجواء المقدمة، فتطبعانها بطابع العلو والرفعة المناهضين للدناءة والخنوع.

٢. التخلص:

هو مرحلة انتقال من جزء أُتم الى جزء آخر بُدِئ الشروع به، فهو حلقة وصل بين جزأين في بناء القصيدة المكتملة، يعمد اليه الشاعر رغبة منه بطبع القصيدة بطابع الانسجام المرحلي، وتختلف قدرات الشعراء تبعا لقدرتهم الفنية والابداعية في نوع التخلص، فبعضهم نشعر بتخلصه ارتباطا نفسيا وانسيابيا بين جزئيات المقدمة والجزء التالي لها، وفي الطرف الآخر نجد ملامح العسر، واللاانطباع واضحين

في الانتقال، وتتمثل هذه العسرة بالشق الواسع والفراغ الفني والصوري وعدم الترابط والتآصر بين المقدمة وما يليها من الموضوع الأساس، فنستشعر غصة تعترض نفس الشعر وتشوب صفاء جوه، فتكدره بكدرة الصنعة والمعاضلة.

ويرى ابن الأثير أن التخلص هو (أن يأخذ مؤلف الكلام في معنى من المعاني، فبينا هو فيه إذ أخذ في معنى آخر غيره، وجعل الأول سببا إليه، فيكون بعضه آخذا برقاب بعض، من غير أن يقطع كلامه ويستأنف كلاما آخر، بل يكون جميع كلامه كأنما أفرغ إفراغا)[٣٥].

ويتضح للباحث من خلال عملية الاستقصاء لظاهرة التخلص أن هناك نوعين من أنواع التخلص:

أ. التخلص بالأداة:

ويقصد به توظيف أداة من الأدوات للربط والتخلص من المقدمة للدخول في الموضوع الأصل ومن هذه الأدوات (لكن) و(بل) و(نعم).

يقول الشيخ عبدالرضا الكاظمي: (من الطويل)

حَلَفْتُ يمَيناً لَسْتُ أبْكي مَرَابِعَاً خَلَتْ وهي بعد الأنْسِ مُوحِشَةٌ قَفْرُ
وَلكنْ عَلى الظامِي الذي مِنْ دِمَائِه تُروّى المَوَاضي البيضُ واللدنُ السمرُ[٣٦]

ويقول الشيخ أحمد العطار: (من البسيط)

مَاهَاجَ حُزْني بُعدُ الدَّارِ والوَطنِ ولا الوقوفُ على الآثارِ والدمَنِ

ولا تَـذكُّـرُ جـيرانٍ بـذي سَـلَـمِ ولا سُرَى طَيْفِ مَنْ أهْوَى فَأرَقَني
ولم أرقْ في الهَوَى دَمْعَاً على طَلَلٍ بَـالٍ ولا مَـرْبـعٍ خَـالٍ ولا سَكَـنِ
نَعمْ بُكائي لمـنْ أبْكى الـسماءَ فَلا تَـزَال تَنْهَلُّ مِنْها أدْمُـعُ المُـزْنِ[٣٧]

ب. التخلص الانسيابي:

وهو على النقيض من المقصد الأول فلا يعمد به الشاعر الى الأداة فيفصل بين الجزأين، وإنما نستشعر لطافة الانتقال، وسلاسة التخلص بقدرة فنية وبراعة أسلوبية، حتى أنك تجد أنه لا انقطاع ولا انفصام بين جزأي القصيدة، ومرجعية هذا الفن الأصيل مقدرة الشاعر على تطويع الأساليب خدمة منه لأصالة ما يبتغي من معان شعرية، فلا عضال ولا تعاضل ولا عسر في تناول الموضوع.

وفيما سبق وتحديدا في موضوع المقدمة اتضح لنا أن المقدمات التي استعملها هؤلاء الشعراء هي في الأغلب مقدمات ذات نغمة منسجمة مع موضوع الرثاء.

يقول الشيخ محمد بن الخلفة: (من الكامل)

مَـا إنْ ذَكَـرْتُ مَـعَـالـماً الا وقـدْ كَادَتْ تَذُوبُ النفسُ مِن حَسَرَاتِهَا
لـتـذكّـري دَاراً بـعـرْصَـةِ كَـرْبَـلا دُرِسَـتْ مَعَالُمها لفَقْدِ حُمَاتِهـا[٣٨]

ويقول الشيخ حسن القيم: (من الكامل)

ومُـولّـعٌ باللومِ مَـا عَـرَفَ الجَـوَى سَـفْـهـاً يُـعَـنِّـفُ وَاحـداً ويـلـومُ
فـأجـبْـتُـهُ والـنـارُ بـينَ جَـوانـحي دَعْني فَـرِزْئي بالحُسَينِ عَظيمُ[٣٩]

ويقول الشيخ كاظم الأزري: (من البسيط)

وكيفُ يُحْمَدُ للدنيا صَنيعُ يَدٍ ... وَغَايةُ البشْرِ مِنْها غَايةُ الحَزنِ
هي الليالي تَراها غير خَائِنَةٍ ... إلا بكلِّ كَريمِ الطبعِ لم تَخُنِ
ألا تذكّرت أياما بها ظَعَنتْ ... للفَاطميينَ أظعانٌ عَن الوَطَنِ[٤٠]

ويقول السيد مهدي الحلي: (من الخفيف)

بَيّنَ البينُ لَوْعَتي وسُهَادي ... وَجَرَتْ مُقْلَتي كصَوْبِ العِهَادِ
وانطوتْ مُهْجَتي على نارِ وَجْدٍ ... هُو مَأوى القلوبِ والأكْبَادِ
أينَ منّي مَنْ رَامَتِ العيسُ فيهم ... وَحَدَا في الظعُون منها الحَادِي
أيُّها المدْلجونَ بالله ربضوا ... عن سُرَاكُم سُويْعَةً لفُؤادِي
انْقَضْتمْ عُهُودَ ودِّي كَمَا قَدْ ... نَقَضُوا للحُسَينِ حَقَّ الوِدَادِ[٤١]

ثانياً: القصيدة غير المكتملة:

هو نوع بنائي، ونمط أسلوبي نلحظ به سمة التغاير إذا ما قيس أو قورن بالقصيدة المكتملة، إذ يتجرد الشاعر من ضابط المقدمة وأصول تقاليدها، وفي الوقت نفسه يتجرد أيضا من ملمح التخلص، ليواجه موضوعه مواجهة من غير تقديم سابق ولا توطئة او تمهيد يندرج من خلاله أصل الموضوع.

ويبينُ الإحصاء التي أجراها الباحث على هذه المراثي تفوقا ملحوظا بنسبة القصائد غير المكتملة على سواها، وفي ظني أن هذا التجرد جاء لأسباب لا يمكن

تجاهلها أو نكرانها، منها الجو الذي يفرضه الموضوع (الرثاء)، ولا سيما أن الشاعر كان صادقا في تجربته وأمينا في نقل إحساساته لمتلقيه، فالمقدمة ربما تثقل عليه وتطول مسافة الطريق للدخول مباشرة الى موضوعه، ومنها ما يتعلق بالمتلقي فتقاسم الصدق العاطفي بين المتلقي والشاعر تجاه محبوب واحد كان بمثابة انتفاء وسقوط لقرينة المقدمة إذا ما أخذنا بنظر الحسبان قول ابن قتيبة السابق والذي جعل وجود المقدمة مدعاة لجلب المتلقي فانتفاء السبب أفضى الى انتفاء المسبب.

وغياب المقدمة عن القصيدة كان حافزا للشاعر أن يبلغ من اهتمامه بمطلع القصيدة درجة قصوى ويصبح مرتكزها وفاتحتها، وهذا لا يعني تجرد القصيدة المكتملة من المطلع إلا أنه أكثر وضوحا في القصيدة غير المكتملة، لذا آثر الباحث أن يجعل الحديث عنه مستقلا فهو قد نال اهتماما كبيرا من فكر النقاد، وكان محلا لمناقشاتهم النقدية وآرائهم الفنية، فقد أشار أبو هلال العسكري (ت ٣٩٥هـ) الى أهميته فيقول (أحسنوا معاشر الكتاب الإبتداءات، فإنهن دلائل البيان)[٤٢]، أما إبن رشيق القيرواني فيرى أن (الشعر قفل أوله مفتاحه)[٤٣].

ومن المطالع التي رصدناها في مراثي الإمام الحسين عليه السلام قول السيد حيدر الحلي: (من الرمل)

عَـثَـرَ الـدهْـرُ ويَـرْجُـو أنْ يُـقَـالاَ تَـرِبَـتْ كَـفُّـكَ مِـنْ رَاجٍ مُحَـالاَ[٤٤]

ضمَّن الشاعر في هذا المطلع معاني واسعة المساحة بين التفجع واللوم والسخرية، إذ تجلت كل هذه الأشياء من خلال نغمة حزينة عبّرت عن أحاسيس صادقة، وعواطف مترسبة في داخل عمق الشاعر، ومن أجل إطلاق فضاء

واسع من المعاني المحتملة التوقع، فإن الشاعر عمد الى استعمال الفاظ مطلقة في دلالاتها، (فالدهر) رمز في رؤى الشاعر معبر عن ما شئت من الأحداث، وما توقعت من الاحتمالات، فهذا الاستعمال مستوعب لكل معاني القصيدة التي تلت المطلع، فرغب الشاعر في أن ينفي تفرد قاتل الحسين وحده مفضلا عمل شبكة من الذين اشتركوا في القتل وجاءت كلمة (الدهر) مستوعبة لهذا المعنى.

ويقول السيد محمد مهدي بحر العلوم: (من البسيط)

اللهُ اكْـبر مَـاذَا الحـادِثُ الجَّـلَـلُ فَقَدْ تَزَلْزَلَ سَهْلُ الأرْضِ والجَبَلُ(٤٥)

نلحظ أن الشاعر في هذا المطلع قد استعمل الفاظا مضافة الى الفاظ أخر، محدثا بها نوعا من التهويل، وكبرا في حجم المعاني التي ابتغى طرقها، فاسلوب الاستفهام (ماذا الحادث الجلل) وترك الجواب وسم القصيدة بسمة الموسوعية والشمول كان نتيجتها أن زلزلت الأرض والجبال.

ويقول الشيخ صالح الكواز: (من الكامل)

بـاسـمِ الحُـسـينِ دَعَـا نُـعَـاةُ نُـعَـاءِ فَنَعَى الحَـيَـاةَ لسَائرِ الأحْـيَـاءِ(٤٦)

قرن الشاعر في هذا المطلع ديمومة الحياة، ومواصلة فاعليتها بديمومة بقاء رمز الحسين عليه السلام، من هنا كان قتله قتلا لمبدأ الحياة فضلا عن أصل وجودها، فدل الشاعر بذلك دلالة واضحة لا تقبل الشك وهي أن الحسين عليه السلام هو أصل الحياة وعنوان بقائها فانتفاؤه انتفاء لذلك العنوان.

واستكمالاً للحديث عن القصيدة المباشرة يتحتم علينا أن ننعم النظر الى ما بعد المطلع.

يقول السيد جعفر الحلي: (من البسيط)

اللهُ أيُّ دمٍ في كَـرْبَـلا سُـفِـكَـا ... لم يَجْرِ في الأرْضِ حَتى أوقَفَ الفَلَكَا
وأيُّ خَيلٍ ضَلاَلٍ بالطفوفِ عَدَتْ ... عَـلى حَـريـمِ رَسُـولِ اللهِ فانْتُهِكَا
يَـوْمٌ بحَامِيةِ الإسْـلامِ قَـدْ نَهَضَتْ ... بِـهِ حَمِـيَّـةُ دِيـنِ اللهِ إذ تُـرِكَـا
رَأى بـأنّ سَـبـيـلَ الـبَـغْـيِ مُـتَّـبَـعٌ ... والـرّشْـدُ لم تَـدْرِ قَـوْمٌ أيّـةً سَلَكَا
والـنّاسُ عَـادَتْ اليهم جَاهِليتهُم ... كَـأنّ مَـنْ شَرَعَ الإسْـلامَ قَـدْ أفِكَا
وَقَـدْ تَحَـكَّـم بـالإيـمَانِ طَـاغِـيـةٌ ... يُمْسِي ويُصْبِح بالفَحْشَاءِ مُنْهَمِكَا[٤٧]

يستعظم الشاعر معاني مصاب جلل من خلال استفهام استنكاري توقفت لأجله نواميس الطبيعة واختلت مساراتها، فلم تعد لطبيعتها قط في رؤى الشاعر، ثم استطرد شارحا تفاصيل ذلك الحدث، فيصف الخيل بالضلال عاقلا بذلك خيال المتلقي من أن يسرح الى خيل أخرى فكان تصديا لا بد من أن يقع طرفا لتلك الخيل، فكان حامية الإسلام قد رصدتها بعد أن قلبت أصحاب تلك الخيول معايير الأحكام وسارت بغير طريقها الذي رسم لها.

المحور الثاني
بناء المقطوعة

مدخل:

المقطوعة هي تشكيل نمطي نلحظ فيه ظاهرة التكثيف الدلالي بمعادل ايجاز الألفاظ، تظهر فيه قدرة الشاعر ومهارته في استقطاب مساحة أوسع من المعاني لمباني لفظية قليلة، وهذا التغاير بين بناء القصيدة والمقطوعة هو استجابة ضرورية نابعة عن طبيعة المعنى المطروق فضلا عن نفسية الشاعر.

وقد احتلت المقطوعات في مراثي الإمام الحسين عليه السلام نسبة قليلة جدا إذا ما قورنت بحجم الإنتاج الشعري لتلك الحقبة، ويبدو أن تعدد شعب المعاني المكونة للموضوع (رثاء الحسين) كانت أدعى الى أن تصب في قالب بنائي يستوعبه استيعابا كاملا، ولا سيما أن هؤلاء الشعراء بمعرض إثبات فكرة عقائدية تقوم على نقض دليل واثبات دليل يوضح صحة ما يدّعون فليست للمقطوعة القدرة -تبعا لبنائها- أن تستوعب الزخم المتراكم من هذه المعاني.

ومن تلك المقطوعات قول الشيخ صالح الكواز: (من الخفيف)

يَـا ابـنَ بـنْـتِ الـنـبـيّ عُـــذْراً فـإنِّي ... قَـدْ رَأيـــتُ الحَـيـاةَ بَـعْـدَكَ ذَنْـبَـا
مَـــنْ تَـــرَاهُ أشـــدُّ مـنـي وَقَـاحَـا ... جَـعَـل الـصـبْرَ بَـعْـدَ قَـتْـلِـكَ دَأبَـا
فَـكـأني لَمْ يَـأتِـنـي خَـــبَرُ الـطـفِّ ... أو انّي اسْتَسْهَلْتُ مَا كَـانَ صَعْبَا
أيـنَ حُبِّي إنْ لَمْ أَمُـتْ لَـكَ حُـزْنَـاً ... أينَ حُـزْني إنْ لَمْ أمُـتْ لَكَ حُبَّا[٤٨]

أعرض الشاعر عن المعاني الجزئية للحادثة ليكتفي بمقطع جزئي واحد تمثل بمقطع الاعتذار، استطاع ان يضمنه بقالب مقطعي قصير تمثل بأربعة أبيات.

ويقول الشيخ جواد بدقت: (من البسيط)

رَأْسٌ وَقَدْ بَانَ عَنْ جِسْمٍ وَطَافَ عَلى ... رُمْـحٍ وَتَـرْتـيـلـهُ الـقُـرْآنَ مَـا بَـانَـا
رَأْسٌ تَرَى طَلْعَةَ الهَـادِي البشيرِ به ... كـأَنَّـمَا رَفَـعُـوهُ عـنـه عُـنْـوَانَـا
تُـنْـبـي الـبّريـةَ سِـيـمَاهُ وبَهْـجَـتُـهُ ... بـأنّ خَـيْرَ الـبَرَايَـا هَـكَـذَا كَـانَـا
يَـسْرِي ومِنْ خَلْفِهِ الأقْتابُ مُوقَرَةٌ ... سَهْلاً يُجَاب بهَا سَهْلاً وأحْزَانَا[٤٩]

فيقتصر الشاعر هنا على مشهد رفع رأس الإمام الحسين عليه السلام على الرمح مستبعدا أجزاء كثيرة من الواقعة.

المحور الثالث
بناء الموشحة

مدخل:

لما كان الشعر وإبداعه استجابة لدواع نفسية شعورية بالدرجة الأساس، واجتماعية بالدرجة الثانية، كان الخروج عن نمط تقليدي معين والثورة عليه أمر لا يستغرب، وتأسيسا على هذا الاعتبار فإن بناء الموشح الذي ضرب قيد القافية المقدسة عرض الجدار لهو ثورة في ميدان البناء الشعري، إذ إن الحاجة الاجتماعية لعبت دورها في إبراز هذا النمط من البناء، ولا سيما إذا آمنا إيمانا لا تشوبه شائبة أن الشعر ليس وزنا وقافية إطلاقا، إنما هما مظهران من مظاهر الشعر، وعلامتان مائزتان من علائمه، ذلك بإن الشعر تشكيلات أبنية بأنظمة أسلوبية معينة، فيها العلاقات البنائية داخل أفراد العائلة اللفظية الواحدة أرسخ جذرا وأعلى قمة من قيدي الوزن والقافية، ولا أدل على ذلك من ظهور القصيدة النثرية في العصر الحديث، فضلا عن القصيدة الحرة، معلنتين أن الشعر أمر آخر، لذا كان الإفلات من قيد القافية كبداية ثورة كان -كما أسلفت- لدواع نفسية شعورية أولا، واجتماعية ثانيا، طوعا لملل النفس من التقليد، وكل جديد يجعل القديم مملا.

والموشحة هي ((فن غنائي مستحدث من فنون الشعر العربي، في هيكل من

القصيد لا يسير في موسيقاه على المنهج الشعري التقليدي الملتزم لوحدة الوزن، ورتابة القافية، وإنما يعتمد على منهج تجديدي متحرر فيه ثورة على الأساليب المرعية في النظم؛ بحيث يتغير الوزن، وتتعدد القافية، ولكن مع التزام التقابل في الأجزاء المتماثلة. وهذا الشكل المولد لم يحدث تغييرا في صياغة التفكير الفني عند الأندلسيين، كل ما هنالك أنهم يتخلصون من التقيد بالوزن، كما يتخلصون من التقيد بالقافية، وهو تجديد شكلي اضطرتهم إليه ظروف الغناء والموسيقى))[٥٠].

وانقسم الباحثون في تحديد الموطن الأصلي للموشحة، فذهب بعضهم الى أنه مشرقي الأصل والنشأة[٥١]، في حين ذهب آخرون الى أنه أدب أندلسي نشأ في الأندلس وانتقل فيما بعد الى المشرق[٥٢]. ومهما يكن من أمر فإن هذه القضية أخذت حيزا كبيرا من مناقشات الباحثين، واحتلت مساحة واسعة من آرائهم، ولسنا في صدد إثبات صحة اي الأمرين، ولكن الذي يهمنا أن بعض الباحثين أنكر أن تأتي الموشحة في غرض الرثاء، يقول الدكتور رضا القريشي ((نظم الوشاح العراقي في الأغراض التي نظم بها أسلافه من شعراء أندلسيين وغير أندلسيين، فكانت موشحاته في الغزل، والخمر، والوصف، والمدح، والزهد، والهجاء وغيرها، وأعرض عن الرثاء فلم يوشح فيه إذ لم ير في أجواء الموشحات ما يصلح للتعبير عن أنين ثاكل أو زفرة لاهبة))[٥٣]، ولا يبتعد الدكتور صفاء خلوصي عن هذا المنحى فيرى أن الموشح ((أدب رنين وغناء وألفاظ أكثر منه أدب معنى وفكر ورصانة على نحو ما نعهد في الشعر العمودي))[٥٤]. ولكن الموشحات الرثائية التي بين يدي الباحث تنقض هذا القول، إذ جاءت الموشحة الحسينية متوشحة بوشاح الحزن والأسى، ومتجلببة بجلباب الألم والفراق،

فالتغاير البنائي لها لم يؤثر على المضمون الفكري الذي حملته، شأنها في ذلك شأن بقية الأنماط البنائية كالقصيدة والمقطوعة.

يقول الشيخ محمد نصّار: (من الرمل)

هَـجَـمَ الـشركُ عَـلى رَحْـلِ النِّسَا ... فـانْـطَـوي حُـزْنَـاً ومُـورِي يـا سَمَا
هَـتَـكـوا أيَّ حِـجَـابٍ لـلـرسُـولْ ... واسْتَبَاحُوا حُـرْمَـةَ الطهْرِ البَتُولْ
عَـجَـبـاً قَـدْ أبْهَـرَ الـعَـشْرَ العُقولْ ... سَـلْـبُ نَـسْـلِ الـغـيِّ نَـسْـلَ الأنبيا
عَـلِـمُـوا أيَّ نِـسَـاءٍ وبَـنَـاتْ ... قَـبْـلَـمَا قَـدْ هَـجَـمَـوا لـلـحُـجَـرَاتْ
لـو رَسُـولُ اللهِ في قَـيْـدِ الحَـيَـاةْ ... قَـعَـدَ الـيـوم عـلـيـه لـلـعَـزَا[٥٥]

كثف الشاعر في مطلع موشحته معنى حشد له حشدا دلاليا مؤثرا من خلال بروز الشرك برمته وكليته، فترتب عليه أن أصبح الحزن مطبقا ومتمكنا من الطرف الآخر، فضلا عن دلالة الفعل (هجم) الذي أوحى بوحشية الهاجم وتجرده من أدنى معاني الإنسانية، وأقلّ صفات الأخلاق، فكان المطلع أن عبر تعبيرا مثقلا بالإيحاء المؤثر، وزاخرا بالدلالات المتمكنة من وقعها في النفوس.

واستهل الشاعر بناء موشحته بانسجام قافية صدر المطلع مع عجزه ومغايرة الأبيات التالية به من حيث القافية، ماعدا اتحاد قافية الشطر الأخير من البيت واتحادها مع قافية المطلع، ويتوالى البيت الثاني بقافية مغايرة للأولى مع اتفاق قافية الشطر الأخير مع قافية المطلع الأول، ليقام بذلك بناء مرتكز على هذه الحيثية في التنوع من جهة، والانسجام من جهة أخرى.

ويقول الشيخ محمد علي كمونة: (من الرمل)

شِيعةَ المخْتَارِ نُوحُوا والبَسُوا ثَوْبَ الحِدَادْ
لُمصَابِ ابنِ عَليٍّ المُرْتَضى خَيْرِ العِبَادْ

لغَرِيبٍ مَاتَ عَطْشَاناً عَلى شَطِّ الفُرَاتْ
وَوَحيدٍ مُفْرِدٍ قَدْ أحْدَقَتْ فِيهِ العُدَاةْ
وَقتيلٍ جِسْمُهُ عَارٍ عَلى وَجْهِ الفَلاَةْ
وَقطِيعٍ رَأسُهُ ظُلْماً عَلى سُمْرِ الصِّعَادْ(٥٦)

ابتدأ الشاعر مطلعه هذا بنداء المتعاطفين معه أن يتخذوا من السواد لباسا ملازما لهم، وملازمة السواد للنوح لتكتمل مظاهر الحزن وتتوج ملامح الأسى، وقد بنى الشاعر هيكل موشحته على غرار الموشح الأندلسي، فابتدأ بمطلع ذي القافية الدالية، أتبعها ببيت اتحدت أشطره الثلاثة بقافية موحدة، وافترق الشطر الأخير باتحاده مع قافية المطلع وعلى هذا المنوال يبني أبياته الأخر.

المحور الرابع
بناء المخمَّسة

مدخل:

لعل التنوع والتلون سار على كل مجال من مجالات الحياة؛ ليكسبها حياة ونضارة، ويمتد هذا التنوع الى المجردات ولاسيما الشعر والشعور، فلم يكفِ هؤلاء الشعراء ثورتهم على أسطورة القصيدة العمودية باختراعهم (الموشح)، بل اتجهوا الى تخميس الأشعار لإنتاج نمط من الموسيقى المعتمدة على الانتقال من نفس الشاعر والموسيقى الى نفس وموسيقى شاعر آخر، ليكون بنهاية المطاف بناء من الموسيقى المنتظمة.

والمخمسة هي فن شعري يعمد فيه الشاعر الى إلحاق ثلاثة أشطر على بيت لشاعر آخر بالوزن نفسه وبقافية متشابهة، أراد الشعراء بهذا الفن أن يثبتوا قابليتهم على النظم، وفيه يظهر التكلف في أغلب نماذجه؛ ذلك لأن الدافع الشعري لم ينبع عن قناعة تامة، وإنما بعض ما أملاه ظرف الفراغ الذي يحس به الشاعر [٥٧].

وقد عدَّ الدكتور علي عباس علوان هذا الفن تفكيكا للعملية الإبداعية، وتمطيطا لها؛ لأن ((الشاعر المتأخر حين يخمِّس قصيدة قديمة ينظم ثلاثة أشطر ليلصقها بشطرين ينقلهما نقلا من الشاعر القديم، وهو في الواقع لا يزيد على تفكيك قصيدة الشاعر واعادة تركيبها بحيث تجيء أشطره الثلاثة عبارة عن

(تمطيط) للصورة القديمة وألفاظها ومعانيها...))[٥٨]. وهذا الحكم إن كان ينطبق على بعض المخمسات فإنه لا ينطبق على بعضها الآخر منها، انطلاقا من أن المخمسة شأنها شأن أي فن شعري آخر، فمنه ما نستشعر به سمة الترابط والتآصر والتواشج، ومنه ما يفتقد لذلك، وهذا أمر راجع الى حذق الشاعر ومهارته في التخميس، ولعل الأمثلة التي سيوردها الباحث تثبت صحة هذا الادعاء.

يقول السيد الحسين بن الرضا آل بحر العلوم مخمسا قصيدة جده محمد مهدي بحر العلوم: (من البسيط)

لَمْ يَبْقَ للذكْرِ ذِكْرٌ لا وَلا أَثَرُ مَنْ وَزَّعَتْ حَامليه البيضُ والسمُرُ
إلاّ وأُبْهِرَ في تَقْديرِهِ القَدَرُ (صَكَّ المَسَامِعَ مِنْ أَنبائِهم خَبَرُ)
(لا يَنْقَضي حُزْنُهُ أو يَنْقَضي العُمْرُ)

لا غَرو إنْ طَالَ ذَاك الحُزْنُ وارْتكَما وفيهِ سَالَتْ دُمُوعٌ سَاجَلتْ دِيَمَا
أليْسَما أمْطَر السَّبْعَ الطِبَاقَ دَمَا (مَا حَلَّ بالآلِ في يَوْمِ الطفوفِ وَمَا)
(في كَرْبَلاءَ جَرَى مِنْ مَعْشَرٍ غَدَرُوا)

فهلْ رأوا حرْبَ آلِ اللهِ مُفْتَرَضا إذ غَادَروهم لأنْبالِ الردَى غَرَضَا
أعْطُوهُمُ العَهْدَ لكنْ عَاد مُنْتَقَضَا (قَدْ بَايعوا السبْطَ طَوْعَاً منهُمُ وَرِضا)
(وَسَيَّروا صُحُفَاً بالنَصْرِ تَبْتَدِرُ)

تلِكَ الصحَائِفُ مِنْهم كُلّهَا خُدَعُ لم يَصْطَنعها لأيمِ اللهِ مُصْطَنِعُ
دَعَوهُ أنْ باقْتِفَاكَ الكلُّ مُجْتَمِعُ (أقْبلْ فإنّا جَميعاً شِيعةٌ تَبعُ)

(وكُلُّنَا ناصِرٌ والكلُّ مُنْتصِرُ)

وحـينَ وَافـاهُـم أبْـدَوا غَوائِلهمْ وَشَـجَّـعُـوا لـتَـجـافِـيـهِ قَـبَـائِـلَـهُـم
خَانُوا وَحَاكُوا بطَغْوَاهم أوَائِلهم (قَوْماً يَقُولونَ لكنْ لا فَعالَ لَهُمْ)

(وَرأيُهُم مِنْ قَدِيمِ الدَّهْرِ مُنْتَشِرُ)

لم يَكْفِهم غَدْرُهُم حَتى لقَدْ سَمَحُوا بـحـربـهِ ثـم ظَـنُّـوا أنَّهُـم رَبِـحُـوا
هَيْهَات سَوْفَ تَرَى النَارَ التي قَدَحُوا (يَا ويْلَهُم مِنْ رَسُولِ اللهِ كَمْ ذَبَحُوا)

(وِلْدَاً لَهُ وَكَرِيمَاتٍ لَهُ أَسَرُوا)[٥٩]

فلا تفكيك في مكوناتها ولا تمطيط في أجزائها كما قال ناقدنا مذ قليل، فملحظ الانسجام جلي فيها، ومفصل الاتساق يزيدها جمالا من خلال عرض الفكرة وصياغتها، وهذا نابع من مضارعة الفكرة واتحادها بينهما، فقد أديا الى الاتساق الجميل والتضمين الأصيل، الذي تطرب له النفس وتتشوق له الأسماع.

ويقول عبدالباقي العمري: (من الكامل)

هَـلَّ الْمُـحـرَّمُ فـاسْـتَـهَـلَّ بِـعَـبْرَةٍ طَـرْفي عَـلى فُـقْـدَانِ أشْرَفِ عِـتْرةٍ
فَتيقَّضتْ مِـني لَـواعِـجُ حَـسْرةٍ (وتَنبَّهَتْ ذَاتُ الجناحِ بسَحْرَةٍ)

(في الوَادِيينِ فنبَّهتْ أشْوَاقِي)

أَخَـذَتْ تُـردِّد بـالـغِـنَـاءِ عَـلى فَنَنْ وأخَـذْتُ أُنْشِدُها رِثَاءَ ذَوي المِحَنْ
فَبَكَتْ مَعي فَقْدَ الحُسَينِ أخي الحَسَنْ (وَرْقَاءُ قَدْ أَخَذَتْ فُنُونَ الحُزْنِ عَنْ)

(يَعْقُوبَ والأَلْحَانَ عَنْ إِسْحَاقِ)

فَتَنَاوَبتْ تُبْدي العَوِيلَ وَكَالَةً عن رِفْقَتي وأَنَا أَنُوحُ أَصَالةً

وَعَلى افْتِقَادي للبتولِ سُلاَلَةً (قَامَتْ تُطَارُحُني الغَرَامَ جَهَالةً)

(مِنْ دُونِ صَحْبي في الحِمَى ورِفَاقِي)

هي لَمْ تكُنْ ببني النبيّ مُصَابَة مِثْلي لتَنْدُبَ بالطفوفِ عِصَابَة

أنّي اتّخَذْتُ رِثَا الحُسينِ مَثَابَة (أنّى تُبَاريني جَوىً وَصَبَابَة)

(وكآبةً وأسىً وفَيْضَ مَآقِ)

وعلى شَهيدِ الطَّفِّ حَشْوَ ضَمَائري كَمَدٌ أَحَاطَ بِبَاطني وبِظَاهِري

أَوَتُدْرِكُ الوَرْقَاءُ كُنْهَ سَرَائِري (وأنا الذي أُمْلي الهَوَى مِنْ خَاطِرِي)

(وهي التي تُمْلي مِنْ الأَوْرَاقِ)[٦٠]

يبدو أن الشاعر لم يكن موفقا في التجانس الموضوعي والانسجام الغرضي بين القصيدتين فأحسسنا بذلك ضعفا في الأداء وركاكة في النظم تركت في النفس غصة وفي النفس استبشاعا والأمر -كما أسلفت- راجع للشاعر وقدرته الفنية.

ويتضح للمقارن بين النصين السابقين أن طغيان الروح القصصية، ووحدة الغرض واتحاده في النص الأول جعلت منه نفسا مستساغا لدى السامع، فتشعر وكأنه قد قيل من شاعر واحد، ويبدو أكثر اتضاحا إذا ما لاحظنا غياب هذه الخصيصة في النص الثاني فبدا التنافر واضحا.

المحور الخامس
السرد القصصي

مدخل:

هو جهد فكري مرتبط أشد الارتباط بملكات ذاتية يمتلكها الشاعر لتساعده على نسج مجموعة أحداث رآها واقعا أو نسجها من تصورات خياله، فصاغها صياغة فنية عالية المستوى، فهو مصدر من مصادر إغناء القصيدة ونسيج رابط بين أجزائها ولا يخفى أن الامتداد القصصي في الشعر العربي واضح من حيث الأداء والتناسق والحوار في كثير من النصوص الشعرية، وقد ظلت هذه الأشكال تأخذ مجالها في كلّ غرض بما يوافق الأفكار التي رسمها الشاعر، وقد أوشكت أن تصبح القصة طريقا معهودا، وشكلا مألوفا، واتساقا محددا في الشعر؛ لأنها توحي في كثير من صيغها بهذه الأشكال وتؤكد في كثير من جوانبها هذه الأفكار(٦١).

ولو أطِّر الحديث عن السرد القصصي في محيط الرثاء لوجدنا (من الشعراء من لا يكتفي برثائه بالتأبين وإنما يقوده رثاؤه الى سرد بطولة الميت أو كرمه أو فضائله الأخرى بروح قصصية تحتمها طبيعة الحدث الذي يأتي به الشاعر في قصيدته ليصور ماهو بصدده من صفات الميت وفضائله)(٦٢).

وشعراء مراثي الإمام الحسين عليه السلام وجدوا في الملاحم البطولية والوقائع

الخالدة التي سطرها الإمام الحسين عليه السلام وآله وأصحابه في واقعة الطف أرضية صلبة استندوا عليها في رسم ملامح تلك المعركة، وكانت المادة التي اتكأ عليها هؤلاء الشعراء في سردهم القصصي هي أحداث واقعة الطف.

يقول الشيخ قاسم الهر: (من الخفيف)

لَسْتُ أَنْسَاهُ قَائِلاً وَهْوَ في الطَّفِّ ... اخْبِرُوني لِصَحْبِهِ الأَمْجَادِ
ما اسْمُ هَذِي الغَبراء قَالوا تُسمَّى ... كَرْبَلا يا سَليلَ خَيْرِ العِبَادِ
فَبَكَى ثُمَّ قَالَ ذِي أَرْضُ كَرْبٍ ... وَبَلاءٍ وغُصَّةٍ ونَكَادِ
أَنْزِلُوا الرَّحْلَ وانْزِلُوهَا فَفِيهَا ... آلَ قَوْمي قَدْ حَانَ حينُ افْتِقَادِ
في رُبَاهَا أَبْقَى ثَلاثَ لَيَالٍ ... بَعْدَ قَتْلي مُلقىً بغيرِ مِهَادِ
وَبِهَا نِسْوَتي يُسَقْنَ هَدَايا ... لَخَبيثٍ في الأَصْلِ والميلادِ
وبِهَا تُخْضَبُ الكَريمةُ مِنّي ... وَكَريمِي يُهْدَى الى ابنِ زِيادِ
وبِهَا اللهُ سَوْفَ يَهْدي رِجَالاً ... يَنْصُروني بِذَاكَ قَالَ الهَادِي
فَارْجِعُوا فالإلهُ يَجْزِيكُمُ خَيْـ ... ـرَ جَزاءٍ واللهُ بالمِرْصَادِ
لَيْسَ لِلقَوْمِ غَيرَ قَتْلي مُرَادٌ ... فَاسْمَعوني تَبَّاً لِذَاكَ المُرَادِ
فَاجَابوهُ لا وَمَنْ قَدْ حَبَاكُمْ ... في مَزَايَا جَلَّتْ عَنِ التَّعْدَادِ
لا رَجَعْنا حَتَّى نَخُوضَ غِمَارَ الـ ... ـمَوْتِ في حَرْبِهم بِبِيضٍ حِدَادِ[٦٣]

اشتملت هذه المقطوعة الشعرية على العناصر القصصية من أحداث وشخصيات ومكان وزمان، ولكن الذي يلحظ أن الشاعر اعتمد أسلوب

الحوار السردي، والحوار يحمل سمة المسرحة أكثر من السرد، فالشاعر عندما يجري حوارا على ألسنة الأبطال فإنما يكون بصدد عرض مسرحي وكأنما يعرض على مرأى ومسمع من المتلقي مما يجعل المتلقي يتحد مع الشاعر وجدانيا، وبهذا يكون قد بلغ رسالته الفنية في إثارة العواطف.

ويقول السيد سليمان الحلي الكبير: (من الخفيف)

حَـرَّ قَـلْـبـي لـزيْـنَـبٍ إذْ تُـنَـادي ... وَهْـيَ عَـبْرَى بِنَاظِرٍ ذي انْسِكَابِ
يابنَ أمّي مَا كِنْتُ أحْسَبُ غَابَ الأُ ... سْـدِ يَـغْـدُو مَـغـارةً لـلـكِـلابِ
يـا ابـنَ أمّـي وَهَـلْ عَـلِـمْـتَ بـأنّي ... لَمْ أجِـدْ غَـيرَ سَـالـبٍ لي وَسَـابِ
كَـيْفَ تَـرْضَى بـأنْ نُـسَـاقَ أُسَـارَى ... بَعْدَ صَـوْنٍ عَنْ الـوَرَى واحْتجابِ
والعليلُ الـسَّـجَّـادُ أجْـهَـدَهُ القَيْـ ... ـدُ يُقَاسِي في السَّيْرِ صَعْبَ الرِّكَابِ
كُـلّـمَا وَشَّـحُـوهُ بـالـسَّـوطِ نَـادَا ... كَ بـعـيْنٍ عَـبْرَى وَقَـلْـبٍ مُـذَابِ
يَالَهَا مِـنْ مَصَاعبٍ ضَـاع دِيْـنُ اللـ ... ـهِ فيهَا وحَـادِثَـاتٍ صِـعَـابِ[٦٤]

اعتمد الشاعر أسلوبا سرديا في تصوير هذا المشهد، فإيراد العتاب على لسان السيدة زينب عليها السلام كان له وقع كبير في نفس المتلقي؛ إذ إن الشاعر قصد الى هذا الأسلوب ليخلق من خلاله جوا مشتركا من الأسى بينه وبين المتلقي على حال الحوراء زينب عليها السلام وهي تنادي الحسين عليه السلام صريعا، لأن المتلقي سيعمد الى الإجابة عن كل سؤال ورد في هذه الأبيات معتذرا عن الإمام عليه السلام، إذ غياب الرد عن هذه الأسئلة يتيح للمتلقي فرصة المشاركة في العزاء من خلال إجاباته الذهنية.

٣. الخاتمة:

هي محطة الشاعر الأخيرة بعد سفره البنائي لهيكل القصيدة، بها يستفرغ نهايات أفكاره، وخواتيم رؤاه، فهي نفسه الأخير، ومن خلالها نستشف طابع روحه، ورسم ملامحه، ومن أجل تحقيق قصدية الشعر في تحقيق هدف معين أو رغبة ما، ينبغي أن يأتي العمل الشعري مكتمل الأجزاء وذلك من خلال جعل الخاتمة توحي بانتهاء الكلام (فمن العرب من يختم القصيدة فيقطعها والنفس بها متصلة...ويبقى الكلام مبتورا كأنه لم يعتمد جعله خاتمة) [٦٥].لذا نجد النقاد قد ركزوا على هذا المفصل، وذهب بعضهم الى أن الخاتمة ينبغي أن تكون بمعان سارة في ما قصد به التهاني في المديح، وبمعان حزينة في ما قصد به التعازي والرثاء[٦٦].

وبعد هذه الجولة من آراء النقاد بقي لنا أن نقول إن هذه المراثي سبيلها في الاختتام يكاد يكون واحدا، فقد حلَّت خاتمة (الدعاء) وخاتمة (السلام) أغلب تلك المراثي؛ ذلك لأنها قيلت بحق إمام معصوم، ومن المناسب جدا أن يختتم الشاعر قصيدته بالتوسل به، أو السلام عليه.

يقول الشيخ محمد بن الخلفة: (من الكامل)

لي فيكمُ مَـدْحٌ أرَقُّ مِـنَ الصَّبَا ... تُهْـدِي عَـبِيرَ الـفَـوْزِ مِـنْ نَفَحَاتِها
فَـتَـقَـبَّـلـوا حَـسْـنَـاءَ تـرْفِـلُ بالثَّنَا ... (حَـسَّـان) مُـفْـتَـقِـرٌ الى فَـقَـرَاتِـها
يَـرْجُـو بها الجَـانِي (مُحـمـد) سَـادَتِي ... مِنكم نَـجَـاةَ النفسِ غَـبَّ وَفَـاتِـها
صَـلَّى الإلـهُ عَـلـيكـم مـا ارَّخـوا ... حَفَّتْ حَمَامُ الأيْـكِ في وَكَنَاتِها[٦٧]

ويقول الشيخ عبدالرضا الكاظمي: (من مجزوء الرمل)

فَـرِضَـا يَـرْجُـو الـرِّضَـا منْـ ـكُـمُ غَـدَاً يَـوْمَ الجَـزَاءِ
وَصَـلاةُ اللهِ تَـغْـشَـا كُـمْ بـصُـبْـحٍ ومَـسَـاء[٦٨]

ومن مقدمة (السلام) قول الحاج محمد جواد البغدادي: (من الطويل)

قَـرِيـضٌ لَـهُ يَعْنو جَـريـرٌ وَطَـرْفَـةٌ وَيَـغْـدُو لديه إمْـرؤ القيس أَخْطَلا
وما قَدْرُ نَظمي عِندَ وَصْفِ عُلاكُمُ وقـدْ جَـاءَ في الذكرِ الحَكيم مُنَزَّلا
عَليكمْ سَلامُ الله مَا انْقَضَّ كَوْكَبٌ وما انقضَّ يَوْماً كَوْكَبٌ وَتَنَزَّلا[٦٩]

ويقول السيد نصر الله الحائري: (من الخفيف)

يَـا بَـنـي أَحْمَـدٍ سَـلامٌ عَـليكـمُ مِـنْ حَـزيـنٍ مُـقْـلَـقِـلِ الأَحْـشَـاءِ
طِـيـنَـتـي خُمِّـرتْ بـمـاءِ وَلاكُـم وابُـونـا مَـا بـينَ طِـينٍ وَمَـاءِ[٧٠]

ومما يلاحظ على أغلب خواتيم هذه المراثي أنها تتضمن اسم الشاعر الذي تنتمي إليه، وهو ملمح بارز من ملامح تعلق الشاعر بمرثيه تيقنا منه بشموله بقضية الشفاعة، وربما خشى بعضهم أن تنتحل قصائدهم، أو يختلط بعضها ببعض، فمثل الاسم علامة مائزة بها يستدل على صدق نسبة القصيدة الى صاحبها.

الهوامش

(١) الشعر والشعراء: ١/ ٧٤-٧٥.
(٢) عيار الشعر: ٥.
(٣) حلية المحاضرة: ١/ ٢١٥.
(٤) الأدب وفنونه: ٥٩.
(٥) في النقد الأدبي: ١٥٤.
(٦) شعر أوس بن حجر: ٢٤٣.
(٧) مقدمة القصيدة العربية في العصر العباسي الأول: ٢٥٦.
(٨) مقدمة القصيدة العربية في العصر الأموي: ٣٥.
(٩) ديوانه: ١٧-١٨.
(١٠) الطليعة من شعراء الشيعة: ١/ ٣٦٨.
(١١) ديوانه (مخطوط): الورقة ٢٥.
(١٢) ينظر: العمدة: ٢/ ١٥١.
(١٣) ينظر: شرح ديوان لبيد: ١٥٦، ديوان النابغة الذبياني: ٨٧، جمهرة أشعار العرب: ٥٨١.
(١٤) دراسات نقدية في الأدب العربي: ٤١٧.
(١٥) المرثاة الغزلية: ٣.
(١٦) الرثاء في الشعر الجاهلي وصدر الإسلام: ٢٠٣.
(١٧) ديوانه: ٣٧-٣٨.
(١٨) ذخائر المآل في مدح المصطفى والآل: ٦٩. (حزوى): موضع بنجد في ديار تميم، وقيل جبل من جبال الدهناء، وقيل إنها في اليمامة وهي نخل بحذاء قرية بني سدوس.ينظر: معجم البلدان: / ٢٩٤-٢٩٥.
(١٩) ينظر: مقدمة القصيدة العربية في العصر الأموي: ٧٦.

(٢٠) شعراء الحلة: ١/ ٣١٨

(٢١) ديوانه: ٤٢.الأنضاء: النضو بالكسر: البعير المهزول، وقيل: هو المهزول من جميع الدواب.ينظر لسان العرب، مادة (نضا): ٨/ ٧٥٢. الآكام: هو الموضع الذي هو اشد ارتفاعا مما حوله.ينظر: م.ن:، مادة (أكم): ٧/ ١٩.

(٢٢) شعراء الغري: ١٠/ ٣٩.

(٢٣) مقدمة القصيدة العربية في العصر الأموي: ٩١.

(٢٤) ديوانه (مخطوط): الورقة ٧.

(٢٥) شعراء الحلة: ١/ ٣٠٤. (أيدي سبا): ذهبوا أيدي سبا أي متفرقين.ينظر: لسان العرب، مادة (سبا): ١/ ١٠٢.

(٢٦) شعراء الحلة: ٤/ ٤٠٦.

(٢٧) ديوانه: ١١٨.

(٢٨) مجموعة في رثاء الحسين عليه السلام (مخطوط): الورقة ٣.رثاثا: ثوب رثة أي بالي. ينظر: لسان العرب مادة (رثث): ١/ ٨٦٩.

(٢٩) شعراء الحلة: ٥/ ٣١٩.

(٣٠) ينظر: مقدمة القصيدة العربية في العصر الأموي: ٢٠، الكميت بن زيد الأسدي: ١٠، أدب الشيعة: ٢٣١.

(٣١) ديوانه (مخطوط): الورقة ٣.

(*) هكذا وردت والصحيح (حدا).

(٣٢) مجموعة في رثاء الحسين (مخطوط): الورقة ٤.

(*) هكذا وردت والصحيح (يا بن).

(٣٣) ديوانه: ٤٦.

(٣٤) ديوانه: ١/ ٨٨-٨٩.

(٣٥) المثل السائر: ٣/ ١٢١.

(٣٦) ديوانه (مخطوط): الورقة ٢٧.

(٣٧) ديوانه (مخطوط): الورقة ٩.

(٣٨) شعراء الحلة: ٥/ ١٧٤.

(٣٩) ديوانه: ٢٦.
(٤٠) ديوانه: ٤٣١.
(٤١) ديوانه (مخطوط): الورقة ٣٠.
(٤٢) العمدة: ١/ ٢٤٠.
(٤٣) ينظر: منهاج البلغاء وسراج الأدباء: ٣٠٦.
(٤٤) شعراء الحلة: ٥/ ١٧٧.
(٤٥) ديوانه (مخطوط): الورقة ١٠.
(٤٦) ديوانه: ٨١.
(٤٧) ديوانه: ٤٧.
(٤٨) كتاب الصناعتين: ٤٥١.
(٤٩) العمدة: ١/ ١٢٨.
(٥٠) ديوانه: ١/ ١٠٠.
(٥١) ديوانه: ٧٥.
(٥٢) ديوانه: ١٧.
(٥٣) سحر بابل وسجع البلابل: ٣٨٣.
(٥٤) ديوانه: ٢٧.
(٥٥) ديوانه: ٧٠.
(٥٦) الأدب المغربي: ٥٢٣.
(٥٧) ينظر: الفن ومذاهبه: ٤٥٢، فن التقطيع الشعري والقافية: ٣٠٥، موسيقى الشعر: ٣٨٠، القافية والأصوات اللغوية: ٢٣٤.
(٥٨) ينظر: مقدمة ابن خلدون: ٤/ ١٤٤٨، المطرب: ٢٠٤، فن التوشيح: ٨، الموشح في الأندلس والمشرق: ٤، التعريف في الأدب العربي: ٨٠، الأدب المقارن: ٢٥١.
(٥٩) الموشحات العراقية منذ نشأتها الى نهاية القرن التاسع عشر: ١٩٥.
(٦٠) فن التقطيع الشعري: ٣٣٠.
(٦١) شعراء الغري: ١٠/ ٣٣١.
(٦٢) ديوانه: ٥٣.

(٦٣) ينظر: ميزان الذهب: ١٤٢، المعجم الأدبي: ١٠٥، معجم النقد الأدبي: ٢/ ٢٦٨-٢٦٩، في العروض والقافية: ١٨٧، الأدب العربي في كربلاء: ٤٠٩-٤١٨.

(٦٤) تطور الشعر العربي الحديث في العراق: ٦٥.

(٦٥) ديوانه (مخطوط): الورقة ١٢-١٣.

(٦٦) الترياق الفاروقي: ١١٨-١١٩.

(٦٧) ينظر: لمحات من الشعر القصصي: ٥.

(٦٨) ملامح السرد القصصي في الشعر العربي قبل الإسلام: ٢٣٥. (رسالة ماجستير).

(٦٩) مجموعة في رثاء الحسين (مخطوط): الورقة ٤-٥.

(٧٠) ديوانه (مخطوط): الورقة ٨.

المصادر

١. القرآن الكريم.

المخطوطات:

١. ديوان إبراهيم العطار، الناسخ محمد بن طاهر السماوي، تاريخ النسخ مجهول، النجف الأشرف، مكتبة الإمام الحكيم العامة بتسلسل ٢٩٣/ ٢.
٢. ديوان أحمد العطار، الناسخ محمد بن طاهر السماوي، تاريخ النسخ ١٣٦٣هـ، النجف الأشرف، مكتبة الإمام الحكيم العامة بتسلسل ٢٩٣/ ١
٣. ديوان سليمان الحلي، الناسخ محمد بن طاهر السماوي، تاريخ النسخ ١٣٦٣هـ، النجف الأشرف، مكتبة الإمام الحكيم العامة بتسلسل ٤٠٤/ ١.
٤. ديوان الشريف بن فلاح الكاظمي، الناسخ محمد بن طاهر السماوي، تاريخ النسخ ١٣٦٦هـ، النجف الأشرف، مكتبة الإمام الحكيم العامة بتسلسل ٢٧٨/ ٢.
٥. ديوان الشيخ عبدالرضا المقرئ الكاظمي، الناسخ محمد بن طاهر السماوي، تاريخ النسخ ١٣٦٦هـ، النجف الأشرف، مكتبة الإمام الحكيم العامة بتسلسل ٢٧٨/ ١.
٦. ديوان السيد مهدي الحلي، الناسخ محمد بن طاهر السماوي، تاريخ النسخ ١٣٦٣هـ، النجف الأشرف، مكتبة الإمام الحكيم العامة بتسلسل ٤٤٦/ ١.
٧. مجموعة في رثاء الحسين (شعر سليمان الحلي الصغير)، الناسخ محمد بن طاهر السماوي، تاريخ النسخ ١٣٦٣هـ، النجف الأشرف، مكتبة الإمام الحكيم العامة بتسلسل ٤٤٦/ ٢.
٨. مجموعة في رثاء الحسين (شعر قاسم الهر)، الناسخ مجهول، تاريخ النسخ مجهول، النجف الأشرف، مكتبة الإمام الحكيم بتسلسل ٢٤.

الكتب المطبوعة:

١. الأدب العربي في كربلاء من إعلان الدستور العثماني الى ثورة تموز ١٩٥٨م – اتجاهاته وخصائصه الفنية، الدكتور عبود جودي الحلي، منشورات مكتبة أهل البيت، كربلاء، ٢٠٠٥م.

٢. الأدب المغربي، محمد بن ثاويت، محمد الصادق عفيفي، دار الكتاب اللبناني للطباعة والنشر، بيروت، ط١، ١٩٦٠م.

٣. الأدب المقارن، الدكتور محمد غنيمي هلال، مطبعة دار العالم العربي، مصر، د. ت.

٤. الأدب وفنونه، الدكتور محمد مندور، دار نهضة مصر للطبع والنشر، مصر، ط٢، د. ت.

٥. الترياق الفاروقي أو ديوان عبدالباقي العمري، ط٢، ١٣٨٤هـ-١٩٦٤م.

٦. تطور الشعر العربي الحديث في العراق اتجاهات الرؤيا وجمالات النسيج، الدكتور علي عباس علوان، منشورات وزارة الإعلام، الجمهورية العراقية، ١٩٧٥م.

٧. التعريف في الأدب العربي، رئيف خوري، بيروت، ١٩٦٢م.

٨. جمهرة أشعار العرب في الجاهلية والإسلام، ابو زيد محمد بن أبي الخطاب القرشي، تحقيق علي محمد البجاوي، دار نهضة مصر للطباعة والنشر، الفجالة – القاهرة، ط١، د. ت.

٩. حلية المحاضرة، ابو علي محمد بن الحسين المظفر الحاتمي (ت ٣٨٨ هـ)، تحقيق جعفر الكتاني، المكتبة الوطنية ببغداد، ١٩٧٩م.

١٠. دراسات نقدية في الأدب العربي، الدكتور محمود عبدالله الجادر، مطبعة دار الحكمة للطباعة والنشر، الموصل، ١٩٩٠.

١١. ديوان ابن كمونة، الحاج محمد علي كمونة الاسدي الحائري (ت ١٢٨٢هـ)، جمعه وعلق عليه محمد كاظم الطريحي، مطبعة دار النشر والتأليف، النجف، ١٣٦٧هـ-١٩٤٨م.

١٢. ديوان الازري الكبير، الشيخ كاظم بن الحاج محمد البغدادي (ت١٢١٠هـ)، حققه وقدم له وأعد تكملته شاكر هادي شكر، دار التوجيه الإسلامي، بيروت-لبنان. د. ت.

١٣. ديوان التميمي (ت ١٢٦١هـ)، باعتناء وتحقيق محمد رضا السيد سلمان، علي الخاقاني، مطبعة الزهراء، النجف، د. ت.

١٤. ديوان الحاج جواد بدقت الاسدي (ت ١٢٨١هـ) تحقيق سلمان هادي آل طعمة، د. ط، د. ت.

١٥. ديوان الحاج حسن القيم الحلي (ت ١٣١٨هـ)، تحقيق الشيخ محمد علي اليعقوبي، مطبعة

النجف، النجف الأشرف، ط١، ١٣٨٥هـ-١٩٦٥م.
١٦. ديوان السيد حيدر الحلي (ت ١٣٠٤هـ)، حققه علي الخاقاني، منشورات مؤسسة الاعلمي للمطبوعات، بيروت - لبنان، ط٤، ١٤٠٤هـ-١٩٨٤م.
١٧. ديوان السيد محمد مهدي بحر العلوم (ت ١٢١٢هـ)، جمع محمد صادق بحر العلوم، تحقيق حيدر شاكر الجد، محمد جواد فخر الدين، المكتبة الأدبية المختصة، النجف الأشرف، ١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م.
١٨. ديوان الشيخ صالح الكواز الحلي (ت ١٢٩٠هـ)، حققه الشيخ محمد علي اليعقوبي، د.ط، د.ت.
١٩. ديوان الشيخ عبدالحسين شكر (ت ١٢٨٥هـ)، حققه وقدم له الشيخ محمد علي اليعقوبي، المطبعة العلمية، النجف، ١٣٧٤هـ-١٩٥٥م.
٢٠. ديوان عمرو بن معد يكرب، صنعه هاشم الطعان، وزارة الثقافة والإعلام، د.ت.
٢١. ديوان محمد جواد البغدادي (ت ١١٧٠هـ) تحقيق كامل سلمان الجبوري، بيروت-لبنان، ط١، ١٤١٩هـ-١٩٩٩م.
٢٢. ديوان النابغة الذبياني، تحقيق كرم البستاني، دار صادر، دار بيروت، بيروت، ١٣٧٩هـ-١٩٦٠م.
٢٣. ديوان نصر الله الحائري (ت١١٦٨هـ)، نشره وعلق عليه عباس الكرماني، مطبعة الغري الحديثة، ١٣٧٣هـ-١٩٥٤م.
٢٤. ذخائر المآل في مدح المصطفى والآل (ديوان السيد حسين الرضوي الحائري (ت ١١٥٦هـ)، تحقيق سعد محمد الحداد، د. ط، د. ت.
٢٥. الرثاء في الشعر الجاهلي وصدر الإسلام، الدكتورة بشرى محمد علي الخطيب، ساعدت جامعة بغداد على نشره، بغداد، ١٩٧٧م.
٢٦. سحر بابل وسجع البلابل (ديوان السيد جعفر الحلي)، تحقيق الشيخ الإمام محمد الحسين آل كاشف الغطاء، دار الأضواء، بيروت، ط٢، ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م.
٢٧. شرح ديوان لبيد بن ربيعة العامري، تحقيق الدكتور إحسان عباس، الكويت، ١٩٦٢م.
٢٨. شعراء الحلة او البابليات، علي الخاقاني، المطبعة الحيدرية، النجف الأشرف، ١٣٧٢هـ-١٩٥٢م.
٢٩. شعراء الغري او النجفيات، علي الخاقاني، المطبعة الحيدرية، النجف الأشرف،

١٣٧٣هـ-١٩٥٤م.
٣٠. شعر أوس بن حجر ورواته الجاهليين دراسة تحليلية، الدكتور محمود عبدالله الجادر، ساعدت جامعة بغداد على طبعه، دار الرسالة للطباعة، بغداد، ١٩٧٩م.
٣١. الشعر والشعراء، أبو محمد عبدالله بن مسلم الدينوري المعروف بابن قتيبة (ت ٢٧٦هـ)، تحقيق احمد محمد شاكر، دار المعارف، مصر، ١٩٦٦م.
٣٢. الطليعة من شعراء الشيعة، الشيخ محمد السماوي (ت ١٣٧٠هـ) تحقيق كامل سلمان الجبوري، دار المؤرخ العربي، بيروت-لبنان، ط١، ١٤٢٢هـ، ٢٠٠١م.
٣٣. العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، أبو علي الحسن بن رشيق القيرواني الازدي (ت ٤٥٦هـ)، حققه وفصله وعلق حواشيه محمد محيي الدين عبدالحميد، مطبعة السعادة، مصر، ط٢، ١٣٧٤هـ-١٩٥٥م.
٣٤. عيار الشعر، محمد بن احمد بن طباطبا العلوي (ت ٣٢٢هـ)، تحقيق وتعليق الدكتور طه الحاجري، محمد زغلول سلام، شركة فن الطباعة، القاهرة، ١٩٥٦م.
٣٥. فن التقطيع الشعري والقافية، الدكتور صفاء خلوصي، وزارة الثقافة والإعلام، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ط٦، ١٩٨٧م.
٣٦. فن التوشيح، الدكتور مصطفى عوض كريم، قدم له الدكتور شوقي ضيف، دار الثقافة، بيروت، ط١، ١٩٥٩م.
٣٧. الفن ومذاهبه في الشعر العربي، الدكتور شوقي ضيف، دار المعارف بمصر، ط١٠، ١٩٧٨.
٣٨. فن العروض والقافية، الدكتور يوسف بكار، دار المناهل للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت-لبنان، ط٢، ١٩٩٠م.
٣٩. في النقد الأدبي، الدكتور شوقي ضيف، دار المعارف بمصر، ط٣، د. ت.
٤٠. القافية والأصوات اللغوية، الدكتور عوني عبدالرؤوف، مكتبة الخانجي بمصر، ١٩٧٧م.
٤١. كتاب الصناعتين (الكتابة والشعر)، أبو هلال الحسن بن عبدالله بن سهل العسكري (ت ٣٩٥هـ) تحقيق علي محمد البجاوي، محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، ط١، ١٣٧١هـ-١٩٥٢م.

٤٢. الكميت بن زيد الاسدي شاعر الشيعة السياسي في العصر الأموي، احمد صلاح الدين نجا، دار العصر للطباعة والنشر، بيروت، ١٣٧٩هـ-١٩٦٠م.
٤٣. لسان العرب، جمال الدين أبو الفضل محمد بن مكرم ابن منظور الأنصاري الإفريقي المصري (ت ٧١١هـ)، حققه وعلق عليه ووضع حواشيه عامر احمد حيدر، راجعه عبدالمنعم جليل إبراهيم، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان. د. ت.
٤٤. لمحات من الشعر القصصي في الأدب العربي، الدكتور نوري حمودي القيسي، الموسوعة الصغيرة، منشورات دار الجاحظ للنشر -وزارة الثقافة والإعلام، الجمهورية العراقية-بغداد، ١٩٨٠.
٤٥. المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، ضياء الدين بن الأثير (ت ٦٣٧هـ)، قدم له وحققه وعلق عليه الدكتور احمد الحوفي، الدكتور بدوي طبانة، مكتبة نهضة مصر، ط١، ١٣٨٠هـ-١٩٦٠م.
٤٦. المرثاة الغزلية في الشعر العربي، الدكتور عناد غزوان إسماعيل، ساعدت كلية أصول الدين على طبعه، مطبعة الزهراء، بغداد، ط١، ١٣٩٤هـ-١٩٧٤م.
٤٧. المطرب من أشعار أهل المغرب، أبو الخطاب عمر بن حسن بن دحية (ت ٦٣٣هـ)، تحقيق الأستاذ إبراهيم الابياري، الدكتور حامد عبدالمجيد، الدكتور احمد بدوي، راجعه الدكتور طه حسين، المطبعة الأميرية، سوريا، ١٣٧٤هـ-١٩٥٥م.
٤٨. معجم البلدان، شهاب الدين أبو عبدالله ياقوت بن عبدالله الحموي الرومي البغدادي (ت ٦٢٦هـ)، تحقيق مزيد عبدالعزيز الجندي، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، د.ت.
٤٩. معجم النقد العربي القديم، الدكتور أحمد مطلوب، وزارة الثقافة والإعلام دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ط١، ١٩٨٩م.
٥٠. مقدمة ابن خلدون، عبدالرحمن بن خلدون المغربي (ت ٨٠٨هـ)، حققها الدكتور علي عبدالواحد وافي، مطبعة لجنة البيان، القاهرة، ط٢، ١٣٨٨هـ-١٩٦٨م.
٥١. مقدمة القصيدة العربية في العصر الأموي، الدكتور حسين عطوان، دار الجيل، بيروت - لبنان، ط٢، ١٤٠٧هـ-١٩٨٧م.
٥٢. مقدمة القصيدة العربية في العصر العباسي الأول، الدكتور حسين عطوان، دار الجيل،

بيروت – لبنان، ط٢، ١٤٠٧هـ، ١٩٨٧م.
٥٣. منهاج البلغاء وسراج الأدباء، أبو الحسن حازم بن أبي عبدالله القرطاجني (ت ٦٨٤هـ) تحقيق محمد الحبيب بن خوجه، المطبعة الرسمية، تونس، ١٩٦٦م.
٥٤. موسيقى الشعر، الدكتور إبراهيم أنيس، مكتبة الانجلو المصرية، ط٤، ١٩٧٢م.
٥٥. الموشحات العراقية منذ نشأتها الى نهاية القرن التاسع عشر، الدكتور رضا محسن القريشي، منشورات وزارة الثقافة والإعلام، الجمهورية العراقية، ١٩٨١م.
٥٦. الموشح في الأندلس وفي المشرق، الدكتور محمد مهدي البصير، مطبعة المعارف، بغداد، ط١، ١٩٤٩م.
٥٧. ميزان الذهب في صناعة العرب، تأليف السيد أحمد الهاشمي، مطبعة حجازي، القاهرة، ط١١، ١٣٧٠هـ-١٩٥١م.

الرسائل الجامعية

ملامح السرد القصصي في الشعر العربي قبل الإسلام، حاكم حبيب عزر، رسالة ماجستير -كلية الآداب- جامعة بغداد، ١٤٠٧هـ-١٩٨٦م.

شعر رثاء الإمام الحسين عليه السلام في العراق ابتداء من سنة ١١٠٠هـ حتى ١٣٥٠هـ.

د. خالد كاظم حميدي الحميداوي
كلية الآداب/ جامعة الكوفة


باب
التراث الفني الجمالي
Artistic Heritage (Aesthetic) Section

مشاهد الطف
في الرسوم الشعبية الدينية

Aesthetics of the folk drawings of al-Taff battle

م. م. أياد طارق علي الزبيدي

جامعة بابل
كلية الفنون الجميلة
قسم الفنون التشكيلية

Asst. lecturer: Ayad Tariq Ali al-Zabeidy

Babylon University
College of Fine Arts
Department of Plastic Arts

الملخص:

سعى البحث الحالي إلى دراسة تمثلات الطف في الرسوم الشعبية الدينية، والتي تكتسب أهميتها من أهمية الواقعة وأثرها في التأريخ الإسلامي، من أجل الكشف عن تمثلات الطف وتعرف جمالياتها؛ وعلى هذا الأساس تكون البحث من أربعة فصول: شمل الأول مشكلة البحث وهدفه الموسوم (الكشف عن تمثلات الطف في الرسوم الشعبية الدينية) وأهميته وحدوده وتحديد مصطلحاته والتعريفات الإجرائية.اذ استعرضت مشكلة البحث وظائف الرسوم الشعبية وآليات التعبير عن الواقعة، ومن ثم طرحت: ما هي الأسس الجمالية للرسوم الشعبية لواقعة ألطف؟

بينما احتوى الفصل الثاني المتمثل بالاطار النظري على مبحثين، تضمن الأول منها مقاربة جمالية للفنون الشعبية الدينية.. بينما عني المبحث الثاني بالإمام الحسين عليه السلام والموقف العقائدي لواقعة الطف الذي اهتم بالمرجعيات الفكرية لواقعة الطف وانعكاسها في الفكر الإنساني. وصولاً إلى الفصل الثالث الذي تضمن إجراءاته، اذ تم تحليل خمسة نماذج من الرسومات الشعبية، في حين نجد أن الفصل الرابع قد احتوى على عرض النتائج وبعض التوصيات والمقترحات.

Abstract

The present paper tried to study al-Taff Panorama as reflected in the religious folk drawing which takes its importance from the battle itself and its effect on the Islamic history so as to show the representations of al-Taff battle and also to see its aesthetics.Accordingly, the paper consisted of four sections: section one dealt with the problem of the research and its aim entitled (showing the representations of al-Taff battle as reflected in the religious folk drawings); it also dealt with the importance and limitation of the paper together with specifying the terms used and also the procedural definitions. The problem of the research showed the function of the folk drawings and paintings and also the ways of expressing the battle and then raising the question: what are the aesthetic bases of the folk drawings and paintings of al-Taff battle?

Section two represented by the theoretical side consisted of two subsections; The first one was an aesthetic approaching of the religious folk arts while the second subsection dealt with Imam Husain (peace and blessing be upon him) and the doctrinal situation of al-Taff battle which

focused on the intellectual references of al-Taff battle and its reflections and effect on human mind. The third Section included the procedures as five samples of the folk drawings had been analyzed. Section four, on the other hand, included the results and some recommendation and suggestions.

الفصل الاول

الاطار المنهجي للبحث

مقدمة

كان لنزول الأديان السماوية إجابات قاطعة عن كل التساؤلات الأنطلوجية التي شغلت فكر الإنسان منذ أن أستطاع أن يستلهم التعاليم الإلهية عن ألسنة رسلهعليهم السلام ويوظفها فلسفة ونظريات، تفسر وترسخ التعاليم السماوية، التي تدعو الانسان إلى الدين الجديد، وتعلمهم العقيدة الدينية، متخذة وسائل وطرائق شتى، كانت الفنون إحداها، ففي المسيحية وظفت الفنون لنشر ديانتها. فأفرزت الصكوك والأيقونات وسائل التداول لها. وركن الناس إلى العبادة والشكوى لله عن كل ظلم وقهر باحثين عن الخلاص متخذين من عذابات السيد المسيحعليه السلام ودمائه وآلامه أملاً يشرق في حياتهم ومستلمين عنه البشرى بنبي من بعده.فجاء الإسلام خاتم الأديان وتمام النعم ولرسولهصلى الله عليه وآله آفاق جديدة لحياة أفضل، وانتشرت الدعوة الإسلامية وفتح القرآن الكريم بياناته السماوية والنورانية آفاق علم ومعرفة في العقول والأذهان فكان دستور الأرض بسنة نبينا محمدصلى الله عليه وآله.. فأكمل ما كان مكلّفاً به واستجاب لدعوة ربه ومن اقواله (أما بعد، ألا أيها الناس، فإنما أنا بشر يوشك أن يأتي رسول ربي فأجيب، وأنا تارك

فيكم الثقلين: أولهما كتاب الله، فيه الهدى والنور، فخذوا بكتاب الله واستمسكوا به، وأهل بيتي، أذكركم الله في أهل بيتي، أذكركم الله في أهل بيتي، أذكركم الله في أهل بيتي)[1].

كان لانتشار الدعوة الإسلامية آثار انسانية نظمت كل النشاطات الاجتماعية والاقتصادية، والسياسية والثقافية، والفن أحد هذه النشاطات الذي استلهم العقيدة الدينية وأسس من خلالها بنية جمالية شكلت أسلوبا جديداً عرف بالفن الإسلامي، فترك آثاره في كل مرافق الحياة من الأدوات البسيطة والفخار إلى العمارة والعمران.

إن انتشار الرسالة الإسلامية الواسع في كل بقاع العالم، والامتزاج الحضاري لمختلف البلدان، أوجد أعمالاً فنية شعبية امتزجت ما بين الرمزية والتشخيصية، لتعبر من خلالها عن مفاهيمها ومعتقداتها حول هذه الأحداث، وأغلب هذه الأعمال العقائدية، كانت تخلو من أية إشارة لمبدعيها، لتأكيدها على ذوبان الذات في رحم الجماعة وعقيدتها، هذه العقيدة التي بدت مهددة بانحراف خطها ومسارها الذي أعد لها، منذ أن خولفت وصايا الرسول الكريم ﷺ، فبان التصدع والانجراف بها نحو العبودية من جديد، فتحولت الخلافة الإسلامية إلى ملك يتلقف كالكرة رافضا الجنة والنار، ومتحولا إلى طلب للثأر من الرسول ﷺ، في ظل حكم الدولة الأموية ومتوجاً مجهودها بقتل الإمام الحسين عليه السلام في واقعة ألطف تلك الواقعة التي لم يعرف التاريخ الإسلامي مثيلاً لها، تحت ظل حكم يزيد بن معاوية، فاحتاجت الرسالة الإسلامية إلى من يضحي بنفسه وعياله، من أجلها ليعلو صوت الله في الأرض من جديد فكان الأمام الحسين عليه السلام قرباناً لها،

فتحركت العقيدة الدينية لتفرز ظالماً ومظلوماً، ولعب الفن دوراً بارزاً في التعبير عنها، وكانت هناك أعمال شعبية، قولية وتمثيلية، ورسوم تؤرخ لهذه الواقعة وتستلهم مروياتها التاريخية، مشكلة بنية جمالية خاصة بها وخاضعة لمضمونها. فازداد تعلق الناس بها، واستمرت تداوليتها حتى تحولت إلى علامات ايقونية تفسر وترسخ العقيدة لأتباع أهل بيت النبي صلى الله عليه وآله باعتبارهم الأمل وسفن النجاة، فاستمدت بقاءها وتدا وليتها من خلود الواقعة ومأساة أصحابها وخلود وولاء الناس لهم، (المستقبل لذكرنا، والعظمة لرجالنا، والحياة لآثارنا، والعلو لأعتابنا، والولاء لنا وحدنا)(*) وأن كانت الواقعة قد حركت كل ضمير الإنسانية دون تحديد، وتناولتها الألسن بمختلف أشكالها ولغاتها وديانتها إسلامية وغيرها، وبما أنها أعطت دروسا لمن تبنى أفكارها طريقا للنصر كالزعيم الهندي غاندي الذي تعلم من الحسين عليه السلام كيف يكون مظلوما لينتصر، وانتصار الفيلسوف الألماني (ماربين) لها إذ يقول (لا يشك صاحب الوجدان إذا دقق النظر في أوضاع ذلك العصر وكيفية نجاح بني أمية في مقاصدهم، واستيلائهم على جميع طبقات الناس وتزلزل المسلمين. أن الحسين قد أحيى بقتله دين جده وقوانين الإسلام، ولو لم تقع تلك الواقعة، ولم تظهر تلك الحسيات الصادقة بين المسلمين، ولولا قتل الحسين لم يكن الإسلام على ما هو عليه قطعا، بل كان من الممكن ضياع رسومه وقوانينه حيث كان يومئذ حديث العهد).(٢)

هدف البحث: يهدف البحث الحالي إلى: الكشف عن تمثلات الطف في الرسوم الشعبية الدينية.

حدود البحث

الحدود الزمانية: ١٩٥٤ / ٢٠٠٤.

الحدود المكانية: الرسوم الدينية الخاصة بواقعة الطف.

الحدود الموضوعية: نماذج مصورة للأعمال الشعبية التي تناولت واقعة الطف أو أجزاء منها أو احد شخصياتها، رسوم منفذة بالمائية وألوان أخرى، او أعمال حرفية تتعلق بالواقعة.

تحديد مصطلحات البحث:

الطف:

[**طفف**] **الطفيف**: القليل. وطفاف المكوك وطفافه، بالكسر والفتح: ماملأ أصباره. وكذلك طف المكوك وطففه. **وفى الحديث**: "كلكم بنو آدم طف الصاع لم تملؤوه" وهو أن يقرب أن يمتلئ فلا يفعل. **والطف أيضا**: اسم موضع بناحية الكوفة.[٣]

الرسوم الشعبية

لغة:

- ر س م / (الرسم) الأثر و(رسم) الدار ما كان من آثارها لاصقا بالأرض. و(الرَّوْسَمُ) بالسين والشين، خشبة فيها كتابة يختم بها الطعام وقد (رسم) الطعام من باب نصر أي ختمه. وكذا رسم له كذا (فارتسمه) أي امتثله، وارتسم الرجل كبر ودعا. قال الشاعر: (وصلى على دنها وارتسم) ورسم

على كذا وكذا، أي كتب وبابه أيضاً نقر.[٤]

اصطلاحا:

الرسم: هو الأثر، وهو تعريف الشيء بخصائصه وأغراضه اللازمة..

الرسم الشعبي: فن يبدع بواسطة طبقة بسيطة وبتقاليد متوارثة تمس الحياة اليومية من حولهم بكامل عواطفهم وانفعالاتهم، يمتص المؤثرات الخارجية.[٥]

وعند صفوت كمال هو: ذلك النتاج الفني الذي لا يخضع تركيبه وبناؤه ومفهومه إلى قوانين مدروسة خاضعة لمقاييس فنية، ويمتاز بالتلقائية والحيوية وهو محبب لعامة الشعب، يقبلون عليه ويعتقدون فيه وهو استجابة لوجدانهم.[٦]

الفصل الثاني

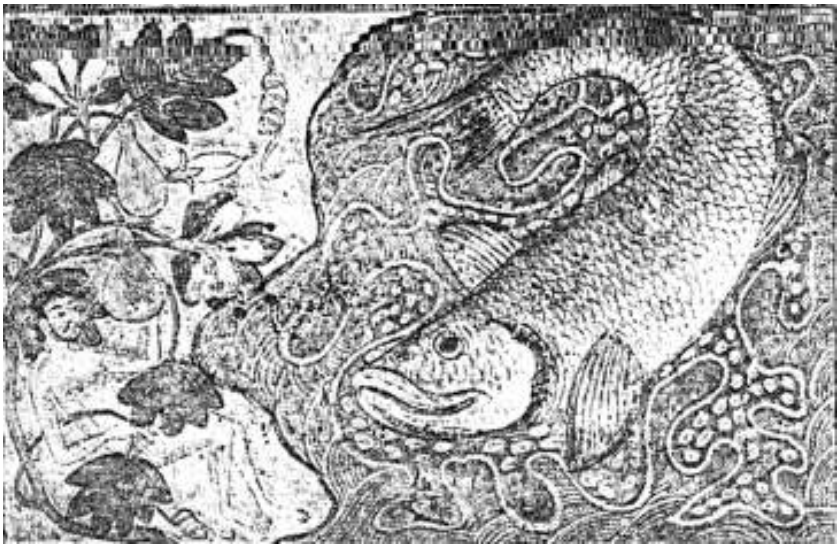
المبحث الأول

مقاربة جمالية للفنون الشعبية الدينية:

تعد الفنون وسيلة لتفريغ الشحنات النفسية والتجارب الإنسانية المختلفة في سياق أحداث تؤثر في الفنان كما تؤثر في المجتمع، وبما يمتلكه الفنان الشعبي من موهبة فإنه يمتلك القدرة على إحداث تغير في شكل الخامة الطبيعي لتتحول الى صورة مبتكرة ذات صفات جمالية محملة بالمعاني والمضامين الفكرية، أو تكون في شكل تصميمات تستخدم للأغراض النفعية، وتستمد الفنون الشعبية مقوماتها من مرجعيات فكرية وتاريخية، يسعى الفنان الشعبي لأن يبدع أشكالاً تحمل مضامين وحكايا دارت حولها آراء وأفكار كثيرة، فقد أصدر (أفلاطون) حكماً (بأن الشكل وليس المضمون هو ما يجعل العمل الفني جميلاً) وكان تلميذه أرسطو مقتنعاً بأن هنالك ثلاثة مكونات أساسية للجمال هي: الكلية، والتآلف، والإشعاع أو النقاء المتألق، حيث نشأت الأفكار الخاصة بالتوازن والتناغم الهارموني، والتناسب والنظام[٧].

إن أي عمل فني، مهما كان مجال اتجاهه التشكيلي يكون قابلاً للتحليل والتفسير والتأويل من خلال تشبعه بالنظم الجمالية سواء كانت صياغتها استلهاماً من الطبيعة أم من البنية الشكلية المبتدعة بفعل ضاغط المحتوى أو فكرة العمل، ففي (الشكل١)

لوحة تمثل قصة النبي يونس عليه السلام والحوت، يعود تأريخها الى عام ١٣١٤م/ مجلة الحياة التشكيلية..، اللوحة لرسام شعبي مسلم بدلالة تكوينها وكونها مستوحاة من قصص القرآن الكريم، وهي قصة نبي الله يونس عليه السلام، فالرسام الشعبي يرسم بما يمليه عليه الخيال والصورة المرتسمة فيه، بأسلوب تعبيري تلقائي.



(الشكل١)

وقد كانت الفنون على مختلف أنواعها ومازالت هي الوسيلة التي يلتجئ اليها الإنسان في همه وفرحه لما فيها من فسحة تأملية توفر لذة ومتعة وتساعد على إنماء الذوق الجمالي، ففي مصورة مرسومة على خزانة خشبية، وهي من المميزات التي اتسمت بها الفنون الشعبية الإسلامية وفي (الشكل٢) نلاحظ صورة قديمة تمثل رسول الله محمد بن عبدالله صلى الله عليه وآله تعود الى القرن السابع الميلادي من كتاب تاريخ الفن العربي الإسلامي، تظهر طبيعة بنائية تحدد وفق الضاغط العقائدي، حيث

تصور اللوحة حدثاً تأريخياً من التاريخ الإسلامي يقصد فيه هجرة الرسول ﷺ من مكة الى المدينة بدلالة الشكل النوراني.. حيث لجأ الرسام الى اختيار أسلوب تعبيري يصور شخص الرسول الكريم ﷺ على هيأة ضياء مشع دون أن يحدده بخط خارجي وإنما وضع كتلة لونية بيضاء كمركز بصري تجذب المتلقي.



(الشكل٢)

كانت الظروف السياسية والاقتصادية، وما تزال تشكل عوامل ضغط واضطراب تقض مضاجع الناس وتجعلهم في دوامة باحثين عن بارقة أمل يتشبثون فيها، عسى أن يجدوا حلولاً لمشاكلهم، وأن تنتصر الإنسانية التي خلق الله الإنسان عليها، ولذلك يلتجئ الناس بعباداتهم وصلواتهم بالدعاء والتوسل به سبحانه وتعالى، لأن يصلح أمورهم، ويتخذون له الوسيلة بعد ايمانهم المطلق برسوله ﷺ وآل بيته عليهم السلام، الذين ذكروا في القرآن الكريم وأحاديث الرسول ﷺ متخذين من أئمتهم عليهم السلام مناراً يحتذى به، وملجأ يلتجئون اليه فتتحول مزاراتهم الى أماكن يحج اليها الناس من مختلف طبقاتهم وبلدانهم، وتشارك مصوراتهم باعتبارها فكرة أيقونية، ونموذجاً مصوراً يجسد الإيمان بهم عليهم السلام عبر محاكاتها كرمز يحمل مضامين فكرية وعقائدية. وهكذا تكون مهمة الفن الجميل أن يحقق تأثيراً في المجتمع من خلال التأثير على عواطف ووجدان الجمهور من لذة ومتعة أو قبح، وليس مجرد المتعة التي يحس بها الفنان في عملية الإبداع وهي المحاكاة التي أولاها أفلاطون عناية خاصة وجعلها مقياساً للصدق (وقد رأى بعض النقاد الفرنسيين أن المرحلة الأولى من تاريخ الأستطيقا هي أستطيقا المثال (أفلاطون) والثانية أستطيقا الإدراك الحسي (كانت) والثالثة هي أستطيقا المشاركة الوجدانية الإجتماعية ويعد جويو ممثلاً لها)[٨].

اذا وفر التاريخ العديد من المفاهيم لكل حوادث الماضي، وأحد فضائل الرسوم الشعبية الدينية أنها وثقت تلك الحوادث بصيغة فنية، فما أن يستحضر الرسام مكان الحدث حتى يضع فيه مجموعة من الرموز يستدل من خلالها المتلقي الى الموضوع، مضافا اليها ذات الرسام الذي يتحد وجدانياً مع الحدث

فيزيد ويجمل تبعاً لعقيدته. في (الشكل٣)، لوحة تؤرخ لاستشهاد الإمام موسى بن جعفر عليه السلام، أنشأها الرسام على خامة نسيجية بفضاء مفتوح ومنظور خطي، وخطوط هندسية أنشأ من خلالها معمار المكان وجغرافيته محاكياً مكان الحادث الحقيقي (سوق الكاظمية وجسرها)، ليسحب الناظر الى فكرة الموضوع عبر وضعه لكتل اللون الأحمر وتكرارها بشكل دائري واضعاً في وسطها الجسد الشريف باللون الأخضر ليزداد إشعاع اللونين أحدهما مجاور الآخر.



(الشكل٣)

ومن ثم يلاحظ المتتبع للفنون الشعبية تواجد حكايات تناولها الموروث الشعبي تتصف بالخيال وتحتمل التزويق واختلاط الأماكن والأزمنة إلّا أن الفرق بينهما هو الموضوع، فالموضوع في الرسوم الشعبية حدثٌ واقعيٌّ مستمدٌ واقعيته من أبطالها تروى بواقعية تحتمل الرموز والتأويل، تجمع أحداث حياة كاملة في حدود سطح اللوحة، يزداد التفاعل معها وتذوقها بأزدياد معرفة

موضوعها في (الشكل٤)، لوحة تؤرخ حياة الإمام موسى بن جعفر عليه السلام قائمة على سرد محطات حياتية مختلفة.



(الشكل٤)

المبحث الثاني

الإمام الحسين عليه السلام، والموقف العقائدي لواقعة الطف:

إن الإحاطة بمعرفة خلفيات الواقعة التاريخية ومكانها وشخوصها، والموقف العقائدي منها يؤسس أرضية تفضي الى معرفة ارتباط الفن بالواقعة وآلية التعبير عنها تشكيلياً وعليه كانت أحاديث مقتل الإمام الحسين عليه السلام من اعظم أسرار الخليقة وودائع النبوات، فكان هذا النبأ العظيم على أفواه النبيين عليهم السلام دائراً بين أشداق الوصيين وحملة الأسرار، ليعرفهم المولى سبحانه وتعالى عظمة هذا الناهض الكريم ومنته على الجميع بحفظ الشريعة الخاتمة التي جاؤوا لتمهيد أمرها وتوطيد الطريق إليها، وتمرين النفوس لها. فيثيبهم بحزنهم واستيائهم لتلك الفاجعة المؤلمة، فبكاه أنبياء الله آدم وإبراهيم الخليل وموسى عليهم السلام، ولعن قاتليه النبي عيسى عليه السلام، وأمر بني إسرائيل بلعنهم وقال: (من أدرك أيامه فليقاتل معه، فإنه كالشهيد مع الأنبياء، مقبلاً غير مدبر، وكأني أنظر الى بقعته وما من نبي إلا وزارها وقال: إنك لبقعة كثيرة الخير فيك يدفن القمر الأزهر)[٩].

يذكر الطبرسي أن الرسول محمداً صلى الله عليه وآله استبشر بولادة الإمام الحسين عليه السلام فأخذه وضمه اليه وأذن في أذنه اليمنى وأقام في اليسرى، ثم وضعه في حجره وبكى، فسئل عن بكائه فأجاب: تقتله الفئة الباغية من بعدي، لا أنالهم الله شفاعتي[١٠].

ويذكر ابن المقرم أن الرسول صلى الله عليه وآله أخبر أم سلمة عن مقتل ولده الحسين عليه السلام

في أرض كربلاء وزودها بقارورة تراب وأخبرها بتحول التراب الى دم يوم مقتل الحسين عليه السلام[١١]. ويذكر أيضا أن الإمام عليّاً عليه السلام لما مرّ بكربلاء في مسيره الى صفين نزل فيها وأومأ بيده الى موضع منها فقال: ههنا موضع رحالهم ومناخ ركابهم، ثم أشار الى موضع آخر وقال: ههنا مهراق دمائهم، ثقل لآل محمد صلى الله عليه وآله ينزل ههنا، ثم قال: واهاً لك ياتربة، ليحشرن فيك اقوام يدخلون الجنة بغير حساب، وأرسل عبرته وبكى، وبكى من كان معه لبكائه، وأعلم عليه السلام الخواص من أصحابه: بأن ولده الحسين عليه السلام يقتل ههنا في جمع من أهل بيته وصحبه، وهم سادة الشهداء لا يسبقهم سابق ولا يلحقهم لاحق[١٢]. مر سلمان الفارسي على كربلاء حين مجيئه الى المدائن فقال: هذه مصارع أخواني، وهذا موضع ومهراق دمائهم، يقتل بها ابن خير الأولين والآخرين[١٣].

من خلال الإشارة الى بعض المنطلقات الأساسية التي تبرز مكانته عليه السلام في الشريعة الإلهية، نجد في القرآن الكريم انه:

هو أحد أهل البيت عليهم السلام الذين نزلت فيهم الآية الكريمة ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾ الأحزاب ٣٣.

هو عليه السلام أحد الذين ذكروا في آية المباهلة ﴿فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَتَ اللهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ﴾ آل عمران ٦١.

وهو عليه السلام أحد ذوي القربى في الآية ﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾ الشورى٢٣.

في صحيح الترمذي عن يعلى بن مرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: (حسين مني

وأنا من حسين، أحب الله من أحب حسيناً)[١٤].

عن سلمان الفارسي قال: سمعت رسول اللهﷺ وهو يقول: (الحسن والحسين ابناي من أحبهما أحبني، ومن أحبني أحبه الله، ومن أحبه الله أدخله الجنة، ومن أبغضهما أبغضني ومن أبغضني أبغضه الله ومن أبغضه الله أدخله النار على وجهه)[١٥].

عن البراء بن عازب قال: رأيت رسول اللهﷺ حاملاً على عاتقه الإمام الحسنعليه السلام وهو يقول: (اللهم إني أحبه فأحبه)[١٦].

وعن عبدالله بن مسعود قال: إن رسول الله قال في الحسن والحسينعليهما السلام: (هذان ابناي فمن أحبهما فقد أحبني ومن أبغضهما فقد أبغضني)[١٧].

وعن الإمام علي بن الحسينعليهما السلام عن أبيهعليه السلام عن جدهعليه السلام، أن رسول اللهﷺ أخذ بيد الحسن والحسينعليهما السلام وقال: (من أحبني وأحب هذين وأباهما كان معي، في درجتي يوم القيامة)[١٨].

حيث كان الامام الحسينعليه السلام يصر على الشهادة في سبيل نصرة الحق وتقويمه لما آلت إليه الأمور في ظل الحكم الأموي حيث قالعليه السلام: (إن هذه الدنيا قد تغيرت وتنكرت، وأدبر معروفها، فلم يبقَ منها إلا صبابة كصبابة الأناء، وخسيس عيش كالمرعى الوبيل، ألا ترون أن الحق لا يعمل به! وأن الباطل لا يتناهى عنه! ليرغب المؤمن في لقاء الله محقاً، فإني لا أرى الموت إلّا سعادة والحياة مع الظالمين إلّا برما، وأن الناس عبيد الدنيا، والدين لعق على ألسنتهم يحوطونه ما دارت معائشهم فإذا محصوا بالبلاء قلّ الديانون)[١٩].

ولغرض التمهيد لأسباب قيام واقعة الطف لا بد من المرور بالسياسة الأموية

التي وضعت حداً فاصلاً بين الحق والباطل وكما يلي:

إشاعة الإرهاب والتصفية الجسدية لكل القوى المعارضة للحكم الأموي سيما أتباع الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام ومتابعتهم وإسكات كل لسان حر بكل الوسائل، ومن وصية معاوية لأحد قادة جيوشه يدرك فحوى سياسته حيث يقول: (أقتل من لقيته ممن ليس هو على مثل رأيك، وأخرب كل ما مررت به من القرى، وأحرب الأموال، فإن حرب الأموال شبيه بالقتل وهو أوجع للقلب)[٢٠]. وفي وصية أخرى لجميع ولاته في الأمصار: (أنظروا من قامت عليه البينة أنه يحب علياً وأهل بيته، فامحوه من الديوان وأسقطوا عطاءه ورزقه)[٢١]. وفي أخرى (من اتهمتموه بموالاة هؤلاء القوم فنكلوا به واهدموا داره)[٢٢].

إغداق الأموال من أجل شراء الضمائر والذمم إمعاناً في أذابة الشخصية الإسلامية وتمكيناً للسياسة المنحرفة من تحقيق أهدافها، وقد تم شراء نوعين من الناس:

الوعاظ والمحدثين والشعراء الذين كان لهم الدور المفضوح في العمالة لمعاوية ومنهم يزيد بن المقفع[٢٣].

شراء ضمائر الوجوه الاجتماعية التي يخشى من تحركها ضد الحكم الأموي[٢٤].

العمل على تمزيق أواصر الأمة الإسلامية بإثارة الروح القومية والقبلية والإقليمية بين قطاعاتها المختلفة[٢٥].

أسلوب التجويع وإشاعة المسكنة في نفوس أبنائها[٢٦].

توريث وتتويج معاوية لولده يزيد ملكاً على الأمة تحت ظلال الكبت والاضطهاد والإغراء والترغيب[٢٧].

وبهذا يتحدد أهم سببين لثورة الطف، يضاف اليهما:

الاستبداد والاستئثار بالسلطة من خلال نشوء طبقة سياسية وحزب عشائري متفرد هو الحزب الأموي.

القتل والإرهاب وسفك الدماء والعبث بأموال الأمة والدولة والانحراف السلوكي الذي دب في الأمة الإسلامية وغياب القانون وتحكم المزاج والمصلحة الشخصية للحاكم(٢٨).

من هنا نستطيع القول بان واقعة الطف قد ارتبطت بالإمام الحسين عليه السلام وشخصيته ومبادئه فاصبح الأمل بالإنقاذ، والخلاص من الظلام من أجل الإرادة الإلهية التي قررت ذلك الألم وتلك الشهادة وذلك الإنقاذ، فجعلت منه عليه السلام: (وارثاً لآدم صفوة الله، ووارث نوح نبي الله، ووارث إبراهيم خليل الله، ووارث عيسى روح الله، ووارث محمد حبيب الله ووارث علي أمير المؤمنين عليه السلام ولي الله)(٢٩).

إن جواب الإمام الحسين عليه السلام لأخيه محمد بن الحنفية حين طلب منه عدم الخروج الى العراق، شاء الله أن يراني قتيلاً ويرى النساء سبايا، لهو تفسير لتلك المشيئة الربانية التي خططت لثورة سيد الشهداء وأجرتها نبوءات على ألسنة الرسل والأنبياء الأطهار وأنزلها وحياً على ذبيحها الذي كان قربانها الرئيسي. هذه المشيئة المقدسة التي جعلت إبراهيم الخليل عليه السلام يحطم آلهة قومه ويدوسها بقدميه غير عابئ بالنمرود صاحب البطش، وبالنار التي أوقدها لحرقه حياً. وهي المشيئة الإلهية التي دفعت بكليم الله موسى عليه السلام ليقف في وجه فرعون المتأله، ملك النيل والسلطان العريض ويصيح أمامه أنت ضال مضل. وهي مشيئة الله التي دفعت بيحيى عليه السلام للصراخ في وجه هيرودوس عندما أراد الزواج

بابنة أخيه قائلاً إنها لا تحل لك، ولما رقصت هيروديا إحدى بغايا إسرائيل قدم لها هيرودوس رأس يحيى عليه السلام على طبق من ذهب. وهي المشيئة التي رسمت لعيسى عليه السلام مواقفه وحياته فقال لأحبار اليهود أنتم أبناء الشياطين، رغم علمه أنه سيقتل. وهي المشيئة التي أوحت للنبي محمد صلى الله عليه وآله لتسفيه أحلام قريش وسب آلهتهم وحمل الرسالة المحمدية والإندفاع بها مهدداً كسرى وقيصرا[٣٠].

ارتبط الاعتقاد باستشهاد الإمام الحسين عليه السلام في سبيل الحق بالوقت نفسه بمكانته ودوره في الشفاعة لمحبيه يوم القيامة، ويظهر ذلك بوضوح في الأدعية والزيارات المخصوصة به عليه السلام، وبحسب الأحاديث النبوية الشريفة، فإن النبي الكريم صلى الله عليه وآله قال لأم سلمة بأن (للحسين منزلة عالية عند الله لا يصل إليها أي مخلوق، حيث يشفع لشيعته يوم القيامة ويكون المهدي المنتظر من ولده)[٣١].

ومن ثم اصبحت واقعة الطف مادة غنية للكثير من الأدباء والفنانين، على مختلف اختصاصاتهم، فأنتجوا أعمالاً أدبية وفنية لا تخلو من استقراء لتداولية الواقعة وموروثها الشعبي، فاستوعبوا أبعادها ووظفوها في أعمالهم الفنية، إذ لم تكن عاشوراء مجرد حادثة تاريخية عابرة، وإنما كانت ثورة دينية وسياسية لها أبعادها الفلسفية التي تضمنت مفاهيم وقيم وتقاليد إنسانية عالية، هي أساس تخليدها عبر العصور.

في الفن التشكيلي تحول الرأس المقطوع والكف والفرس والراية والسيف والخنجر الى رموز بارزة في الكثير من الأعمال التشكيلية والتي استلهمت من واقعة الطف وتم ربطها بقضايا الإنسان المعاصر مما شكلت منطلقات جمالية مهمة في مسيرة الفن العراقي المعاصر منذ الستينات، وكان كاظم حيدر من الرواد في هذا الموضوع، حيث أقام معرضاً خاصاً بواقعة الطف تحت عنوان

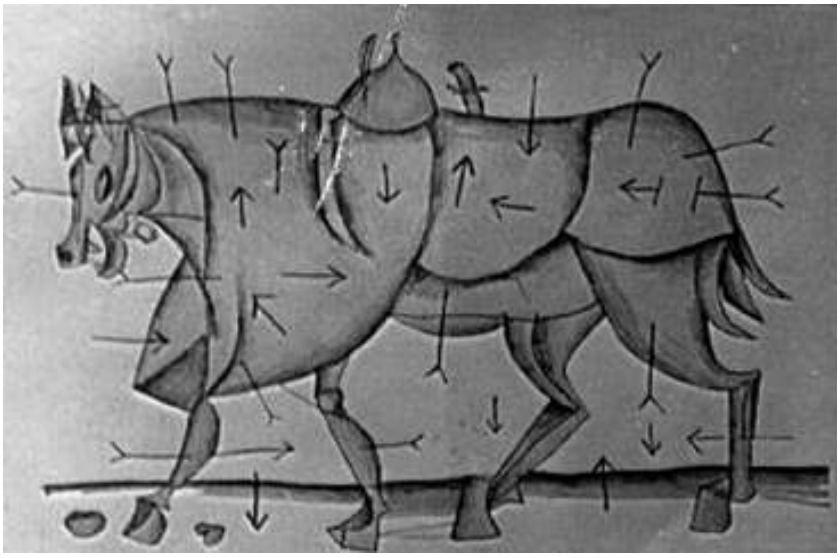
ملحمة الشهيد، إذ ضمّن اللوحات أبياتاً شعرية استمدت موضوعاتها من الطف واستلهمت مادتها من تأريخها والمصورات الشعبية خاصة في استخدامه لنفس الرموز المستخدمة في الرسوم الشعبية.

صورت لوحات الفنان العراقي كاظم حيدر عاشوراء بخيولها ورواياتها وأجسادها بشكل تعبيري، فسجلت تأريخاً مصوراً عن الواقعة كما في (الشكل ٥).



(الشكل٥)

ونقل شاكر حسن آل سعيد صورة المعركة عبر تصويره لفرس الإمام الحسين عليه السلام مطعوناً بعدد كبير من السهام المغروزة في جسده، في إشارة الى وحشية القتلة الذين شمل فعلهم كل شيء (الشكل ٦) كما كانت الطف موضوعا للكثير من الفنانين العراقيين.



(الشكل٦)

الفصل الثالث

إجراءات البحث

مجتمع البحث: اهتم الباحث بالتنقيب عن الرسوم الدينية في المدن المقدسة حيث تكثر فيها مثل هكذا رسوم قبل وأثناء إحياء الذكرى السنوية لعاشوراء ومنها: كربلاء النجف الكاظمية- إضافة إلى محافظة بابل، وقد تم تحديد اطار المجتمع بالرسوم الشعبية التي تناولت مشاهد الطف واحداثها. وقد تم استبعاد الرسوم غير الصالحة نتيجة لعدم وضوحها أو لكونها تمتاز بالتقاليد الأكاديمية التعليمية.

عينة البحث: اختار الباحث عينة استطلاعية مقدارها[٣٢] عملاً شعبياً ومن ثم تم اختيار (خمسة) نماذج مرسومة كعينة أساسية محققة لاطار المجتمع.

تحليل العينة:

نموذج (١)



واقعة الطف/ طباعة على نسيج

٢٥٠ سم / ٣٥٠سم حسينية الشبيبة، قضاء طويريج-كربلاء المقدسة.

عمد الرسام إلى توزيع مفرداته بصيغة شملت جميع السطح التصويري (بدافع الإلمام بالسرد الحكائي للواقعة) وجعل تنظيمه بطريقة شريطية مرتبة عمودياً لا تدل على وجود أكثر من بعدين، وأعطى لكل شريط مصور (مقطع) رموزه الدلالية المكانية والفكرية المرجعية، مع ملاحظة عدم لجوئه إلى العمل بطريقة النسبة الاعتبارية، فكل المفردات أخذت شكلها الطبيعي عامداً إلى إزاحة الكتل وأفراد شكلٍ باستخدام النقيض اللوني لإظهار عنصر السيادة في العمل، مع التأكيد على الخط كعنصر أساسي في بناء الشكل وإظهار التفاصيل والانفعال، واستغلال لون الخامة بدرجة أساسية، واقتصاره على الأسود والأزرق والأحمر لإملاء المساحات بطريقة مباشرة وفقا للمدلول الرمزي لكل لون. حيث استخدم الخط تعبيرياً لإظهار ردة الفعل من خلال حركات العيون في الوجوه (مع ما يتواءم مع المرويات حول اختلاف الجيش في موقف حمل الإمام لابنه الرضيع)، مع استخدامه في إظهار العنصر السيادي في الجيش (عمر بن سعد) من خلال أزيائه وغطاء الرأس واستخدامه لشكل المظلة دلالة على تفرده وفرزه عن المجموع في المشهد الثاني فتتشكل تضاريس الأرضية والإيحاء بالماء عن طريق الخط واللون.

وفي المشهد الأخير والذي يختم به الرسام روايته التشكيلية عن الواقعة بالعودة إلى الفضاء كحاضن لكتله أو أشكاله تحت الضغط العقائدي والمرجع الديني، حيث المحاولة في الربط بين التكوين والعقيدة بخلود الشهداء فمال إلى تكرار الشكل بنظام منسق وتوحد في الهيأة والإصابة دليل الشهادة (السهام)، ولمحدودية اللون عمد الرسام إلى تكراره بالتبادل لبيان عدد الشهداء.. إن كل تكوين أو شكل لا يبنى إلا على علامة رامزة مستمدة من مرويات الواقعة وهذا ما بدا واضحا في أشكال الأسماك الموشحة باللون

الأحمر (الدم) انطلاقا من المرويات التي تتحدث عن اصطباغ كل شيء بالدم بعد الواقعة.

نموذج(٢)



مشهد الطف/ طباعة على نسيج. ٢٥٠ X ٣٥٠ سم.
مصورة عن اللوحة الأصلية التي وجدت معلقة على جدران ضريح (العباس عليه السلام)، في كربلاء.

المكان خيالي مفترض، يستمد جغرافيته من مكان الواقعة، إلا أنه مكان رمزي، متخيل لا علاقة له بالتمثيل الواقعي، فالذاتية تفرض سطوتها. الإنشاء العام مفتوح والفضاء واسع إلا أن المشاهد أغلقت كلّ بحسب موضوعها فتشكلت مجموعة من المشاهد أراد الرسام أن يصور كلًّا منها باستقلالية ومن ثم ربطها بخطوط متلاصقة الحدود، وكأنه يستذكر حكاية الواقعة جزءاً بعد جزء، فأحاط بالأخضر كل أفعال المقدس، وبالبني (الترابي) كل أفعال المدنس، وساد الأحمر والأزرق كنقيضي دلالة

في التكوين، وكل شكل أسس وفقا لمضمونه، وكثافة الخطوط تختزل أشكال الشر، بينما تبنى بعناية في أشكال الخير، مثلما واجهت وجوه الخير المتلقي لاستقراء جمالها واستدارت وجوه الشر لتخفي قبحها. ان الجمال في تمثلات الطف أنها تستمد الواقعية في تمثيل الموضوع، لكنها تعطي مساحة للذاتي في التعامل معه، فالجمال تصور ذهني يطرح للخارج بأسلوب تعبيري يختلف من رسام لآخر كما يختلف من متلقٍّ لآخر. حرص الرسام أن يجعل كل اللوحة مركزًا بصريّاً مشوشاً عبر توزيعه للألوان الحارة المشعة في كل مكان ليحيل المتلقي إلى التأمل والتدرج شيئا فشيئا، ليستقرِئ جمال كل منها حتى يصل إلى استقراء جمال العمل كله. استند طرح الموضوع إلى ترتيب المفردات الأيقونة مما جعل المكان يقترب من محاكاة الواقعية مع ملاحظة الوضع المسطح في اللوحة (وهو من سمات الفنون الشعبية) مما جعل مساحة السطح التصويري مباحة للنظر. أما في مجال العلاقات الإنشائية فقد اعتمد الرسام وبناء على واقعية التمثيل مبدأ التقابل والتناظر لتحقيق الموازنة مع الاستعانة بالخطوط وحركة الفرشاة المموجة في إملاء الفراغ في المساحة قليلة الكتل الإنسانية، كما في ركني اللوحة الأسفلين في اليمين واليسار مع ملاحظة الاستعانة باللون وتكراره في كل منطقة لتعزيز التوازن وإعطاء أهمية لكل جزءاً. كما يلاحظ مقدرة الرسام في استخدام الخط واللون معا في استغلال المناطق المضيئة والظلال لإعطاء إحساس بملمس المعمار والأزياء والرايات وكما هو واضح إنشاء أشكال المخيم. في كل مقطع من مقاطع اللوحة حاول الرسام أن يحيل المشاهد إلى أن هناك فعلاً أو حركة مع إبراز الفكرة الأساسية (السيادية) له بإفراد شكل واضح بحركة معينة مستغلًا التناقض اللوني فيه لإبرازه.

إن إصرار الرسام بأن يضع حدوداً فاصلة بين كلّ المشاهد هو محاولة لبناء أو

إظهار بنية زمنية خاصة بكل مشهد تتيح للمتلقي أن يدمج زمن المشاهدة بزمن الحدث في كل جزءاً بحيث يمكن أن نقسم اللوحة بقطع الأجزاء دون التأثير على البنية الشكلية وطبيعة الحدث والمكان ويمكن أن تصبح لوحة معبرة بمفردها عن موضوعة الطف، واستطاع الرسام باتخاذه البنية التضاريسية أن يجمع هذه الأجزاء كبناء جمالي عام مع إمكانية تأويله لإظهار فعل الحدث الأرضي، باعتبار أن كل ما جرى له علاقة بالأرض من خلال تأكيده على الاحتفاظ والاحتفاء بالمقدس من خلال العناية ببنائه وتجميله بعيدا عن تأثير جو المعركة عليه، وجعله معرضا للضرر دون أن يفنيه يعزز ذلك صفاء الجو في الأفق (السماء).

نموذج (٣)



واقعة الطف/ فوتغراف عن اللوحة الأصلية/ من مقتنيات الحاج جواد كاظم.

لجأ الرسام الى الاستعانة بالرمز وبعض العلامات وصولا للتعبير عن المقدس والمدنس.بناء العمل بناء لوني كل عناصره طافت بألوان حملت معناها التقليدي للون بما يتواءم مع ألوان الطبيعة، فكل أسود ظلامي والأحمر للدماء والسمائي لون السماء والماء وقد احتضن رمز القدسية في العمل مما أحدث تسلسلًا رمزيا متناسقا في العمل كل حركة انتقالية بينه وبين بقية الألـوان تؤدي إلى نتيجة واحدة، الخلود والبقاء لمشيئة الله والظلام للجناة.

حيث نلاحظ أن الفنان الشعبي في هذا النموذج قد اختار ازهاراً حمراء كرمز مقدس يحمل دلالة فكرية وعاطفية ومعنوية، فجمال الورود جمال الهي وعن طريقه ينعكس جمال الطبيعة كتجل للجمال الإلهي في الأرض، وهذه العلاقة الرابطة ما بين السماء والأرض انعكست بمدلول الدلالة الإمام الحسين عليه السلام، بصفته خليفة وتجلياً لمشيئة الله في الأرض، يعزز هذا الدليل وضع (مخيمه) في فضاء أبيض يتوسط اللوحة والمسافة ما بين الكعبة وقبر الرسول صلى الله عليه وآله ومن ثم ليأخذ امتداد طريق قافلة الأسرى طريق صاعد إلى القمة لينتهي في البداية من جديد، ليعطي شكل قبة الضريح ويمثل الخلود في الأرض والسماء، وليعطي إيحاء بخلود الجسد والروح، وانطلاقاً من هذا الاعتقاد نأى الرسام من الاقتراب بالتمثيل التشبيهي فالتجأ إلى الخطاب التشكيلي الرمزي الذي وإن بدا أساسا للبنية التكوينية للعمل إلا أنه عاد للتمثيل الصريح في السهام والفرس الذي انطلق راكضا بعد المقتل.

حيث ابتعد الرسام الشعبي عن التشخيص من اجل ان يمنح التكوين العام بعدا جماليا للعمل من خلال محاكاة موضوعة الطف (فكرة العمل) بطريقة رمزية تعطي إحساساً وجدانياً بين العمل والمتلقي، يضاف لذلك البعد الجمالي المحقق من التنظيم

والانسجام اللوني وتوزيع الكتل وتوازنها والربط ما بين الرمزي والواقعي.في حضور مشهد الحجر الأسود الذي مثل بلون السماء وجامع الرسولﷺ بارتفاع منارته لتقترب من الشهيد (الورد) ليحقق الرسام قول الإمام السجادعليه السلام حين سُئل عند عودته للمدينة من الغالب؟ أجاب سائله لما يحين وقت الأذان ستعرف من الغالب.

نموذج (٤)



صورة فوتوغرافية بالأسود والأبيض تم الحصول عليها من أسواق الكاظمية (بغداد) مؤرخة بالعام ١٣٨٥ هـ ما يوافق للعام ١٩٦٤ م.

حاول الرسام الشعبي في هذا النموذج أن يمثل مكان وزمان الحدث، فالفكرة الأساسية تقوم على إبراز فعل القتل (القبيح) والمقتول (الجميل بقدسيته). تم تحديد خصائص المكان، الذي لم يحو إلا على المجرم والجريمة وأداتها والشاهد، بينما خلت مساحة المكان الباقية وامتد الأفق بعيداً ليظهر خياما مهجورة خاوية بفعل التأكيد على بواباتها المظلمة والتي توازنت كتلتها بكتل النخيل في الجانب المقابل، وبخط مستقيم شكل قاعدة لمثلث طاف في الفضاء وبامتداد ضلعيه فشكل رأس سهم يشير بانفعال إلى رأس (الشهيد). مكونا مشهداً تعبيرياً يربط العلاقة بالمراكز البصرية الثلاثة، والتي حملت مدلولاً مدركاً، لأحداث سبقت الحدث الرئيسي (الأحداث الأخيرة لواقعة الطف) مرة وولته مرة أخرى.

وجدت هناك عناصر نباتية تمثلت بأشكال النخيل توحي لمكان استشهاد حامل راية الحسين عليه السلام، والمخيم الذي سيحرق فيما بعد جاء ضرورة واقعية تحت الضغط المرجعي التاريخي واستكمالاً لتأثيث مكان الواقعة. وضع العنصر الرئيسي مركز البصر المتمثل (بالمجرم) في مواجهة العمل وتنظيمه بخطوط حادة وكتلة لونية غامقة زيدت مساحتها (صورة اللوحة بالأسود والأبيض) وإعطاء ملمسٍ لرداء الحديد (الدرع) فوق جسده من خلال العناية بالضوء والظل والتأكيد على وسمه لغوياً (شمر اللعين) يشكل صدمة أولى للمتلقي، يدخل من خلالها لاستقراء حدث اللوحة ومن التطابق بين الشكل والمضمون خصوصاً إذا ما تمت ملاحظة الخطوط التعبيرية في إيضاح معالم الوجوه.

ان تنظيم العمل وفقاً للرؤية المرجعية لا يمنع الرسام من أن يظهر شخصيته العقائدية والوجدانية في العمل، من خلال قصدية التكوين التي وفرت فسحة تعبيرية وتأويلية، فبالرغم من محاكاته للمكان إلا أنه استعار مكاناً فنياً تعبيرياً

أشارت خطوطه وألوانه المنسابة إلى العمق الأرضي، فأحال الأرض إلى منخفض مخسوف كنتيجة سماوية لسبب الفعل، ولذلك يحتمل التأويل أكثر من جانب، فمرة إرجاع الفعل إلى الأعماق (الجحيم) ومرة إلى إرجاع الجسد إلى علته الأولى وسمو روحه المعبر عنها بإظهار ملامح النظر في الرأس وهي تتطلع لخالقها وانسكاب دمائها التي لم تجف بعد ولم ينقطع جريانها والتي مثلها الرسام بنقاط لونية مكثفة ومتواصلة من الرأس إلى الأرض ثمناً للحرية والتخلص من العبودية، ومرة أخرى كون المنخفض مصيراً للمجرم الذي غاصت أحدى قدميه في أرض الجحيم.

نموذج (٥)



(العباس من طارِيَّة تتراجف الخيالة).
صورة فوتوغراف بالأسود والأبيض تم الحصول عليها من أسواق الكاظمية بغداد.

بدت الأشكال في هذا النموذج ذات حركة دائرية اعطت إحساساً وملمساً لغبار متصاعد ضم الشكلين السياديين في العمل وقد تم الفصل بينهما من خلال وضع أحدهما مضيئاً بشكل واضح مما دفع بكتلته إلى الأمام والآخر غامقا في الظل مما أعطى أحساساً ببعد كتلته نحو العمق. في الأول سعى الرسام لتحقيق سمات المشبه الجمالية عبر الاعتناء بتنظيم الخطوط والعناية بدقتها والمبالغة في إبراز محاسن الوجه بتحديده خطوط العيون اللوزية الواسعة وتصفيف الشعر ونقاء اللون منتقلا إلى الأزيـاء التي جهد الرسام في أن يظهر بنيتها الزخرفية والتزويقية وتضمينها الإكسسوارات التي تجمل المظهر وتكسب عاطفة ورضا المتلقي كون الشكل مثلاً مقدساً يحتفظ بهيبته وجماله حتى وإن كان في موضع القتال.سعى الرسام لبناء الجسد بنية قوية من خلال إظهار قوة الساعد واليدين والتأكيد على إبراز مكوناتها العضلية وإظهار فخامة الساق وطولها هذه الصفات التي تجعل الخيالة تتراجف من حاملها.

إن الرسام ومن خلال عواطفه ينتقم من عدوه فيجعل الفعل بضربة تقطع ساعد الفارس فيظهر ببساطة وعفوية غزارة الدماء المتساقطة والتي مثلها بخطوط مقوسة ومنقطة لتعطي إيحاء بتدفقها من منبعها واستمرار جريانها مظهرا الألم والصدمة في الوجه الذي جعله مائلا للخلف محددا بخطوط وسع فيها حدقات العيون مقوسا الجسد (المدنس) بعيداً لينأى به وبتأثيره على (مقدسه) عامدا إلى وضع كتلة الفرس غامقة بشدة أكثر من فارسها ليبرز جمال وبياض فرس الشخصية المحورية في العمل.إن الرسام ومن خلال استخدامه لقوانين وعناصر التشكيل الصوري قدم بنية جمالية تتطابق مع عنوان العمل ساحبا الناظر إليها بتأمل الشكل في لحظة زمنية محددة وشاغلاً إياه عن البحث عن المكان ومعماره.

الفصل الرابع: نتائج البحث

أولاً / أسفر البحث عن النتائج الآتية:

١. تأثر الرسام الشعبي بمرجعيات واقعة الطف الحسيني وما تحويه من مبادئ ودروس وعبر انسانية كبيرة بحثا عن المقدس.

٢. اقتربت الرسوم الشعبية من المعالجات الجمالية للفنون الإسلامية -كرسوم الوسطي- في بيان الكثرة عندما استعان الفنان الشعبي بقوانين التناظر والتماثل والتكرار والتناسق والتنظيم كما في اغلب نماذج العينة.

٣. اعتمد الرسام الشعبي على بعض الخصائص الجمالية المتمثلة بالتسطيح، والتلقائية والتعبير لاجل ابراز قدسية الواقعة كما في نماذج العينة.

٤. اتخذ الرسام الشعبي من بنية السرد الحكائي قانوناً رياضياً له لتنظيم البنية مما يؤكد دور الضاغط العقائدي والمرجعي التاريخي في الرسوم.

٥. اهتمام الفنون الشعبية الدينية بجماليات الزمن كونه عنصراً مادياً ملازماً للمكان إلى زمن خاص بالسطح التصويري، زمن التلقي الذي من خلاله يتم استلام الرسائل الجمالية عبر إدراك مفهومية المرموز.

٦. ارتبطت البنية اللونية للرسوم الشعبية بجماليات الرمز ودلالته، إذ لا يوجد لون دون أن يحمل دلالة معينة، إذ اختص اللون الأخضر للتعبير عن آل البيت عليهم السلام، والأحمر تعبير عن دموية الواقعة وأصحابها، والأبيض عن

المقدس، والسمائي لون السماء والماء.

٧. أظهرت الرسوم الشعبية ومن خلال كل عينات البحث منظومة علامية خاصة بها لها دلالتها المفهومة جمعيا بفعل التداول المستمر لها وكما يلي:

٨. الجسد مقطوع الرأس يعني شخص الإمام الحسين عليه السلام.

ط. لازمة الراية والقربة والنهر والنخيل والتي اختصت بشخص الإمام العباس عليه السلام.

ي. اصطباغ شخصية الشمر باللون الأحمر وملازمة الخنجر له.

ك. اصطباغ الشخصيات المقدسة بالأبيض والأخضر.

ل. التل والخمار إشارة لشخص السيدة زينب الكبرى عليها السلام.

م. فراش المرض في مقدمة المخيم رمز لشخص الإمام علي بن الحسين السجاد عليه السلام.

ن. التأكيد على إظهار الفرس الأبيض مطعوناً بالسهام، مائل السرج في إشارة إلى مقتل الإمام الحسين عليه السلام.

س. تبنت الرسوم الشعبية الخاصة بالواقعة تمثلات المسرح الشعبي (التشابيه)، إذ أن الرسوم تظهر الشخصيات المتعلقة بالاحتفالات السنوية للأيام العشرة الأولى من شهر المحرم الحرام(*) مما يدل على استعانة الرسام بهذه التمثلات في بنائه للشخصيات وتناول أحداثها.

ثانياً / التوصيات: يوصي هذا البحث الحالي الى اهمية تأسيس متاحف خاصة بالأعمال والرسوم الشعبية التي تمثل واقعة الطف في العراق والعالم.. فضلا عن ضرورة الاستمرار باحياء ذكرى الطف فنياً.

ثالثاً / المقترحات: استكمالاً لمتطلبات البحث يقترح الباحث إجراء دراسة سرديات الطف في الرسم العراقي المعاصر.

الهوامش

(١) النيسابوري، أبو الحسن مسلم بن الحجاج بن ورد بن كوشاد: صحيح مسلم، دار صادر، بيروت، ٢٠٠٤، ص٩١٠.

* من خطبة للسيدة زينب الكبرى عليها السلام في مجلس يزيد بعد انتهاء واقعة الطف.*

(٢) هيأة محمد الأمين صلى الله عليه وآله: الأمام الحسين عليه السلام من الميلاد إلى الاستشهاد، مكتبة الشيرازي، ط٣، بيروت، ٢٠٠٣، ص٢٩١.

(٣) المصدر السابق نفسه، ص٢٩٤.

(٤) الرازي، محمد بن أبي بكر عبدالقادر: مختار الصحاح، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٩٨١، ص ١٨٦.

(٥) سليمان، حسن: كتابات في الفن الشعبي (محاولة لفهم جذور الفن الشعبي بمنطقة الشرق الأوسط)، مطابع الهيأة المصرية العامة للكتاب، مصر، ١٩٧٦، ص٤٢.

(٦) كمال، صفوت: التصوير الأسطوري في التراث الشعبي، مجلة المأثورات الشعبية، ع٤، مركز التراث الشعبي لدول الخليج العربي، السنة الأولى، قطر، ١٩٨٦، ص١٣٥.

(٧) عبدالحميد، شاكر: التفضيل الجمالي، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، ١٩٩٠، ص١٥.

(٨) عز الدين، أسماعيل: الأسس الجمالية، المصدر السابق، ص١٠٢.

(٩) المقرم، عبدالرزاق: مقتل الحسين عليه السلام، أنوار الهدى، ط٢، إيران، ١٤٢٤ ه، ص٦٧.

(١٠) الطبرسي، أبو علي الفضل بن الحسن: إعلام الورى بأعلام الهدى، دار المعرفة، بيروت، ١٣٧٩ه، ص٢١٧.

(١١) المقرم، عبدالرزاق: المصدر السابق، ص٦٤.

(١٢) نفسه، ص٤٢.

(*) ينظر الملحق (٢) الفقرة (٧).

(١٣) نفسه، ص٤٣.
(١٤) الفيروز آبادي: فضائل الخمسة من الصحاح الستة، ج١، ط٤، منشورات الأعلمي للمطبوعات، بيروت، ١٤٠٢ه، ص٢٩٠.
(١٥) الأصفهاني، أبو الفرج: حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، ج٣، ط٥، بيروت، ١٤٠٧ه، ص٥٠١.
(١٦) المالكي، ابن الصباغ، الفصول المهمة في معرفة أحوال الأئمةعليهم السلام، منشورات الأعلمي، بيروت، د.ت، ص١٧١.
(١٧) المصدر السابق نفسه، ص١٧١.
(١٨) نفسه، ص١٧٢.
(١٩) الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير: تأريخ الأمم والملوك، ج٤، مطبعة الاستقامة، القاهرة، ١٣٥٨ه، ص٣٠٥.
(٢٠) ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة، ج٢، دار الفكر، بيروت، ١٩٥٤، ص٨٦
(٢١) ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة، ج١١، دار الفكر، بيروت، ١٩٥٤، ص٤٥.
(٢٢) المصدر السابق نفسه، ص٤٥.
(٢٣) جرداق، جورج: علي وعصره، ج٤، منشورات مكتبة الحياة، بيروت، ١٩٧٠، ص٤١.
(٢٤) شمس الدين، محمد مهدي: ثورة الحسينعليه السلام، دار الأندلس، بيروت، د. ت، ص٦١.
(٢٥) المصدر السابق نفسه، ص٦٢.
(٢٦) الوردي، علي: مهزلة العقل البشري، د. ت، ص٤٩.
(٢٧) جرداق، جورج: المصدر السابق، ص٣٩.
(٢٨) السحار، عبدالحميد جودة: حياة الحسين، لجنة النشر للجامعيين، دار مصر للطباعة، القاهرة، د. ت، ص ص٥٩-٦٠.
(٢٩) اتفاق، محمد تقي كريم: طريق الجنان، منشورات دار الثقلين، بيروت، ١٩٨٨، ص٣٢٢.
(٣٠) بارا، أنطوان: الحسين في الفكر المسيحي، مصدر سابق، ص٥٩ وما يليها.
(٣١) الحيدري، أبراهيم: تراجيديا كربلاء (سوسيولوجيا الخطاب الشيعي)، مؤسسة دار الكتاب الإسلامي، مطبعة السرور، أيران، ٢٠٠٢، ص٣٠٨.

المصادر

القرآن الكريم

النيسابوري، أبو الحسن مسلم بن الحجاج بن ورد بن كوشاد: صحيح مسلم، دار صادر، بيروت، ٢٠٠٤.

٣٢. ابن ابي الحديد: شرح نهج البلاغة، ج٢، دار الفكر، بيروت، ١٩٥٤.

٣٣. ابن ابي الحديد: شرح نهج البلاغة، ج١١، دار الفكر، بيروت، ١٩٥٤.

٣٤. ارنست فيشر: ضرورة الفن، ترجمة، ميشال سليمان، دار الحقيقة للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٥٦.

٣٥. الاصفهاني، أبو الفرج: حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، ط٥، دار الكتاب العربي، ج٣، بيروت، ١٤٠٧هـ.

٣٦. الحيدري، أبراهيم: تراجيديا كربلاء -سوسيولوجيا الخطاب الشيعي- مؤسسة دار الكتاب الإسلامي، مطبعة السرور، ايران، ٢٠٠٢.

٣٧. الرازي، محمد بن أبي بكر بن عبدالقادر: مختار الصحاح، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٩٨١.

٣٨. السحار، عبدالحميد جودة: حياة الحسين، دار مصر للطباعة، د. ت.

٣٩. الطبرسي، أبو علي الفضل بن الحسن: إعلام الورى بأعلام الهدى، دار المعرفة، بيروت، ١٣٧٩ هـ.

٤٠. الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير: تاريخ الأمم والملوك، ج٤، مطبعة الأستقامة، القاهرة، ١٣٥٨ هـ.

٤١. الفيروز، آبادي: فضائل الخمسة من الصحاح الستة، ج١، منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، ط٤، بيروت، ١٤٠٢هـ.

٤٢. المالكي، ابن الصباغ: الفصول المهمة في معرفة أحوال الأئمة عليهم السلام، منشورات الأعلمي، طهران، ب. ت.

٤٣. المقرم، عبدالرزاق: مقتل الحسين عليه السلام، أنوار الهدى، ط٢، ايران، ١٤٢٤ هـ.
٤٤. الوردي، علي: مهزلة العقل البشري، د. ت.
٤٥. اتفاق، محمد تقي كريم: طريق الجنان، منشورات دار الثقلين، بيروت، ١٩٨٨.
٤٦. بارا، انطوان: الحسين في الفكر المسيحي، دار السرور للطباعة والنشر، ايران، ٢٠٠٤.
٤٧. جرداق، جورج: علي وعصره، ج٤، منشورات مكتبة الحياة، بيروت، ١٩٧٠.
٤٨. سليمان، حسن: كتابات في الفن الشعبي محاولة لفهم جذور الفن الشعبي بمنطقة الشرق الأوسط، مطابع الهيأة المصرية العامة للكتاب، مصر، ١٩٧٦.
٤٩. شمس الدين، محمد مهدي: ثورة الحسين عليه السلام، دار الأندلس، بيروت، د. ت.
٥٠. عبدالحميد، شكر: التفضيل الجمالي، دراسة في سيكولوجية التذوق الفني، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، ١٩٩٠.
٥١. كمال، صفوت: التصوير الأسطوري في التراث الشعبي، مجلة المأثورات الشعبية، ع٤، مركز التراث الشعبي لدول الخليج العربي، السنة الأولى، قطر، ١٩٨٦.
٥٢. هيأة محمد الامين صلى الله عليه وآله: الإمام الحسين عليه السلام من الميلاد الى الاستشهاد، مكتبة الشيرازي، ط٣، بيروت، ٢٠٠٣.
٥٣. هربرت ريد: معنى الفن، ترجمة، سامي خشبة، دار الشؤون الثقافية، ط٢، بغداد، ١٩٨٦.
٥٤. يونك، كارل غوستاف وجماعة من العلماء: الإنسان ورموزه، ترجمة، سمير علي، منشورات وزارة الثقافة والإعلام العراقية، دار الشؤون الثقافية، بغداد، ١٩٨٤، ص٣٥٢.


باب
التراث العلمي
Scientific Heritage Section

استخدام (GIS) في إعداد خرائط الخصائص البشرية المؤثرة في استعمالات الأرض الزراعية في محافظة كربلاء لسنة ٢٠١١

The use of (GIS) preparing maps of Human properties Affecting using the Agricultural lands of karbala province in 2011 A.D.

م. م. هاني جابر محسن المسعودي

جامعة الكوفة

قسم الجغرافية

كلية التربية للبنات

Hani Jabir Muhsin al-Masoody Asst. lecturer

kufa Universit

College of Education for Girls

Department of Geography

الملخص

في هذا البحث تم إعداد خرائط توضح العلاقة بين الخصائص البشرية واستعمالات الارض الزراعية في محافظة كربلاء وقد استخدمت عدة طرق لتوضيح تلك العلاقة وبيان أنتشارها في المحافظة والأسباب التي تؤدي الى ذلك الانتشار من خلال الملاحظة البصرية للخريطة المستخدمة لموضوع معين، وتم تمثيل تلك الخصائص بخرائط متنوعة من حيث الطرائق المستخدمة والألوان المختارة لتظهر الخصائص بالكيفية التي تبين واقعها ومدى انتشارها في منطقة البحث، بالإضافة الى أهمية الخريطة كونها الوسيلة المهمة في بيان علاقة العوامل وأثرها في استعمالات الأرض الزراعية، لذا فمحافظة كربلاء تتمتع بخصائص بشرية تمكنها من ان تزيد من واقع الانتاج الزراعي فيها، فهي تمتلك إمكانيات اقتصادية وسكانية من حيث نمو السكان وتوزيعهم وكثافتهم بجميع أشكالها كل ذلك يساعد على زيادة المساحات والإنتاج معاً.

Abstract

In this research maps showing the relationship between human characteristics and uses of agricultural land in the province have been prepared using several methods to clarify that relationship and its deployment in the province and the causes that lead to s0uch proliferation through visual observation of the map used for a particular topic; these properties were represented by different maps of different methods used and colours chosen to show how the properties showing the reality and extent of the search، as well as the importance of the map as means to show the factors relations and its impact on Agricultural land use. Karbala has human resources which enable it to increase the agricultural production; it has the potential of economic and population growth and distribution and density of all kinds which all serve to increase acreage and production together.

تمهيد:

تعد الخصائص أو العوامل البشرية ذات اهمية كبيرة ومؤثرة في الاستعمالات الزراعية، فالإنسان عامل جغرافي إيجابي يؤثر في البيئة لما يمتلك من مهارات وقدرات متعددة يستثمرها في تكيف عناصر البيئة لخدمته من جهة وتكيفه لها من جهة أخرى. ان التنوع الزراعي واختلاف مايزرع من محاصيل أو يُربّى من حيوان يرتبط ارتباطاً وثيقاً بالعوامل البشرية، اذ تعمل العوامل البشرية على إيجاد توزيع جغرافي لاستعمالات الأرض الزراعية وقد لايتفق في كثير من الاحيان وعوامل البيئة التي تتميز بها، فللعامل البشري دور بارز ومهم في استعمالات الأرض الزراعية، إذ له القدرة على الحد من الظروف الطبيعية غير الملائمة أو التخفيف من حدتها وذلك بما يصنع او يبتدع من ادوات وآلات وما يقوم به من تنظيم لزيادة مساحة تلك الاستعمالات.

مشكلة البحث:

١. هل يمكن اعتبار الخرائط الموضوعية مصدراً أساسياً في توفير العرض المرئي للظواهر والمظاهر الجغرافية وخاصة ما يتعلق بتوضيح الخصائص البشرية المؤثرة في استعمالات الأرض الزراعية التي يتم تمثيلها خرائطياً؟

٢. كيف يمكن رسم خرائط ذات كفاءة خرائطية وعلمية لتوصيل المعلومات وذات ادراك بصري عال باستخدام برامج نظم المعلومات الجغرافية؟

٣. هل يمكن اختيار الرموز المناسبة لتمثيل الخصائص البشرية المؤثرة في استعمالات الأرض الزراعية في محافظة كربلاء وابتكار رموز جديدة

باستخدام برامج Arc map V 9.3؟

فرضية البحث:

١. إن للتمثيل الخرائطي قدرة على توضيح الخصائص البشرية من خلال ما يملكه من قدرات ومرونة وأساليب إيضاح يمكن أن تعكس ذلك التباين إذا أمكن اختيار طريقة خرائطية مناسبة.

٢. يمكن رسم خرائط ذات قدرة عالية بالاستعانة بـ GIS التي لها قدرة عالية على إعداد خرائط جيدة وتصميمها باسلوب رقمي عالي الدقة وبكفاءة عالية وذات ادراك بصري عالٍ.

تعد برامج نظم المعلومات ذات قدرة عالية في التمثيل الخرائطي من خلال اختيار المستخدم افضل الرموز في التصميم.

الموقع الفلكي والجغرافي

تقع المحافظة فلكياً ما بين دائرتي عرض (١٠ ـ ٣٢° و٥١ ـ ٣٢° شمالا) وبين خطي طول (١٢ ـ ٤٣° و١٩ ـ ٤٤° شرقا)، اما جغرافياً تقع محافظة كربلاء في إقليم الفرات الأوسط من العراق، غربي نهر الفرات، تشترك حدودها الإدارية مع ثلاث محافظات، محافظة الأنبار من الشمال والغرب، ومن الشرق محافظة بابل، ومن الجنوب محافظة النجف، أما موقعها نسبة إلى العاصمة فهو (١٠٦) كم جنوبي غربها.

هدف البحث:

١. يهدف البحث إلى إعداد خرائط موضوعية لتمثيل الخصائص البشرية المؤثرة في استعمالات الارض الزراعية في المحافظة، والتباين المكاني لهذا التوزيع وتمثيلها خرائطياً بالاستعانة بالأساليب الكمية، واستعمالها في عملية التحليل، والربط بين ظواهر الإنتاج الزراعي ومسبباته.

٢. اختيار الرموز الملائمة لتمثيل البيانات الاحصائية المتعلقة بها، وتحديد درجة تاثير الرموز على الرؤية البصرية كونها وسيلة إيضاح.

ولأهمية هذه العوامل البشرية ودورها في استعمالات الأرض الزراعية سوف نتناول أهم هذه العوامل التي هي:

أولاً: الأيدي العاملة

تعد دراسة السكان من العوامل الرئيسة لأية دراسة تعتمد على الأرض وماعليها فمن خلالها يتم إبراز العلاقة بين السكان من جهة ومكان وجودهم وتباين توزيعهم من جهة أخرى، فضلاً عن معرفة انماط التوزيع واثره في استعمالات الأرض بأنواعها كافة ومنها استعمالات الأرض الزراعية[١]. وقد أولى الباحثون موضوع القوى العاملة البشرية أهمية، وذلك نتيجة لِما لهذه القوى في اي نوع من انواع العمل من دور كبير، فالثروة البشرية تعد من اهم مصادر الثروة لدى اي مجتمع وفي اي قطر بغض النظر عن درجة تطوره الحضاري ومستواه التنموي[٢]. لهذا يعد العامل البشري العنصر الضروري لأي نشاط انتاجي ويعد ذلك واضحاً في النشاط الزراعي، اذ تفوق قدرة استثمار الموارد الإنتاجية على مدى تنظيم العمل الزراعي وتوجيهه ومهارته، فكلما كان العاملون اكثر قدرة وتنظيماً زادت انتاجية المواد الزراعية، ومهما حدث من تطور وتقدم في المعدات والآلات المستعملة في الزراعة فإن اليد البشرية لايمكن الاستغناء عنها اطلاقاً.

ومن الجدول رقم (١) يتضح لنا ان عدد السكان في محافظة كربلاء بلغ (٥٩٤٢٣٥) نسمة، في عام ١٩٩٧، في حين استمر في الزيادة اذ بلغ عدد السكان في تقديرات ٢٠١١ إلى (١٠٦٦٥٦٧) نسمة، فمن خلال النظر في الخريطة (١) يتبين أنّ توزيع السكان في عام ١٩٩٧ يتباين من وحدة إدارية اخرى، فيأتي مركز

قضاء كربلاء بالمرتبة الأولى بعدد (٣٤٧٦٣٢ نسمة)، تأتي بعدها ناحية الحسينية تقريباً (٧٩٠٣٧ نسمة)، يليها مركز قضاء الهندية بعدد (٦٤٥٧٩ نسمة)، ثم ناحية الجدول الغربي بعدد (٥١٠٩٧ نسمة)، واخيراً وبأقل عدد تأتي ناحية الخيرات وقضاء عين التمر بعدد سكاني بلغ (٣٥٧٢٨-١٦١٦٢ نسمة) على التوالي. صممت خريطة السكان لعام ١٩٩٧ بطريقة النقاط الكمية وتم تصميم أربعة أحجام من النقاط، الأولى ذات مدلول كمي (١٠٠ ألف نسمة) والثانية (١٠٠٠٠ نسمة) والأخرى (٨٠٠٠ نسمة) والأخيرة (٣٠٠٠ نسمة)، من خلال هذه الخريطة يمكن ملاحظة الفارق الكبير لأحجام النقاط في داخل الوحدات الإدارية وإدراكها بشكل سهل.

جدول (١)

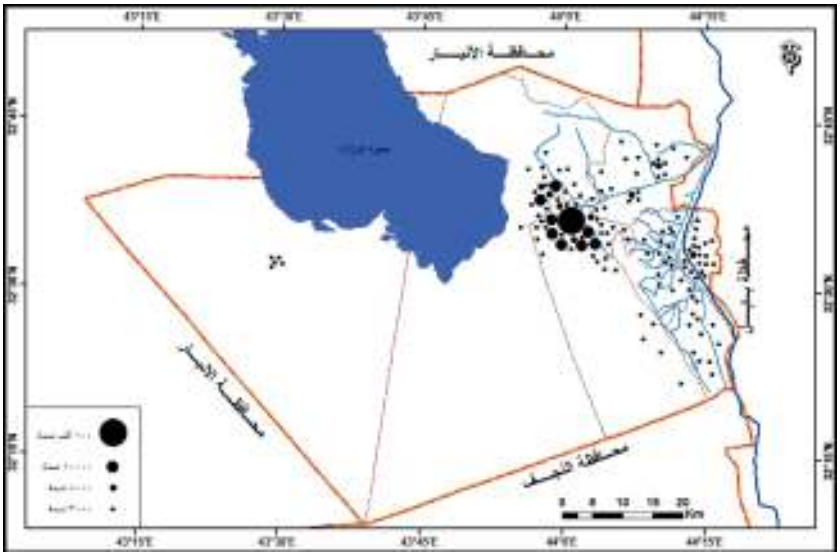
عدد السكان في محافظة كربلاء لعام ١٩٩٧ بطريقة النقاط

الوحدة الإدارية	سكان ١٩٩٧	حجم النقطة (نسمة)			
		(١٠٠٠٠٠)	(١٠٠٠٠)	٨٠٠٠	٣٠٠٠
مركز قضاء كربلاء	٣٤٧٦٣٢	١	٨	٥	٤٣
ناحية الحسينية	٧٩٠٣٧	——	——	٢	٢١
مركز قضاء الهندية	٦٤٥٧٩	——	——	١	١٩
ناحية الجدول الغربي	٥١٠٩٧	——	——	——	١٧
ناحية الخيرات	٣٥٧٢٨	——	——	——	١٢
قضاء عين التمر	١٦١٦٢	——	——	——	٥

المصدر: وزارة التخطيط والتعاون الإنمائي، الجهاز المركزي الإحصائي، تعداد سنة ١٩٩٧، بيانات غير منشورة لعام ١٩٩٧.

خريطة (١)

التوزيع الفعلي للسكان في محافظة كربلاء لعام ١٩٩٧ بطريقة النقاط الكمية



المصدر: من عمل الباحث بالاعتماد على بيانات الجدول رقم (١).

وفيما يتعلق بعدد السكان لعام ٢٠١١ فيظهر تبايناً واضحاً في توزيعهم الجغرافي في داخل الوحدات الإدارية وذلك من خلال ملاحظة عدد النقاط وأحجامها في الخريطة رقم (٢)، اذ يأتي مركز قضاء كربلاء بتوزيع سكاني كبير بلغ فيه عدد السكان تقريباً (٦٧٦٠٣٣ نسمة)، ثم تليه ناحية الحسينية ومركز قضاء الهندية بعدد (١٣٥٢٨٣-١٠٢٧٧٨ نسمة) لكل منهما على التوالي، تليه ناحية الجدول الغربي وناحية الخيرات بعدد (٧٦٣٨١-٥١٠٣٧ نسمة) على التوالي)، (١٣,٩٪)، ثم يأتي قضاء عين التمر بأقل عدد إذ بلغت (٢٥٠٥٤ نسمة) بسبب قلة مساحة المناطق الزراعية وقلة المياه وكثرة الأراضي الصحراوية

في المنطقة الأخيرة. والجدول رقم (٢)، يوضح ذلك التباين. مثلت خريطة سكان عام ٢٠١١ بطريقة النقاط الكمية وبالخطوات نفسها في الخريطة (١)، (لاحظ الجدول (٢)).

جدول (٢)

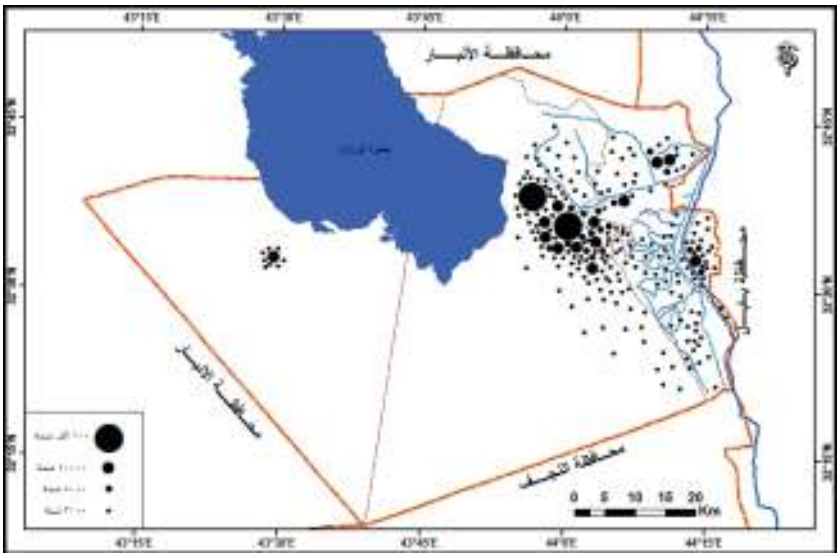
عدد السكان في محافظة كربلاء لعام٢٠١١بطريقة النقاط

الوحدة الإدارية	سكان ٢٠١١	حجم النقطة (نسمة)			
		(١٠٠٠٠٠)	(١٠٠٠٠)	٨٠٠٠	٣٠٠٠
مركز قضاء كربلاء +ناحية الحر	٦٧٦٠٣٣	٢	٨	١١	١٠٣
ناحية الحسينية	١٣٥٢٨٣	——	٣	٤	٢٤
مركز قضاء الهندية	١٠٢٧٧٨	——	١	٣	٢٣
ناحية الجدول الغربي	٧٦٣٨١	——	——	——	٢٥
ناحية الخيرات	٥١٠٣٧	——	——	——	١٧
قضاء عين التمر	٢٥٠٥٤	——	١	——	٨

المصدر: وزارة التخطيط والتعاون الإنمائي، الجهاز المركزي الإحصائي، تقديرات٢٠١١، بيانات غير منشورة لعام٢٠١١.

خريطة (٢)

التوزيع الفعلي للسكان في محافظة كربلاء لعام ٢٠١١ بطريقة النقاط الكمية



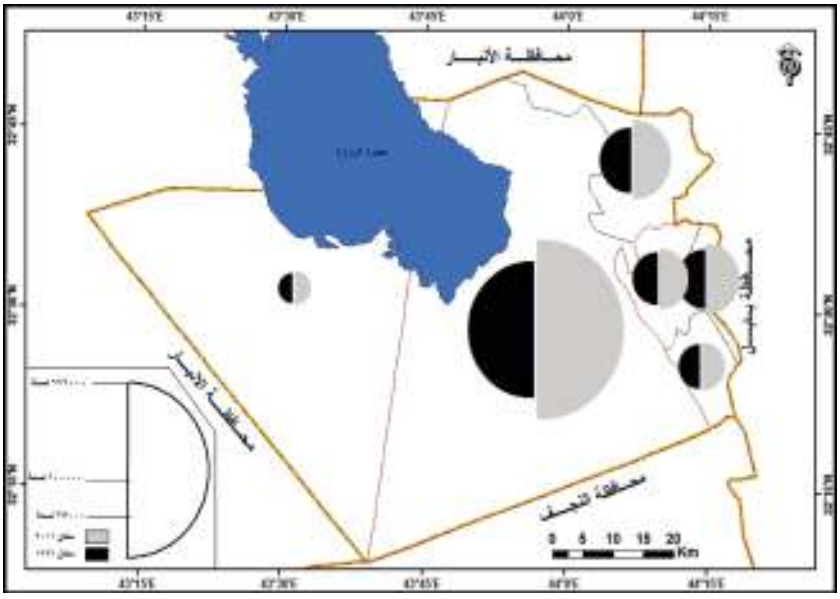
المصدر: من عمل الباحث بالأعتماد على بيانات الجدول رقم (٢).

جاءت هذه الزيادة بسبب الزيادة الطبيعية للمحافظة المتمثلة بزيادة المواليد وكذلك جاءت الزيادة من عامل الهجرة الذي له الأهمية في زيادة السكان، وذلك بسبب مكانة كربلاء الدينية وهي بهذا تعد منطقة جذب للسكان وبسبب السياحة الدينية ونشاط الحركة المستمرة، صممت خريطة أخرى للمقارنة والوضوح التي تبين التباين بين سكان عام (١٩٩٧) وسكان عام (٢٠١١) في خريطة رقم (٣) بطريقة أنصاف الدوائر المتقابلة للمقارنة بين العامين، لذا تم استخراج الجذور التربيعية لسكان كل وحدة إدارية للعامين، وتم اختيار وحدة قياسية (٣٠٠) نسمة، ثُمَّ قسمة تلك الجذور على الوحدة القياسية ليكون الناتج نصف قطر الدائرة،

وإعطاء كل ظاهرة من السكان لوناً معيناً لزيادة الإدراك. يظهر من خلال الخريطة رقم (٣) إن عدد سكان العامين يتوزعون بنسبة كبرى في مركز قضاء كربلاء ثم يقل تدريجياً من ناحية الحسينية ثم إلى مركز قضاء الهندية ونواحيه، وبأقل عدد في قضاء عين التمر، بالاعتماد على أنصاف أقطار تلك الدوائر في كل وحدة إدارية.

خريطة (٣)

مجموع السكان في محافظة كربلاء لعامي (١٩٩٧، ٢٠١١) بطريقة الدوائر المتقابلة



المصدر: من عمل الباحث بالاعتماد على بيانات الجدول رقم (١) و(٢).

اما توزيع السكان بحسب البيئة (حضر - ريف) نجد ان سكان الحضر قد انخفض من (٤ , ٧٢٪) عام ١٩٩٧ إلى (٥ , ٦٦٪) عام ٢٠١١، اما سكان الريف فقد ازدادت نسبتهم من (٦ , ٢٧٪) عام ١٩٩٧ إلى (٥ , ٣٣٪)[٣] عام ٢٠١١، ان سبب انخفاض سكان الحضر يرجع إلى انخفاض معدل المواليد مع ابتعاد كثير من الأَهالي

من مراكز المدن بسبب الثقل السكاني والاختناق المروري في مركز المدينة فضلا عن زيادة سكان الريف بصورة اكثر فهذا يؤدي بدوره إلى قلة سكان الحضر، اما بالنسبة إلى زيادة سكان الريف يرجع إلى اسباب اجتماعية إذ تفضل الأَهالي الريفية الإنجاب وذلك بسبب العادات والحالة الاجتماعية، والاستفادة منهم لكونهم قوة بشرية عاملة.

تظهر أعلى كثافة سكانية بالنسبة لسكان الحضر في مركز قضاء كربلاء إذ بلغ (٥٩٧٩٩١ نسمة)، يليه مركز قضاء الهندية بنسبة (٧٣١٦١ نسمة)، تأتي بعده ناحية الحسينية بعدد (٢١٢٤٥ نسمة) ثم قضاء عين التمر بعدد (٨٦٤٩ نسمة)، واخيراً وبأقل النسب يأتي الجدول الغربي وناحية الخيرات بنسب (٦٨١٤ نسمة)، (١٣١٣ نسمة)، لكل منهما على التوالي، كما في الجدول (٣) وفيما يتعلق بسكان الريف فيظهر تباين واضح في نسب تركزهم في الوحدات الإدارية، اذ تأتي ناحية الحسينية بالمرتبة الاولى في نسب سكان الريف (١١٤٠٣٨ نسمة) لكون المنطقة زراعية في معظم مساحتها، يليها مركز قضاء كربلاء بعدد (٧٨٠٤٢ نسمة)، ثم تأتي بعده ناحية الجدول الغربي وناحية الخيرات بعدد (٦٩٥٦٧ نسمة)، (٤٩٧٢٥ نسمة)، ثم مركز قضاء الهندية وقضاء عين التمر بأقل عدد (٢٩٦١٧ نسمة)، (١٦٤٠٥ نسمة) بسبب قلة المساحة الزراعية وقلة المياه وكثرة الأراضي الصحراوية في المنطقة الأخيرة.والجدول (٣)، والخريطة رقم (٤) يوضحان ذلك.

صممت الخريطة (٤) التوزيع البيئي (ريف، حضر) لسكان المحافظة بحسب تقديرات ٢٠١١، بطريقة الدوائر المقسمة باتباع الخطوات نفسها في الخريطة السابقة، بوحدة قياسية قدرت (٣٨٧) نسمة كما موضح في الجدول (٣)، ثُم إعطاء كل نصف دائرة لوناً معيناً لتحقيق الإدراك.

جدول (٣)

التوزيع المكاني للسكان بحسب الوحدات الإدارية (حضر - ريف) لعام ٢٠١١

الوحدة الإدارية	التوزيع البيئي لعام ٢٠١١			التوزيع البيئي بطريقة الدوائر المقسمة			
	حضر	ريف	المجموع	الجذر التربيعي	نصف قطر الدائرة (سم)	الحضر/ %	الريف/ %
مركز قضاء كربلاء	٥٩٧٩٩١	٧٨٠٤٢	٦٧٦٠٣٣	٨٢٢,٢١٢	٢,١	٨٨,٥	١١,٥
ناحية الحسينية	٢١٢٤٥	١١٤٠٣٨	١٣٥٢٨٣	٣٦٧,٨١	٠,٩	١٥,٧	٨٤,٣
مركز قضاء الهندية	٧٣١٦١	٢٩٦١٧	١٠٢٧٧٨	٣٢٠,٥٩	٠,٨	٧١,٢	٢٨,٨
ناحية الجدول الغربي	٦٨١٤	٦٩٥٦٧	٧٦٣٨١	٢٧٦,٣٧	٠,٧	٨,٩	٩١,١
ناحية الخيرات	١٣١٣	٤٩٧٢٥	٥١٠٣٧	٢٢٥,٩١	٠,٦	٢,٦	٩٧,٤
قضاء عين التمر	٨٦٤٩	١٦٤٠٥	٢٥٠٥٤	١٥٨,٢٨	٠,٤	٣٤,٥	٦٥,٥

المصدر: من عمل الباحث بالاعتماد على: وزارة التخطيط والتعاون الإنمائي، الجهاز المركزي الإحصائي في محافظة كربلاء، تقديرات ٢٠١١، بيانات غير منشورة لعام ٢٠١١.

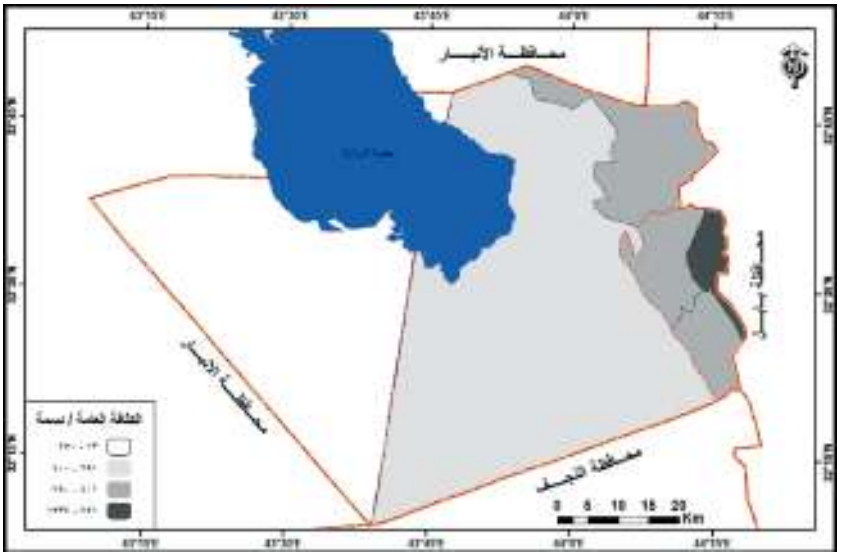
وتبعاً لهذا التوزيع المتباين للسكان الناتج عن العلاقة بين السكان والأرض نجد ان اليد العاملة مهمة ومنتجة في النشاط الزراعي اذ لا يمكن إهمال دورها بالنسبة لأي محصول في مختلف مراحل زراعته، اذ إن العامل البشري له دور مهم في المراحل التي تتطلبها عمليات الإنتاج بدءاً من حراثة الأرض وحتى جني المحصول وانتهاء بالتسوق، كما ان توفر اليد العاملة وتخصصها في كل جانب من جوانب الزراعة له أهمية في العمليات الزراعية[٤]، وان زيادة السكان يعني وجود سوق للمنتجات الزراعية مما يشجع المزارعين على التوسع في زراعة المحاصيل التي تسهم في عمليات الاستثمار الزراعي بالشكل الذي يجعل العلاقة بينها وبين الخصائص الطبيعية ودرجة التفاعل بينهما ذات اهمية في سلم التطور والتخصص في النشاط الزراعي، ومن ثمَّ هذا التفاعل يعكس طبيعة توزيع السكان وتركزهم في مكان معين كما بيناه سابقاً ومن ثَمَّ تعكس هذه الصفات كثافة السكان بين الوحدات الإدارية للمحافظة.

وكثافة السكان تعتمد على عدّة عوامل وكل منها يخدم غرضاً معينًا، فهناك الكثافة العامة*، إذ بلغت الكثافة العامة في محافظة كربلاء لعام ٢٠١١ (٢١١ نسمة/كم ٢) إذ تتباين هذه الكثافة داخل الوحدات الإدراية بالاعتماد على عدد السكان ومساحة الأرض، إذ يتضح من الجدول (٤) والخريطة رقم (٥) ان مركز قضاء الهندية يشكل أعلى كثافة عامة بلغت (١٥٣٤ نسمة/كم ٢) وذلك لعدد السكان الكبير مقارنةً بمساحة هذه الوحدة الإدارية الصغيرة، تليه ناحية الجدول الغربي بكثافة (٤٥٤ نسمة/كم ٢) ثم تأتي ناحية الخيرات، ناحية الحسينية ومركز قضاء كربلاء بكثافة عامة تصل إلى (٤١٨ نسمة/كم

٢)، (٤٠٥ نسمة/ كم ٢)، (٢٨٣ نسمة/ كم ٢) لكل منهما على التوالي، وأخيراً يأتي قضاء عين التمر بأقل كثافة إذ بلغت (١٣ نسمة/ كم ٢) صممت الخريطة رقم (٥) من خلال برنامج Arc Gis 9.3 من التبويب Symbology ثم الأمر Quantities ثم الأسلوب Graduated ويتم هذا الاسلوب بعرض الظاهرة الجغرافية بأسلوب التدرج اللوني لتوضح معدل الكثافة العامة لكونها تحقق التوازن وعدم وجود فئات فارغة.

خريطة (٥)

الكثافة العامة في محافظة كربلاء لعام ٢٠١١ بطريقة التظليل النسبي



المصدر: من عمل الباحث باستخدام برنامج (ARC MAP 9.3).

الا إن الكثافة العامة لا تعطينا صورة واضحة لتلك العلاقة لاننا أدخلنا بالحسبان اراضي تشمل المدينة والقرية معاً، كذلك ادخلنا أراضي مزروعة

وغير مزروعة فضلا عن وجود سكان لا صلة لهم بالنشاط الزراعي، فلذلك نلجأ إلى الاعتماد على الكثافة الريفية*. بلغت الكثافة الريفية للمحافظة (٧١ نسمة/ كم ٢)، ان هذه الكثافة تتباين بين وحداتها الإدارية، فمن خلال امعان النظر بالخريطة رقم (٦) والجدول (٤) يتضح لنا ان مركز قضاء الهندية يأتي بأعلى كثافة ريفية بلغت (٤٤٢ نسمة/ كم ٢) كما ذكر للسبب المذكور آنفاً لزيادة سكان الريف وقلة مساحة هذه الوحدة الإدارية، تليه ناحية الجدول الغربي وناحية الخيرات وناحية الحسينية بكثافة بلغت (٤١٤ نسمة/ كم ٢)، (٤٠٧ نسمة/ كم ٢)، (٣٤١ نسمة/ كم ٢)، ثم يأتي مركز قضاء كربلاء (٣٣ نسمة/ كم ٢) وأخيراً قضاء عين التمر بكثافة (٨ نسمة/ كم ٢) ان انخفاض الكثافة الريفية في الوحدات الأخيرة ناجم عن مساحتها العالية مقارنة بعدد سكان الريف.صممت خريطة الكثافة الريفية بالطريقة السابقة نفسها، إذ تم تصميمها من خلال برنامج Arc Gis 9.3 من التبويب Symbology ثم الأمر Quantities ثم الأسلوب Graduated ويتم هذا الاسلوب بعرض الظاهرة الجغرافية بأسلوب التدرج اللوني، ويتم تحديد الحقل المطلوب الذي يحتوي على المعلومة الجغرافية المراد تمثيلها من نافذة القيم ثم تحديد الفئات من حقل (Classes) وقد اخترنا أربع فئات وكانت النتيجة في الخريطة رقم (٦).

كذلك الحال ان الكثافة الريفية لاتعطينا صورة واضحة ودقيقة، لذا لابد من الاعتماد على الكثافة الزراعية*، إذ بلغت المساحة المزروعة فعلاً تقريباً (٤٨٣، ٥ كم ٢) وهي تتباين من وحدة إدارية إلى وحدة إدارية أخرى، كما في الجدول (٤). اما عدد سكان الريف بلغ (٣٥٧٣٩٥ نسمة) وهي بذلك تستبعد الأراضي غير الصالحة للزراعة.

جدول (٤)

معدل الكثافات السكانية في محافظة كربلاء لعام ٢٠١١

الوحدة الإدارية	عدد السكان نسمة	مساحة الوحدات الإدارية (كم)	الكثافة العامة نسمة/ كم٢	الكثافة الريفية نسمة/ كم٢	المساحة المزروعة كم٢	الكثافة الزراعية نسمة/ كم٢	عدد العاملين في الزراعة / نسمة	الكثافة الإنتاجية نسمة/ كم٢
مركز قضاء كربلاء ناحية الحر	٦٧٦٠٣٣	٢٣٨٧	٢٨٣	٣٣	٥،٨٨	٨٨١	١٢٠٨٤	١٣٦
ناحية الحسينية	١٣٥٢٨٣	٣٣٤	٤٠٥	٣٤١	٢،١٨٢	٦٢٦	١٩٤٢٧	١٠٦
مركز قضاء الهندية	١٠٢٧٧٨	٦٧	١٥٣٤	٤٤٢	٣٨,٩	٧٦١	٣٦٠٠	٩٢
ناحية الجدول الغربي	٧٦٣٨١	١٦٨	٤٥٤	٤١٤	٨٩	٧٨١	٨٠٠٠	٩٠
ناحية الخيرات	٥١٠٣٧	١٢٢	٤١٨	٤٠٧	٥٧,٥	٨٦٤	١٦٠٠٠	٢٧٨
قضاء عين التمر	٢٥٠٥٤	١٩٥٦	١٣	٨	٣،٢٧	٦٠٠	٢٨٠٠	١٠٢

المصدر: من عمل الباحث بالاعتماد على:

- الجهاز المركزي الإحصائي في محافظة كربلاء، بيانات غير منشورة لسنة ٢٠١١.
- مديرية الزراعة في محافظة كربلاء، التخطيط والمتابعة، الإحصاء الزراعي، بيانات غير منشورة لسنة ٢٠١١.

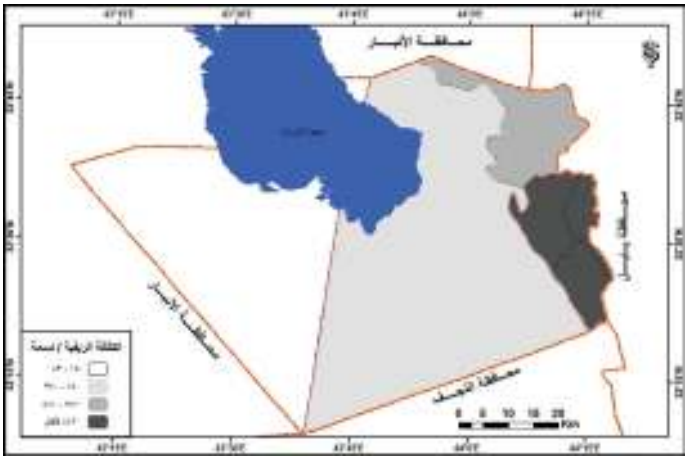
بلغت الكثافة الزراعية في المحافظة (٧٣٩ نسمة/ كم ٢)، تتباين الكثافة الزراعية من وحدة إدارية إلى أخرى تبعاً لاختلاف المساحة المزروعة في كل وحدة إدارية وحجم سكان الريف في تلك الوحدات فضلاً عن صلاحية التربة وطبيعة العمليات الزراعية، مهارة العاملين في الزراعة، بلغت أعلاها في مركز قضاء كربلاء وناحية الخيرات بكثافة (٨٨١ نسمة/ كم ٢)، (٨٦٤ نسمة/ كم ٢) لكل منهما، ثم تأتي ناحية الجدول الغربي ومركز قضاء الهندية بكثافة (٧٨١ نسمة/ كم ٢)، (٧٦١ نسمة/ كم ٢) لكل منهما ايضاً، أخيراً وأقل الكثافة تأتي في ناحية الحسينية وقضاء عين التمر بكثافة (٦٢٦ نسمة/ كم ٢)، (٦٠٠ نسمة/ كم ٢) لكل منهما، كما في الجدول (٤) والخريطة رقم (٧) التي مثلت بطريقة التظليل أيضاً من خلال برنامج (Arc map 9.3) وهي طريقة جيدة للإدراك بشكل واضح، لأنه يحقق التوازن وعدم خلو فئاتها من التكرارات أيضاً.

ان الكثير من سكان الريف ليسوا جميعهم عاملين في النشاط الزراعي لذلك فالكثافة الزراعية لا تنقل أيضاً صورة واضحة عن طبيعة الأيدي العاملة ودورها في استعمالات الأرض الزراعية، اذ يوجد عدد غير قليل من الأيدي غير العاملة في الزراعة من بين سكان الريف والذين لايتم استبعادهم عند استخراج الكثافة الزراعية، ولأجل الوقوف على هذا وإعطاء الصورة الواضحة عن الأيدي العاملة في الزراعة في منطقة الزراعة ينبغي الاعتماد على الكثافة الإنتاجية*، والتي تعتمد على العاملين في الزراعة إلى المساحة المزروعة، إذ بلغ عدد العاملين في الزراعة (٦١٩١١ نسمة)[٥]، والمساحة المزروعة فعلاً تقرب من (٤٨٣، ٥ كم ٢)، يتباين عدد العاملين في الزراعة مع تباين المساحات المزروعة فعلاً في داخل كل وحدة إدارية وهذا ما نلاحظه في الجدول رقم (٤).

اما الكثافة الإنتاجية يمكن تحليلها ومعرفة التباين بين وحدات منطقة الدراسة من خلال النظر إلى الخريطة رقم (٨) إذبلغت اعلاها في ناحية الخيرات ومركز قضاء كربلاء بكثافة وصلت إلى (٢٧٨ نسمة/ كم ٢)، (١٣٦ نسمة/ كم ٢) لكل منهما، بسبب كثرة الأيدي العاملة فيهما، ثم تأتي ناحية الحسينية وقضاء عين التمر بكثافة انتاجية بلغت (١٠٦ نسمة/ كم ٢)، (١٠٢ نسمة/ كم ٢) لكل منهما على التوالي، وأخيراً وبأقل الكثافات الإنتاجية يأتي مركز قضاء الهندية وناحية الجدول الغربي بكثافة (٩٢ نسمة/ كم ٢) (٩٠ نسمة/ كم ٢) لكل منهما، صممت بطريقة التظليل النسبي، من خلال برنامج (Arc map 9.3) لعرض الظاهرة بشكل تدرج لوني واضح.

خريطة (٦)

الكثافة الريفية في محافظة كربلاء لعام ٢٠١١ بطريقة التظليل النسبي



المصدر: من عمل الباحث باستخدام برنامج (ARC MAP 9.3).

خريطة (٧)

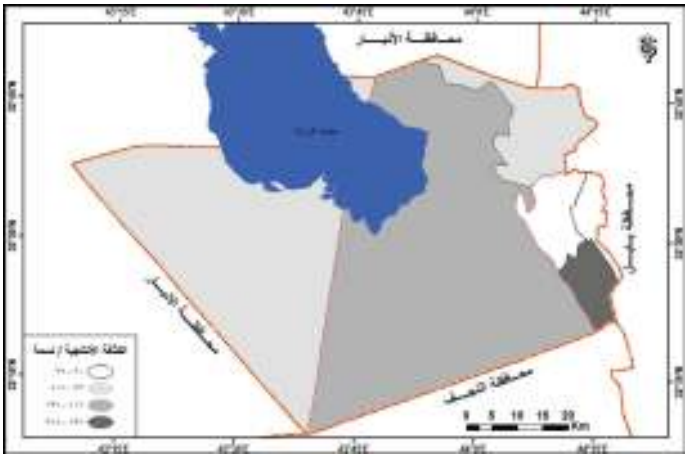
الكثافة الزراعية في محافظة كربلاء لعام ٢٠١١ بطريقة التظليل النسبي



المصدر: من عمل الباحث باستخدام برنامج (ARC MAP 9.3).

خريطة (٨)

الكثافة الأنتاجية في محافظة كربلاء لعام ٢٠١١ بطريقة التظليل النسبي



المصدر: من عمل الباحث باستخدام برنامج (ARC MAP 9.3).

وخلص من خلال دراسة هذه الكثافات، التي هي مرتفعة في جميع الوحدات الإدارية للمحافظة والمتباينة من نقطة إلى أخرى، يدل على ان الأيدي العاملة الزراعية متوافرة بشكل يؤمن احتياجات استعمالات الأرض الزراعية في منطقة الدراسة.

ثانياً: الري والبزل

١. الري

يقصد بالري وضع الماء للتربة بقصد إمدادها بالرطوبة اللازمة لنمو النبات[٦]، ويعرف أيضاً (عملية اضافة الماء بطريقة صناعية إلى التربة بكمية تكفي للمحافظة على رطوبتها في منطقة الجذور وبالدرجة اللازمة لنمو النبات)[٧].

ان عملية امداد التربة بالماء تهدف إلى توافر الرطوبة الضرورية لنمو المحاصيل الزراعية بصورة جيدة، لغرض الحصول على انتاج عالٍ لوحدة المساحة، وفي المناطق التي تكون فيها الأمطار الساقطة غير كافية لسد الاحتياجات المائية للنبات، وبناء على ذلك نرى انه لابد من بذل الجهود وإعداد الدراسات لإيجاد انجح الطرائق والوسائل التي يمكن بها الحصول على كفاية عالية لمياه الري في الزراعة، وذلك من خلال تحديد عدد الريات للمحصول وطريقة الري والوقت الملائم للري[٨]، وعلى وفق ذلك ستتم مناقشة كل من هذه الاساليب والطرائق المتبعة للزراعة بشيء من الإيجاز على ضوء ما يأتي:

أساليب الري

- أسلوب الري السيحي

يعد هذا الاسلوب من أقدم الاساليب وأرخصها التي عرفها الانسان عبر تاريخه الطويل وهو الأوسع انتشاراً في عموم مناطق العراق، إذ يتحرك الماء من المناطق المرتفعة إلى المناطق الاقل ارتفاعاً بفعل الجاذبية الأرضية[٩]، إذ يسلط الماء من الجداول او النهر على جزء من الأرض فيسيح فوقها ويغمرها ومن ثم يحول إلى الجزء المجاور، وبالطريقة نفسها ترتوي جميع المساحة المزروعة، ولإمكانية استعمالها يجب ان يكون انحدار الأرض ملائماً مع توفر التربة الخصبة والماء الكافي للزراعة، يطلق عليها أيضاً بـ (الري المستديم) لإمكانية اتباعها طوال العام وفي المواسم كافة[١٠].

يستعمل نظام الري السيحي عندما يكون مستوى مناسيب الماء في الأنهار والجداول ذات مستوى اعلى من مستوى الأراضي الزراعية التي تجاورها، وهي بذلك تمثل منطقة أحواض الأنهار (River Basin) التي تُعَد من انسب المناطق التي يسود بها هذا النوع من نظام الري.إذ تركزت المساحات المروية بالري السيحي في الاجزاء الشرقية والجنوبية الشرقية من منطقة الدراسة، إذ تساعد الخصائص الطبيعية من انحدار السطح ووفرة المياه السطحية والتربة الخصبة في تلك الجهات على ممارسة واتباع هذا الاسلوب، تنخفض الأراضي الزراعية عن مستوى مناسيب المياه في قنوات الري.

يتميز هذا الاسلوب بأنه لا يحتاج إلى جهود ونفقات كبيرة سوى فتح منافذ من الجداول والقنوات الإروائية لتنساب المياه منها سيحاً إلى الأراضي الزراعية،

لذلك فهو يمثل الصفة الغالبة للري في عموم المحافظة، ويترتب عند ممارسة طريقة الري السيحي نتائج تؤثر في كفاية استعمال المياه في شبكة الري، منها قلة المجهود الذي يبذله الفلاح في تعديل وتنظيم المساحة المخصصة بالزراعة وعدم توزيع المياه بصورة متجانسة على جميع الأراضي الزراعية، مما يتطلب زيادة في كمية المياه المستعملة مما يسبب هدراً كبيراً في عملية الري، إلى جانب ذلك حصول الأراضي التي تقع في المقدمة بالقرب من مصدر المياه، ومن نتائجه ايضاً ارتفاع منسوب المياه الباطنية وظهور الأملاح تحت سطح التربة[١١].

- **أسلوب الري بالواسطة**

ويقصد به استعمال الواسطة لرفع المياه من الأنهار والآبار لري الأراضي المرتفعة التي لايمكن رَيها سيحاً، او البعيدة عن مجرى النهر، فقديماً كان المزارعون يستعملون النواعير والكرود[*] لكونها وسيلة لرفع المياه، اما في الوقت الحاضر تستعمل المضخات التي تعمل بالديزل او الكهرباء لرفع المياه من الأنهار والآبار وإيصالها إلى الأراضي المرتفعة او البعيدة عن النهر.

يتركز هذا الأسلوب في مناطق الأكتاف الطبيعية التي تمتاز بارتفاع أراضيها الزراعية عن منسوب المياه إذ لا يمكن السيطرة على تنظيم تلك المياه بصورة متساوية الا عن طريق استعمال هذا الأسلوب، فضلاً عن زيادة استعماله في المناطق التي تزيد فيها الأراضي عن مستوى مناسيب المياه السطحية في الأنهار والجداول، وكذلك ازداد استعمالها ايضاً في المناطق التي تتوافر فيها المياه الجوفية لتزداد بذلك مساحة الزراعة الإروائية نتيجة التوسع في الاعتماد على اسلوب

الري بالواسطة[١٢]، لما تتميز به من مميزات كثيرة تتمثل في تقليل الضائعات المائية وتحقيق موازنة بين ما يتوافر من مصادر المياه وكمية المياه المطلوبة للإرواء، التي تتم من خلال التحكم في عملية التجهيز المائي. مع تلك المميزات فهي لا تخلو من بعض السلبيات التي تتمثل بزيادة تكاليفها فهي تكلف المزارعين نفقات كثيرة، الامر الذي يدفعهم إلى زيادة في تكاليف الإنتاج وقلة المردود الاقتصادي.

تتوزع الأراضي التي يتم فيها الاعتماد على هذا الاسلوب من الري في الاجزاء الشمالية الشرقية من منطقة الدراسة، في مناطق اكتاف الأنهار لجدولي الحسينية وبني حسن، ولاسيما في مقدمة صدور الجداول، نتيجة لانخفاض منسوب المياه عن تلك الأراضي المرتفعة، فبذلك يدفعهم إلى الاعتماد على الري بالواسطة التي تتمثل باستعمال المضخات بنوعيها (ديزل – كهرباء) والتي بلغت مجموعها تقريباً (٣٦٠٩ مضخة)[١٣] منها (٣١٥٣ مضخة) تعمل بالديزل، و(٤٥٦ مضخة) تعمل بالكهرباء لسنة ٢٠١١، إذ ان هذه المضخات منها ما منصوب على الآبار والتي تبلغ (٦٢ مضخة) ومنها ما منصوب على الأنهار والجداول والتي وصلت إلى (٣٥٤٧ مضخة)، كما في الجدول رقم (٥) اما معدل القوة الحصانية لهذه المضخات يتراوح ما بين (٥ - ١٠ حصان).

جدول (٥)

عدد المضخات المنصوبة على الأنهار في محافظة كربلاء لعام ٢٠١١

نوع المضخة	عدد المضخات	النسبة ٪
ديزل	٣١٥٣	٨٧، ٤
كهرباء	٤٥٦	١٢، ٦
المجموع	٣٦٠٩	١٠٠

المصدر: مديرية الموارد المائية في محافظة كربلاء، قسم المضخات، بيانات غير منشورة لسنة ٢٠١١.

ان لهذه المضخات اهمية في إرواء الأراضي الزراعية في المحافظة، فهي تروي مساحة زراعية قدرت بما يقرب من (٥٥٢٧٥ دونماً) وتشكل ما نسبته (١٧,٦٪) من مجموع الأراضي المروية في منطقة الدراسة والتي بلغت بنحو (٣١٤٠٠٠ دونم) اذ يساهم هذا الاسلوب في تحقيق الزيادة في الإنتاج الزراعي، لقدرته على التقليل من نسبة الضائعات ونسبة التبخر أو التسرب ثُمَّ قلة مشكلات التربة التي تتمثل بالملوحة وما يرافقها من أخطار تتعلق بالإنتاج الزراعي.

طرائق الري المستعملة

- **الري بالغمر**

تعد هذه الطريقة من الطرائق التي استعملها الانسان منذ القدم وماتزال هذه الطريقة قائمة لحد الآن، اذ يتم من خلالها إطلاق المياه إلى الحقل من احد جوانب قناة الري بصورة مباشرة بغض النظر عن وجود حواجز أو كتوف تعيق حركتها

بعد تسوية الحقل لضمان توزيع المياه بصورة متجانسة[١٤].

يعمد المزارعون عند الاعتماد على هذه الطريقة إلى تقسيم الحقل جزأين أو ثلاثة اجزاء من دون وجود أكتاف تحد من حركة الماء، كما تزداد احتمالات الاعتماد عليه في المناطق التي تقع عند نهاية جداول الري، ويسود هذا النمط من الري في حقول زراعة الرز والقمح خاصة، إذ تم ارواء مساحات واسعة ومحاصيل متنوعة في آن واحد، وتزاول هذه الطريقة بشكل كبير ضمن المناطق التي تمارس فيها زراعة المحاصيل الحقلية، إلى جانب الاعتماد على هذه الطريقة في بعض البساتين التي تقع مجاورة لمناطق الأحواض.

يقوم المزارع بإمداد قنوات الري ويتم نقل الماء بواسطة فتحات جانبية ذات أبعاد تسمح بانتشار الماء، وان كفايتها الإروائية تعتمد بالدرجة الاساس على استواء الأرض التي توضح المسافات بين القنوات وعلى قوام التربة وعمقها وطبيعة المحصول المـزروع[١٥]، ومع ذلك فهي تحتاج إلى متابعة الفلاح باستمرار خوفاً من انتقال المياه إلى حقول أخرى غير مبرمجة ضمن خطط الارواء، من مساوئها تعمل على هدر كميات كبيرة من مياه الأنهار والقنوات الإروائية، ارتفاع نسبة الملوحة، كما لا يمكن التحكم بكمية الاحتياجات المائية بحسب مراحل النمو.

- **طريقة الري بالمروز[*] Farrow Irrigation**

تعد من اكثر الطرائق انتشاراً، وذلك لملاءمتها معظم انواع محاصيل (الخضر والحقلية) وطريقة الري بالمروز هي خطوط أو مروز تشبه السواقي الصغيرة تتم تغذيتها بالمياه عند كل عملية ارواء، اما المحاصيل الزراعية فإنها

تزرع بصف واحد او صفين بحسب طريقة الري[١٦].

وفي هذه الطريقة يتم غمر جزء محدد من التربة تصل نسبته ما بين (٢٠-٥٠٪) وتعتمد هذه النسبة من الغمر على شكل المروز وحجمها والمسافات التي تفصل بينها، ومعامل خشونة السطح والانحدار[١٧]، تزداد نسبة الضائعات من تبخر وتسرب وتعرية أيضاً الذي يحصل كلما ازداد طول المروز والعكس بالعكس، في الغالب يحصل توزيع متناسق لمياه الري وكفاءة اروائية عالية مع سيطرة جيدة على نظام توزيع المياه وقلة الضائعات بشرط قصر طول المروز وتوا فر التربة الناعمة.

تختلف أطوال المروز في منطقة الدراسة بحسب نوعية المحاصيل المزروعة وكثافة تلك المحاصيل في الحقل، وعلى حجم مساحة الحقل، فهي تكون قصيرة في اراضي البستنة، وذلك بسبب كثافة الاشجار والنباتات الموجودة فيها اذ غالباً ما تكون المساحات في تلك المناطق مستغلة كلياً فلهذا يكون المرز قصيراً لا يتجاوز (٢٥ متر)، في حين تصل أطوالها إلى اكثر من (٥٠ متراً) في المزارع التي تزرع فيها المحاصيل الحقلية، كذلك تختلف هذه المروز في أعماقها تبعاً لتوزيع المحاصيل وطبيعة التربة، اذ يرتبط ذلك بمقدار حاجة النبات للمياه اذ تكون ما بين (٢٥ – ٥٠ – سم) وبعرض يصل (٢٠ – ٤٠ سم). وللتحكم بدرجة كبرى في توزيع المياه إلى المروز نلاحظ أتجاه الفلاح إلى استعمال انابيب او بوابات لها فتحات توزع المياه إلى المروز لكي يتمكن من السيطرة في عملية التوزيع، إذ ينتشر اتباع هذه الطريقة في مناطق أكتاف الأنهار لجدولي الحسينية وبني حسن، كذلك في قضاء عين التمر بالقرب من العيون الموجودة.

- **طريقة الري بالأحواض Basin Irraigation method**

تُعَدُّ طريقة الري بالأحواض من أكثر طرق الغمر على التحكم في الماء لإيجاد التجانس في توزيع الماء للمحصول على كفاية ري عالية، على وفق هذه الطريقة يتم تقسيم الحقل إلى وحدات صغيرة تحاط بحواجز مستقيمة ومتقاربة إذ تحصر بينها مساحات صغيرة ومستوية[١٨]. ولري هذه الاحواض يتم عمل قنوات صغيرة بينها ويكون الري وفق نظام متسلسل إذ تروى الاحواض التي في نهاية مصدر المياه او تروى الاحواض التي في المقدمة ثم يقفل عليها ويحول الماء إلى الاحواض الأخرى وهكذا حتى يتم ري جميع الاحواض، تعتمد مساحة الاحواض على مقدار التصريف المائي من جهة وعلى طبيعة انحدار السطح ونفاذية التربة من جهة أخرى، اذ تتراوح مساحة الحوض الواحد بين (٥٠ – ١٠٠ متر)[١٩].

تُتَّبع هذه الطريقة في مناطق واسعة من منطقة الدراسة، ولاسيما المحاصيل الحقلية ومحاصيل الخضر، إلا انه يفضل إن تعتمد عليها في معظم المزارع الواسعة التي تزرع بالقمح والشعير والجت والبرسيم، اي المحاصيل التي تنثر بذورها نثراً على الأرض، ومساحة الاحواض تختلف من منطقة إلى أخرى، فهي تكون صغيرة في ريّ محاصيل الخضر، وكبيرة لري محاصيل الحنطة والشعير، ولما كانت عملية الري تجري لكل حوض وحده تباعاً، فإن ذلك يزيد من الجهد المبذول لإدارتها وإروائها كما ان كثرة الاكتاف وقنوات التوزيع تقلل من مساحة الأرض المستعملة للزراعة ويعيق استعمال المكننة في العمليات الزراعية المتطلبة[٢٠].

- **طريقة الري بالتنقيط Drip Irrigation method**

وهي طريقة حديثة تستعمل لإمداد النبات بالمياه عن طريق أنابيب بلاستيكية تنتهي بفتحات جانبية تسمى المنقطات "Emitters" إذ تصل المياه عن طريقها إلى جذور النباتات لكي تؤمن الرطوبة اللازمة لها بطريقة النقط المتواصلة او المنفصلة، وتستعمل كميات محسوبة ومبرمجة تراعي كميات المياه التي تحتاجها النباتات بحسب أنواعها وبحسب احتياج المحصول للماء[٢١].

ان نظام الري بالتنقيط يتكون من حوض لتجميع المياه ويكون بأبعاد تتعلق بالمساحة المزروعة ويحتوي على مضخة لتضخ المياه بالأنابيب إذ تقوم الأنابيب بنقل المياه إلى النبات وتصنف الانابيب إلى رئيسة من حيث النوع والقطر وهي ترتبط بالمنقطات والمنقطات هي انابيب بلاستيكية بقطر (٠,٥ أنج) مثقبة بمسافات ثابتة ترتبط بشكل متعامد مع الانابيب الثانوية من جانب واحد أو جانبين ويعتمد تنظيم مد الانابيب على شكل المساحة الزراعية وتنظيمها[٢٢].

تتميز هذه الطريقة بأنها لا تحتاج إلى أيدٍ عاملة كثيرة وسهلة التنصيب والتشغيل والاستعمال الامثل للمياه، وتعتمد عليها في جميع انواع الترب ولاسيما الرملية منها، وتستعمل لغالبية انواع النباتات (فواكه وخضر) وتقلل من الادغال والنباتات الطبيعية في الأراضي الزراعية وعلى الرغم من هذه المميزات إلاّ أنها لا تخلو من بعض العيوب منها[٢٣] اختلاف التصريف المارّ خلال المنقطات بزيادة طول المنقط، لا تستعمل لمحاصيل الحبوب، لأنها تتطلب شبكة كثيفة من الانابيب وهذا مايرفع من تكاليف الإنتاج النهائي، تتطلب أيدي عاملة ذات خبرة ومهارة لتشغيل النظام.

يتركز استعمال هذه الطريقة في مركز قضاء كربلاء وكذلك في قضاء عين التمر، انما يتعلق مركز قضاء كربلاء فيتمثل بالمشروع الريادي الذي أنشئ لغرض رفع الكفاية العلمية الإروائية لزيادة الإنتاج الزراعي، إذ يقع هذا المشروع على مسافة تبعد (٧ كم) من مركز مدينة كربلاء على امتداد الجانب الايسر لنهر الرشدية، تتعدد وتتنوع المحاصيل والنباتات المزروعة لكونها اراضي منبسطة ذات انحدار يسير، بلغت المساحة المروية للمشروع تقريباً (٢٦٠٩ دونم)[٢٤]، منها (٢٧٦ دونم) بساتين وما تبقى منها اراضٍ زراعية تزرع بالمحاصيل الشتوية والصيفية المختلفة، أما في قضاء عين التمر فقد بلغت المساحة المروية بهذه الطريقة تقريباً (٢٠٠٠ دونم) وبهذا تساوي المساحة الإجمالية المروية بطريقة التنقيط (٤٦٠٩ دونم).

- **طريقة الري بالرش Sprinkler Irrigation method**

ويقصد به وضع الماء على التربة على شكل رذاذ يشبه سقوط المطر، اذ يجري ضخ المياه في شبكة من الانابيب إلى ان يصل فوهة المرشة، وتتميز هذه الطريقة بالكفاية العالية في توزيع المياه على سطح التربة المراد منها الأمداد المحاصيل الزراعية بما تحتاجه من متطلبات الارواء[٢٥]. تتوفر لهذه الطريقة الإمكانية في خلط الاسمدة مع مياه الري، ونظام الري بالرش يتكون أساساً من انابيب لنقل المياه ورشاشات لقذف الماء في شكل رذاذ ومضخة لدفع الماء في انابيب تحت ضغط ملائم، ويتوافر حالياً نظامان أساسيان للري بالرش هما[٢٦]:

- **المرشات الدوارة:**

وتستعمل في هذه الحالة مضخة لدفع الماء تحت ضغط معين على شكل رذاذ يغطي دائرة يختلف قطرها تبعاً لمقدار ضغط الماء المستعمل، ففي حالة الضغط المنخفض الذي ما بين (٠,٧ – ٢ كغم/ سم ٢) يبلغ قطر الدائرة تقريباً (٩ – ٢٥ متر) وفي حالة الضغط المتوسط مابين (٢ - ٥ كغم/ سم ٢) يصل القطر ما بين (٢٥ – ٤٥ متر) اما الضغط العالي الذي يبلغ (٥ – ٢٠ كغم/ سم ٢) يصل القطر من (٤٥ – ١٢٠ متر)، وعادةً يفضل الضغط المتوسط، وتوزع المرشات في الحقل إذ تتداخل دوائر الرش ومن ثم يتم الري بصورة متجانسة.

- **الرش المحوري Axial Sprinkling:**

يستعمل في هذه الطريقة أنبوب طويل قد يصل إلى (٢٠٠ - ٥٠٠ متر) محمول بأرتفاع مناسب على إطارات مطاطة على مسافة ملائمة، يتحرك بشكل دائرة حول احد طرفيه المتصل بمصدر المياه ويتوزع على امتداد طوله عدد من الرشاشات على مسافات متجانسة، ان مدى قطر الرش بالطريقة المحورية يعتمد على طول الانبوب المتكون منها، ويمكن التحكم في كمية المياه المعطاة للنبات فضلا عن التحكم في عدد دورات الانبوب[٢٧].

من مميزاتها:

- **يمكن استعمالها في الأراضي المستوية والمختلفة الانحدار.**
- **اختصار بعض العمليات الزراعية (التسميد، المكافحة) بوضعها مع المياه.**

- **إمكانية استخدامها عندما تكون كميات المياه قليلة وشحيحة.**
- **يعطي كفاية عالية في استعمال المياه.**

عيوب هذه الطريقة:

- **لا يمكن استعماله في حالة الرياح العالية السرعة لأنها تؤثر في توزيع الرذاذ المرشوش وسقوطه في أماكن غير صحيحة.**
- **تحتاج إلى خبرة فنية لتشغيل النظام وإدامة أجزائه.**
- **يتطلب تكاليف عالية لإنشائه.**

بلغ عدد المنظومات في منطقة الدراسة (٨ منظومات)، منها (٢) منظومتان ثابتتان وتروي الواحدة منها مساحة زراعية قدرها (٢٠ - ٤٠ دونما)، و(٦) منظومات من الرش المحوري، كذلك تغطي الواحدة منها مساحة زراعية تتراوح (٨٠ - ١٢٠ دونم)، تتوزع هذه المنظومات بواقع (٢) منظومتين ثابتتين في المنطقة الصحراوية ضمن مركز قضاء كربلاء، و(٣) منظومة محورية ضمن الوحدة الإدارية نفسها، ثم يأتي قضاء عين التمر بواقع (٣) منظومات من الرش المحوري، بذلك فان المساحات المروية بطريقة الرش بلغت تقريباً (٧٦٠ دونم)[٢٨]، منها (٤٠٠ دونم) في مركز قضاء كربلاء، (٣٦٠ دونم) في قضاء عين التمر. إن المساحات المروية بهذه الطريقة قليلة جداً مقارنةً بالمساحة الشاسعة في المحافظة، علماً ان هذا النمط من الري يمكن استخدامه لري معظم المحاصيل والترب والأراضي ذات الطبوغرافية المتباينة من دون الحاجة إلى تعديل وتسوية، ولا يتسبب في جرف التربة.

ومن خلال ما تقدم عن موضوع الري يتضح ان نمط الري السيحي هو النمط السائد في منطقة الدراسة لدرجة تكاد تعتمد عليه الزراعة في المنطقة اعتماداً شبه كلي، اما انماط الري الأخرى والطرائق المتبعة في الزراعة فإن انتشارها محدود ولا تعتمد عليه الزراعة بشكل كبير، بمعنى ان وجود هذا العدد المحدود من منظومات الري بالرش والتنقيط من عدم وجوده لايؤثر بالشكل الكبير في مستوى الزراعة، بسبب سيادة نمط الري السيحي، لذا يستلزم ضرورة الاهتمام بمشاريع الري والعمل على الحفاظ على المورد المائي واتباع افضل السبل والوسائل المتطورة والتكنولوجيا الحديثة للوصول إلى أفضل استعمال للمورد المائي، أي الاهتمام باستعمال الطرائق الحديثة المتمثلة بالرش والتنقيط في المشارع الاروائية، لأن ذلك يؤدي إلى تقليل الضائعات المائية وعدم حدوث مشكلات تصيب النبات والتربة بصورة مستمرة.

٢. البزل

ويقصد به تخليص التربة من الماء بالوسائل المختلفة لتوفير ظروف ملائمة للاستعمال من قبل الإنسان ولاسيما الاستعمال الزراعي، والغرض الرئيس هو توفير محيط ملائم لجذور النبات في سبيل الحصول على اقصى حد ممكن من الإنتاج الزراعي[٢٩]، لذلك أينما وجد الري يجب ان يكون البزل ليصح التوازن،، فالبزل إذاً هو قرينة الري لابد من وجودهما معاً جنباً إلى جنب استناداً إلى ذلك ليس هناك مشروع بزل مستقل عن أي مشروع ري، هو في الواقع مشروع ري وبزل[٣٠].

ويوجد البزل في منطقة الدراسة بصورة طبيعية وصناعية، فالبزل الطبيعي

يتمثل في مناطق اكتاف الأنهار نحو النهر نفسه، لأنها ذات تصريف جيد، إذ يبقى مستوى الماء الجوفي في هذه المناطق دائماً من دون مستوى الجذور مما يجعلها من أفضل أنواع الترب الملائمة للزراعة، اما فيما يتعلق بالبزل الصناعي في منطقة الدراسة، فقد قامت الدوائر المختصة بذلك بإنشاء شبكة من المبازل الرئيسة والثانوية والفرعية، كذلك المجمعة، ومن أجل الوقوف على ذلك، فقد تم تقسيم المبازل بحسب نوع مشاريع الري فيها والتي تتمثل فيما يأتي:

- **شبكة المبازل في مشروع ري الحسينية:**

يوجد ضمن مشروع ري الحسينية شبكة من المبازل الرئيسة والتي بلغت أعدادها (٩) ومجموع أطوالها بلغت (١٢٧ كم) تصب في هذه المبازل الرئيسة عدد من المبازل الثانوية والفرعية التي بلغ عددها (٢٤)، (٣٤) مبزل لكل منهما على التوالي، اما أطوالها (٨٢٥, ٥٥٠ كم)، (٥١, ١٨٠ كم) لكل منهما على التوالي، كذلك تصب في هذه المبازل شبكة من المبازل المجمعة التي بلغت (٢٣٩) بزل، بلغ مجموع أطوالها (٨٨, ٢٣٦ كم) كما في الجدول رقم (٦) ومن المبازل الرئيسة الموجودة ضمن مشروع الحسينية هي: مبزل كربلاء الجنوبي والذي يبلغ طوله (١٠ كم) ويبدأ من نقطة التقائه بمبزل الهندية وينتهي بمبزل المشورب بالقرب من محطة ضخ الحسينية، وبتصريف بلغ (٤ م٣/ ثا) اما المبزل الثاني وهو مبزل كربلاء الشمالي والذي يبلغ طوله (٩٥, ٦ كم) ويبدأ من الجزء المغطى في داخل مدينة كربلاء وينتهي بمبزل الرزازة يبلغ تصريفه (٥, ٠ م٣/ ثا) وسبب انخفاض معدل تصريفه هو ان اعماق الحفريات لن تصل إلى مناسيب تصميمية، فلذلك لا يجري ماء البزل فيها بانسيابية جيدة، وهذا البزل يؤمن صرف مياه الأراضي الشمالية

وتخليصها منها، يصب المبزل في مبزل الرزازة الرئيسي ومنه إلى بحيرة الـرزازة[٣١].

مبزل الامام عون يبلغ طوله مع التقائه بمبزل (ابو سليمان) تقريباً (١٩,٥٥ كم) وبتصريف (١م٣/ ثا) والذي يجمع مياه المبازل الثانوية والفرعية والمجمعة من الجهة الشمالية الشرقية للمحافظة، مبزل أسود B الذي يبلغ طوله (٢٧,٥٥ كم) وبتصريف (٣م٣/ ثا) والذي يصب في مبزل كربلاء الشمالي، مبزل الكاضي A الذي يبلغ طوله (٢,٨٠٠ كم) وبتصريف (١م٣/ ثـا) والذي يصب هو الأخر في مبزل كربلاء الشمالي، مبزل الكرطة الذي يبلغ طوله (٧,١٠٠ كم) بتصريف (٤ م٣/ ثا) وهذا المبزل يقوم بنقل المياه الزائدة إلى مبزل الرزازة

مبزل (B1.RGD) يبلغ طول هذا المبزل (٦,٥٥٠ كم) وبتصريف (١ م٣/ ثا) ويصب في مبزل الرزازة الرئيسي، مبزل الامام نوح الذي يصل طوله (١٩ كم) بتصريف (٧ م٣/ ثا) يقوم بجمع المياه الزائدة ويأخذها إلى مبزل كربلاء الشمالي ومنها إلى بحيرة الرزازة، بعد ان كان هذا المبزل يلقي بالمياه إلى مبزل المصب ومن ثم إلى نهر الفرات، اما المبزل الرئيس هو مبزل الرزازة الرئيس الذي يصل طوله (٢٧,٥ كم) وبتصريف (٢٠ م٣/ ثا) ان هذا المبزل هو الذي يأخذ المياه من جميع المبازل الرئيسة التي سبق وان ذكرناها ومنه إلى بحيرة الرزازة.

ومن خلال ما تقدم وملاحظة الخريطة رقم (٩) يتبين ان شبكة المبازل في مشروع ري الحسينية قد غطت جميع أراضي المشروع وبصورة جيدة اذ تقوم هذه المبازل بجميع أنواعها تخليص الأراضي الزراعية من المياه الزائدة، بسبب عدم استخدام المياه بصورة كفوءة، بسبب طبيعة المنطقة ونوعية التربة، كلها تؤدي إلى زيادة الماء الأرضي ومن ثم زيادة نسبة الملوحة في التربة.

جدول (٦)

شبكة المبازل في محافظة كربلاء لغاية عام ٢٠١١ الرئيس ومنه إلى بحيرة الرزازة.

أسم المشروع	المبازل الرئيسة	أطوالها/ كم	المبازل الثانوية	أطوالها/ كم	المبازل الفرعية	أطوالها/ كم	المبازل المجمعة	أطوالها/ كم
الحسينية ديزل	٩	١٢٧	٢٤	٥٥٠,٨٢٥	٣٤	١٨٠,٥١	٢٣٩	٢٣٦,٨٨
بني حسن	٥	٤٦,٧	٨	٢٦١,٨١٥	٢٢	٩٣	٢٦٤	٢٣٨,٩٦٥
عين التمر	٧	٢٦,٨١	ـــــ	ـــــ	ـــــ	ـــــ	ـــــ	ـــــ
المجموع	٢١	٢٠٠,٥١	٣٢	٨١٢,٦٤	٥٦	٢٧٣,٥١	٥٠٣	٤٧٥,٨٤٥

المصدر: مديرية الموارد المائية في محافظة كربلاء، القسم الفني، بيانات غير منشورة لسنة ٢٠١١

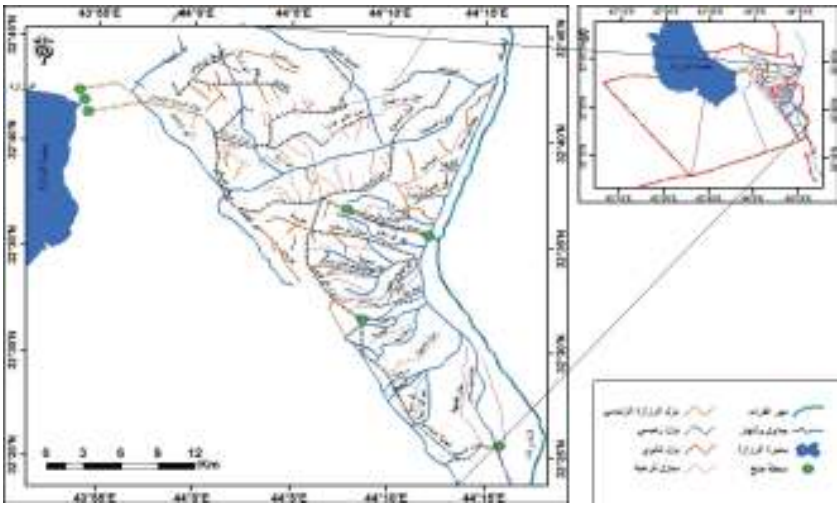
- **شبكة المبازل في مشروع ري بني حسن:**

يوجد ضمن مشروع بني حسن أيضاً شبكة من المبازل الرئيسة والتي بلغ عددها (٥) ومجموع اطوالها (٤٦,٧ كم) تصب في هذه المبازل شبكة من المبازل الفرعية والثانوية، والتي بلغت (٢٢) مبازلاً، (٨) مبازل لكل منهما على التوالي، وبلغ مجموع أطوالها (٩٣ كم) بالنسبة للفرعية، (٢٦١,٨١٥ كم) للثانوية، وفي هذه المبازل تصب مجموعة من المبازل المجمعة التي بلغ عددها (٢٦٤) مبزلاً، وأطوالها (٢٣٨,٩٦٥ كم) كما في الجدول (٦) والخريطة رقم (٩).

من هذه الشبكة الكثيفة من المبازل نذكر الرئيسة منها ضمن اراضي المشروع بشيء من التفصيل: مبزل امام منصور والذي يبلغ طوله (٢٠ كم) وبتصريف (٥ م٣/ ثا) يقوم هذا المبزل بصرف المياه من القسم الشمالي لمشروع ري بني حسن إلى مبزل كربلاء، ومن ثم إلى مبزل الرزازة الرئيسي وإلى بحيرة الرزازة، بعد ان كان يصرف مياهه إلى مبزل المصب ومن ثم إلى نهر الفرات. اما المبزل الثاني وهو مبزل الهندية الذي يبلغ طوله (١٣ كم) وبتصريف (٣م٣/ ثا) الذي يقوم بصرف مياه القسم الاوسط من المشروع إلى نهر الفرات عن طريق ضخ السجلة، وتسعى الدوائر المعنية بإلغاء المحطة وتصريف المياه عن طريق مبزل امام منصور ومن ثم إلى مبزل كربلاء وإلى بحيرة الرزازة[٣٢].

خريطة (٩)

شبكة المبازل في مشروعي الحسينية وبني حسن في محافظة كربلاء لغاية عام ٢٠١١



المصدر: مديرية الموارد المائية في محافظة كربلاء، القسم الفني، خريطة مشاريع الري والبزل بمقياس ١: ١٥٠٠٠٠.

ومبزل السجلة الذي يبلغ طوله (٤ كم) وبتصريف (٦م٣/ ثا) الذي يصرف مياه القسم الجنوبي إلى نهر الفرات. كذلك مبزل المصب الذي يبلغ طوله (٢ كم) بتصريف (٥م٣/ ثا) يصرف هذا البزل المياه إلى مبزل كربلاء الشمالي بعد ان كان يصرف مياهه إلى نهر الفرات، وكان يجمع مياه مبازل امام نوح وامام منصور. أخيرًا مبزل أبي سفن الذي يبلغ طوله (٧,٧٠٠ كم) وبتصريف (٢م٣/ ثا) ويصرف مياهه إلى مبزل كربلاء ومنه إلى مبزل الرزازة ومن ثم إلى بحيرة الرزازة كما في الخريطة رقم (٩)، صممت خارطة المبازل في مشروعي الحسينية وبني حسن بطريقة الخطوط النوعية لبيان مسارات تلك المبازل وبالاعتماد على بيانات

ومصادر مديرية الموارد المائية في منطقة الدراسة، وهي طريقة سهلة لا تتطلب سوى رسم خطوط توضح شبكة المبازل في منطقة الدراسة.

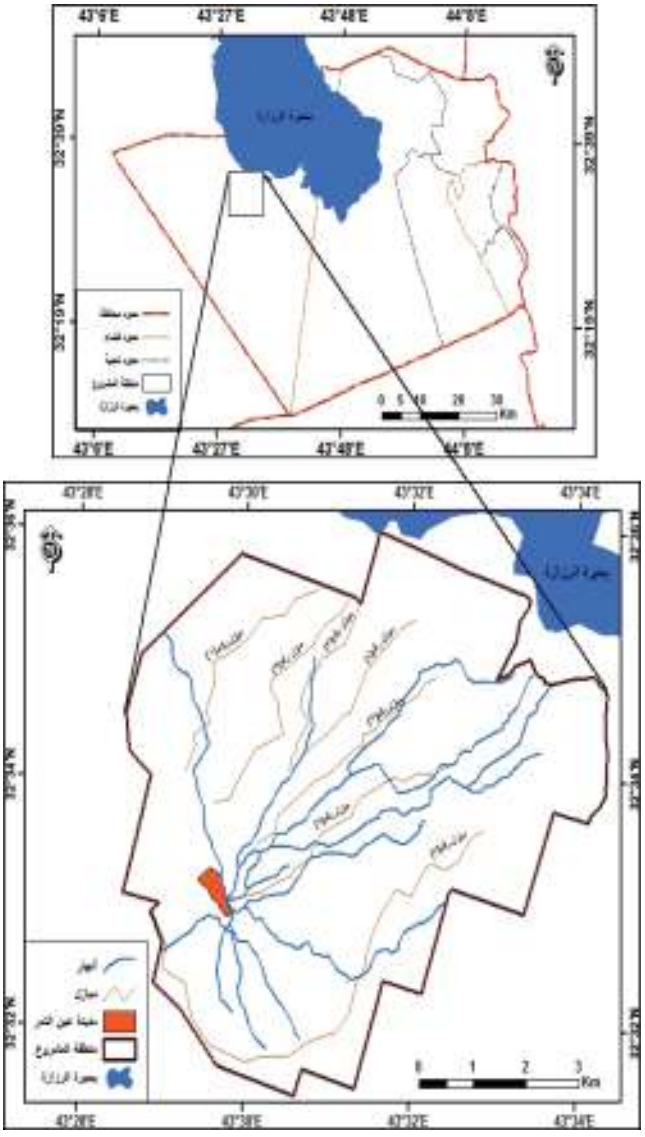
نخلص مما سبق ان شبكة المبازل في مشروع ري بني حسن قد تم تغيير مسارها بعد ان كانت تصرف مياهها إلى نهر الفرات، وحالياً تصب معظمها في بحيرة الرزازة وذلك بسبب الملوحة التي كانت تلقيها هذه الشبكة من المبازل إلى نهر الفرات.

- **شبكة المبازل في مشروع ري عين التمر:**

يحتوي مشروع ري عين التمر على عدد من المبازل الرئيسة التي بلغ مجموع عددها (٧) مبازل، ومجموع أطوالها (٢٦,٨١ كـم)[٣٣]، تصرف هذا المبازل المياه من الأراضي الزراعية في قضاء عين التمر وتنقلها إلى بحيرة الرزازة، كما في الخارطة رقم (١٠)، تغطي هذه المبازل منطقة مشروع الري الا انها تحتاج إلى مبازل فرعية أخرى مجمعة لكي يتم التخلص من مشكلة الملوحة في الأراضي الزراعية، مثلت الخريطة الخاصة بالمبازل في مشروع عين التمر بطريقة الخطوط النوعية أيضاً لبيان شبكة المبازل في المنطقة.

خريطة (١٠)

شبكة المبازل في قضاء عين التمر



يتبين من خلال دراسة المبازل في عموم المحافظة انها تغطي مناطق واسعة من الأراضي الزراعية بشكل شبكة مكثفة وذلك من خلال الخريطة رقم (٩، ١٠) بلغ مجموع اعداد المبازل الرئيسة في عموم المحافظة تقريباً (٢١) مبزلاً، بلغت أطوالها (٢٠٠,٥١ كم) اما عدد المبازل الفرعية (٥٦) مبزلاً، وأطوالها (٢٧٣,٥١ كم) كذلك بلغ عدد المبازل الثانوية (٣٢) مبزلاً وبطول (٨١٢,٦٤ كم) وأخيراً المبازل المجمعة التي بلغ عددها (٥٠٣) مبازل، وبطول (٤٧٥,٨٤٥ كم) كما في الجدول (٦). تحتاج المبازل في منطقة الدراسة إلى عمليات كري وتطوير، أضافة إلى تعميق مناسيبها، اذ ان بعض هذه المبازل تعاني من ارتفاع الماء فيها مما يؤدي إلى ملوحة التربة القريبة منها وذلك لسوء صرف مياهها إلى تلك المبازل، إضافة إلى ان بعض المضخات تصرف مياهها إلى نهر الفرات ويتمثل ذلك بمحطة ضخ السجلة مما يؤدي إلى ارتفاع الملوحة في مياه نهر الفرات، لذا على الجهات المعنية ان تنظر بشأن تلك الاملاح وتؤدي إلى نقل تلك المياه إلى مناطق بعيدة عن الأراضي الزراعية ومياه الري والشرب، كأن تصرف مياهها إلى المناطق الصحراوية المنخفضة القريبة من تلك المحطة والتخلص من مشكلة الملوحة.

ثالثاً: طرق النقل

تعد طرق النقل صورة من صور الحضارة في أي بلد من البلدان، إذ تمثل شريان الحياة بالنسبة للمدينة فهي تعكس درجة التقدم والتطور واستمرار هذا التقدم إذ ترتبط استعمالات الأرض الزراعية ارتباطاً كبيراً بطرق النقل، اذ تستند عملية تطوير الريف إدخال المكننة الزراعية والبذور والاسمدة والخبرة الفنية، لأن الزراعة الحديثة أخذت تعتمد على الوسائل الحديثة في العمليات الإنتاجية، وكل هذا يتطلب شبكة من طرق النقل الكفوءة التي تمتد أو تتخلل الأراضي الزراعية والمستوطنات البشرية التي ترتبط معها.

ان وجود شبكة من طرق النقل الجيدة التي تتفرع في مناطق الإنتاج تساعد على تقليل كلف الإنتاج وتسهيل إيصال المنتجات الزراعية والخدمات للمستهلك وبسعر مناسب، كما ان النقل يؤثر على مستوى زيادة الإنتاج عن طريق تسهيل مدخلات الإنتاج للمشاريع، فضلاً عن تأثير النقل في إمكانية استصلاح واستغلال اراضٍ غير مستثمرة مسبقاً، إذ ان إيصال الطرق اليها وتوفير وسائط النقل الحديثة تساعد على ربطها بمواقع الإنتاج والأسواق ومِن ثمَّ إمكانية نموها[٣٤].

جدول (٧)

شبكة طرق النقل البري الرئيسة في محافظة كربلاء لغاية عام ٢٠١١

ت	الطرق الرئيسة	الطول (كم)	العرض (م)	نوع الطريق
١	كربلاء/ مسيب/ حصوة	٥٠	(الأيمن٧-الايسر٣٠,٧)	مزدوج
٢	كربلاء/ هندية/ حلة	٢٠	(الأيمن٦٠,٦-الأيسر٧)	مزدوج
٣	كربلاء/ حيدرية/ نجف	٤٠	(الأيمن٨-الأيسر٧)	مزدوج
٤	كربلاء/ الرزازة/ عين التمر	٨٠	٧,٣	منفرد
٥	الحج البري	٢٥٧	٨	منفرد
٦	الثرمستون	١٨	٨	منفرد
٧	الحر/ كمالية	١٦	٧	منفرد
٨	الرابط	٧	٧	منفرد
المجموع		٤٨٩		

المصدر: مديرية الطرق والجسور في محافظة كربلاء، التخطيط والمتابعة، بيانات غير منشورة لعام ٢٠١١

تخترق منطقة الدراسة شبكة من طرق النقل الرئيسة والثانوية، إذ ان هذه الشبكة من طرق النقل تغطي جميع المراكز الحضرية للمحافظة، وبلغ مجموع أطوال الطرق في المحافظة لغاية ٢٠١١ (١٠١٠كم) وهي تشمل طرقاً رئيسة وثانوية وريفية، فضلا عن طرق أخرى أنشئت حديثاً ضمن مشاريع تنمية الاقاليم لغاية ٢٠١١، وفيما يتعلق بالطرق الرئيسة في منطقة الدراسة، فهي

عبارة عن طرق ذات ممرين منفصلين، الممر الاول للذهاب والممر الثاني للإياب وتتمتع بمواصفات هندسية عالية وبعرض (٨ أمتار)(*)، بلغ أطوال هذه الطرق في منطقة الدراسة تقريباً (٤٨٩ كم) وتشكل نسبة (٤٨,٣٪) من مجموع أطوال الطرق في المحافظة لغاية عام ٢٠١١، ان الهدف من إنشاء هذه الطرق هو تأمين التنمية لمنطقة البحث وزيادة التفاعل والتبادل الاقتصادي بين المحافظة وبقية المحافظات، ويمكن ملاحظة هذه الطرق وتوزيعها كما في الخريطة رقم (١١) وهي من الخرائط النوعية التي صممت بطريقة الخطوط النوعية لبيان شبكة الطرق الرئيسة منها والفرعية والريفية بالاعتماد على خرائط وبيانات مديرية الطرق والجسور في المحافظة.

اما الطرق الثانوية والريفية إذ بلغت مجموع أطوالها (٢٣٣ كم) وتشكل نسبة (٢٣٪) من مجموع أطوال الطرق في المحافظة[٣٥]، كما في الجدول رقم (٨)، تُعَدُّ هذه الطرق مهمة للمناطق الزراعية إذ تتخلل هذه الطرق جميع المناطق الزراعية وهي ذات ممر واحد وعرض يقرب من (٦-٦ , ٥ متر) تساعد على تبادل سلع الإنتاج من منطقة الإنتاج إلى مناطق الاستهلاك في عموم المحافظة، ويعد الطريق الذي يربط مركز المحافظة بناحية الحسينية البالغ طوله (٢٠ كم) من أهم الطرق الزراعية لأنّه يخترق أطول شريط من بساتين النخيل والفاكهة الواقعة على طول الضفة اليسرى والضفة اليمنى لجدول الحسينية، مما يجعله من أكثف الطرق استعمالاً لعمليات النقل[٣٦].

جدول (٨)

شبكة الطرق الفرعية والريفية في محافظة كربلاء لعام ٢٠١١

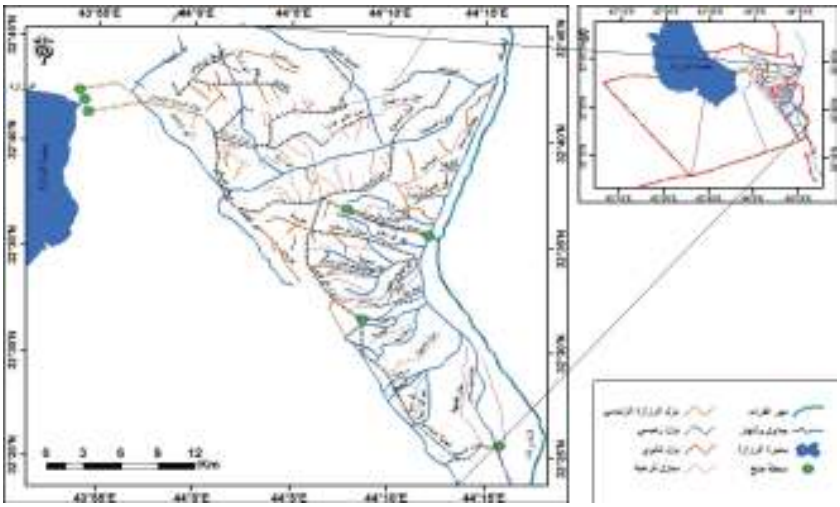
ت	الطرق الرئيسة	نوع الطريق
١	كربلاء/ الحسينية/ المفرق	٢٠
٢	الحافظ/ الحسينية	٦
٣	الإبراهيمية	١٢
٤	١ حزيران	٣
٥	باب الطاق/ الرشدية	٦
٦	الهندية/ الجدول الغربي/ خان الربع	١٣
٧	هندية/ الخيرات/ طريق النجف	٢٠
٨	المؤدي إلى معمل الاسفلت	٥
٩	عين التمر/ الرحالية	٢٦
١٠	الخط الاستراتيجي	٦٣
١١	الوند	٤
١٢	الحسينية/ سدة الهندية	١٠
١٣	المشورب/ الدعوم	٧
١٤	الهندية/ العيفارية	١٠
١٥	أم روية/ ام جدر	١٣
١٦	طريق الجدول الغربي/ الأعيوج	٦
١٧	مدرسة الشاطئ	٢
١٨	الزبيدات	١
١٩	الأعيوج/ الكعبوري	٦
المجموع		٢٣٣

المصدر: مديرية الطرق والجسور في محافظة كربلاء، التخطيط والمتابعة، بيانات غير منشورة لعام٢٠١١

اما بقية الطرق التي نشأت ضمن تنمية الاقاليم من سنة ٢٠٠٣ – ٢٠١١ والبالغ مجموع أطوالها (٢٨٩ كم)، وهي طرق ضيقة وقصيرة في امتدادها فيكون مجموع أطوالها ما بين (١–٤ كم) اذ يوجد معظمها ضمن المناطق الريفية، وان مديرية الطرق والجسور تسعى إلى تنمية المناطق الريفية وربطها بالطرق الثانوية والرئيسة، الا أنها تواجه مشكلات وصعوبات في حالات كثيرة في إنشاء الطرق، ويرجع السبب في ذلك الى الاستملاكات من قبل أصحاب البساتين والتخصيصات المالية القليلة، مما حدى بها ان تكون ضيقة في أطوالها، فإن انشاءَها يتطلب أموالاً عالية لقلع الاشجار الموجودة في المناطق الريفية.

خريطة (١٠)

طرق النقل في محافظة كربلاء لغاية عام ٢٠١١



المصدر: مديرية الطرق والجسور في محافظة كربلاء، خريطة بمقياس ١: ٥٠٠٠٠٠، ٢٠١١.

ومن ملاحظة الخريطة (١٠) يتضح ان شبكة النقل في منطقة الدراسة تربط مركز المحافظة وبين وحداتها الإداريـة، مما ساعد على مرونة وسهولة النقل والتبادل وتسويق المحاصيل الزراعية، كما ترتبط أقضية ونواحي المحافظة مع المحافظات المجاورة لها مما أدى إلى اتساع دائرة التسويق للمحاصيل الزراعية.

رابعاً: العوامل التقنية

تتمثل العوامل التقنية بمجموعة المعارف والخبرات المتراكمة والمتاحة والوسائل المادية والتنظيمية التي تستعمل في مجالات القطاع الزراعي المختلفة، لزيادة الإنتاج الزراعي وتحسين نوعيته بغية اشباع الحاجات البشرية المتزايدة، فالتقنية هي حصيلة التطبيق العلمي للاكتشافات والاختراعات العلمية التي توصل إليها الباحثون في مختلف الاختصاصات من خلال البحث العلمي[٤٥]، وتتمثل التقنية الحديثة في مجال الزراعة في منطقة الدراسة بما يأتي:

١. استعمال الاسمدة

يقصد بالتسميد وضع العناصر الغذائية إلى التربة سواء أكانت (كمياوية أو عضوية) لغرض زيادة الإنتاج الزراعي كمياً وتحسينه نوعياً والحفاظ على خصوبة التربة[٤٦]. اذ ان الاستعمال الواسع للأسمدة والمخصبات، يمكن من خلالها الحصول على انتاجية عالية لكل المحاصيل الزراعية وبأقل التكاليف، اذ تسهم هذه الاسمدة في أكثر من (٥٠٪) من زيادة غلة المحاصيل اذا أحسن استعمالها كماً ونوعاً وطرائق ومواعيد[٤٧].

ومن خلال النظر إلى الخريطة رقم (١٣) والجدول (١١) نلاحظ تبايناً في كميات الأسمدة الموزعة في الاقضية التابعة للمحافظة، بالاعتماد على مساحة

الأراضي المزروعة وكثافة المحاصيل الموجود في كل وحدة إداريـة، إذ من خلال المقارنة في أطوال الأعمدة نجد أن حصة مركز قضاء كربلاء بلغت نحو (٤١٣,٦٩٧ طناً) من مجموع الاسمدة المجهزة، في حين بلغت حصة ناحية الحسينية تقريباً (٢٦٣,٣٢٦ طناً)، ومركز قضاء الهندية (٣٣٣,٧٦٥ طناً)، وناحية الخيرات (٤٩١,٦٣٠)، وناحية الجدول الغربي (٣٥٤,١٧٤ طناً)، واخيراً قضاء عين التمر إذ بلغت كمية الاسمده المجهزة لها (٢٥١,٥٢٥ طناً). مثلت الخريطة رقم (١٣) بطريقة الأعمدة المقارنة بثلاثة أعمدة، كل عمود يمثل نوع من أنواع الأسمدة المقدمة للمزارعين (سماد اليوريا، السماد المركب، سماد السوبر فوسفات)، وهذه الأنواع المذكورة قد اختيرت لها وحدة قياس واحدة وهي (٥٠ طناً) لكل (١ ملم)، ومن ثم قسمة قيمة كل نوع على تلك الوحدة القياسية بحسب الوحدات الإدارية، لاستخراج طول العمود (لاحظ الجدول (١١))، واعطاء كل نوع لوناً معيناً لزيادة الفهم والإدراك بشكل أسرع.

جدول (١١)

الاسمدة المجهزة للمزارعين بحسب النوع في محافظة كربلاء لعام٢٠١١ (بطريقة الأعمدة)

الوحدة الإدارية	يوريا (طن)	طول العمود (ملم)/ ٥٠	المركب (طن)	طول العمود (ملم)/ ٥٠	سوبر فوسفات (طن)	طول العمود (ملم)/ ٥٠
مركز قضاء كربلاء	٢٥٥,٢٨	٢	١٦٩,٩٢	١,٣	١٨,٣٣	٠,١
ناحية الحسينية	١٥٤,١٥	١,٢	٧٢,٢٥	٠,٦	٣٦,٦٦	٠,٣
مركز قضاء الهندية	٢١٧,١	١,٧	٦٣,٧	٠,٥	٥٣,٩٥	٠,٤
ناحية الجدول الغربي	١٥٦,٦	١,٢	١٣٥	١	٦٤,٤٢	٠,٥
ناحية الخيرات	٢٧٤	٢,١	١٧٤,٢	١,٣	٤٣,٤٤	٠,٣
قضاء عين التمر	١٦٧,٢	١,٣	٧٤,٥	٠,٧	ـــــ	ـــــ

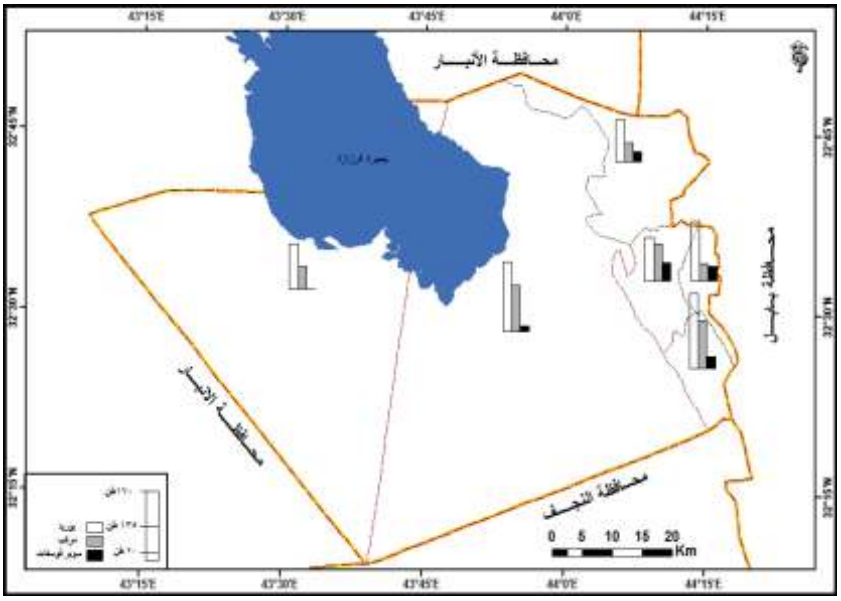
المصدر: الشركة العامة للتجهيزات الزراعية في محافظة كربلاء،
بيانات غير منشورة لسنة٢٠١١.

٢. المكننة الزراعية

إنَّ دور المكائن الزراعية كبير ومهم جداً في توفير الجهد والوقت، فمثلاً تبلغ نسبة الإنتاج اليومي للفلاح الذي يستخدم الادوات اليدوية التقليدية (١٠ – ١٥٪) من الإنتاج اليومي للفلاح الذي يستعمل الآلآت والمكائن الحديثة في الحراثة، وتهبط هذه النسبة إلى (٢,٥ – ٥٪) في عمليات الحصاد[٤٨]. فحصاد نصف دونم من محاصيل الحبوب بتلك الادوات التقليدية يتطلب (٩٤٨ ساعة) من العمل اليدوي للفلاح الواحد، في حين اذا استعملت الحاصدة الحديثة يتطلب الامر للقيام بذلك خلال (٨ ساعات) لمساحة تتراوح ما بين (٣٠ - ٦٠ دونما) تبعاً لسهولة الأرض[٤٩].

خريطة رقم (١٣)

الاسمدة المجهزة للمزارعين بحسب النوع في محافظة كربلاء لعام ٢٠١١ (بطريقة الأعمدة)



المصدر: من عمل الباحث بالاعتماد على بيانات الجدول رقم (١١).

إذ يتأثر استعمال المكننة بجملة من العوامل التي تؤثر في طاقتها الفعلية سلباً وإيجاباً، منها طبوغرافية الأرض والظروف الجوية وشبكة طرق النقل وحجم الملكية الزراعية، فضلا عن نوع المكائن المستعملة، وعموماً يساعد انبساط الأرض في منطقة الدراسة على استعمال المكننة في العمليات الزراعية المختلفة، وان اهم المكائن المستعملة في منطقة الدراسة هي الساحبات والحاصدات، تستعمل الساحبات في عملية الحراثة والتنعيم والتعديل، إذ بلغ مجموع عدد الساحبات (١٨٩٣ ساحبة)[٥٠]، منها (٥٧٣ ساحبة) في مركز قضاء كربلاء، أي نسبة (٣٠,٢٪) من مجموع الساحبات في المحافظة، تقريباً (٥٣٧ ساحبة) في ناحية الحسينية بنسبة (٢٨,٤٪) ثم الخيرات بنحو (٢٦١ ساحبة) ما يعادل (١٣,٨٪)، وتقريباً (٢١٦ ساحبة) في مركز قضاء الهندية ما يعادل (١١,٤٪)، (١٨٠ ساحبة) في الجدول الغربي بنسبة (٩,٥٪)، وأخيراً قضاء عين التمر (١٢٦ ساحبة) بنسبة (٦,٧٪) من مجموع عدد الساحبات في المحافظة، كما في الجدول (١٢) والخريطة رقم (١٤)، فضلا عن قلة الحاصدات في منطقة الدراسة، إذ بلغ مجموع أعدادها بنحو (٦ حاصدات)، منها (٤ حاصدات) في مركز قضاء كربلاء، وحاصدة واحدة في مركز قضاء الهندية، وأيضاً حاصدة واحدة في ناحية الجدول الغربي، ويعود السبب في ذلك إلى تباين الكثافة الزراعية بين الوحدات الإدارية.

مثلت الخريطة رقم (١٤) بطريقة الأعمدة النسبية وقد اتبعت الخطوات نفسها في الخريطة السابقة في الحصول على طول العمود بـ(سم) باختيار وحدة قياسية تبلغ (٢٥٠) ساحبة وحاصدة لكل (١ سم) ومن ثم قسمة عدد الساحبات والحاصدات أيضاً لكل وحدة إدارية على تلك الوحدة القياسية لاستخراج العمود الممثل للظاهرة المطلوبة.

جدول (١٢)

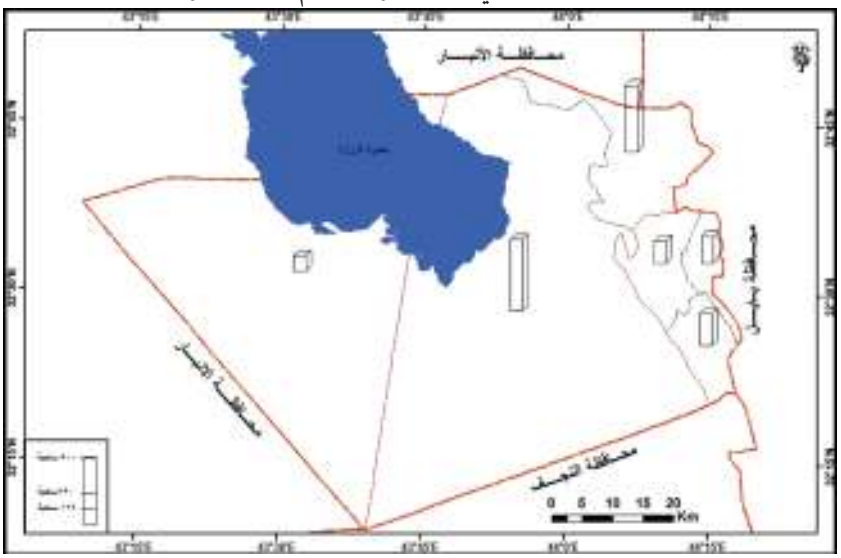
عدد الساحبات والحاصدات في محافظة كربلاء لعام ٢٠١١

الوحدة الإدارية	عدد الساحبات	عدد الحاصدات	عدد الساحبات والحاصدات	طول العمود (سم) بالقسمة على ٢٥٠
مركز قضاء كربلاء	٥٧٣	٤	٥٧٧	٢،٣
ناحية الحسينية	٥٣٧	ـــــ	٥٣٧	٢،١
مركز قضاء الهندية	٢١٦	١	٢١٧	٠،٩
ناحية الجدول الغربي	١٨٠	١	١٨١	٠،٧
ناحية الخيرات	٢٦١	ـــــ	٢٦١	١
قضاء عين التمر	١٢٦	ـــــ	١٢٦	٠،٥
المجموع	١٨٩٣	٦		

المصدر: مديرية الزراعة في محافظة كربلاء، شعبة الآلآت والمكائن الزراعية، بيانات غير منشورة لسنة٢٠١١.

خريطة رقم (١٤)

عدد الساحبات والحاصدات في محافظة كربلاء لعام ٢٠١١ بطريقة الأعمدة



المصدر: من عمل الباحث بالاعتماد على بيانات الجدول رقم (١٢).

٣. المبيدات الكيميائية:

المبيدات الكيمياوية هي مركبات كيمياوية يتم تحضيرها في المعامل والشركات لإبادة الآفات الزراعية من حشرات وحشائش وفطريات[٥١]. والمبيدات الزراعية هي من الأساليب العلمية الحديثة التي لها أهمية كبيرة في زيادة الإنتاج الزراعي وتحسين نوعيته من خلال القضاء على الآفات والأمراض والأدغال التي تنتشر في حقول المحاصيل الزراعية، كان الفلاح القديم عاجزاً عن تخليص محاصيله الزراعية من الآفات والأمراض. لكن بعد التطور العلمي الحديث تمكن الإنسان من اكتشاف وتشخيص الكثير من الأمراض والآفات

التي تصيب المحاصيل الزراعية وطرائق معالجتها مما كانت له أهمية كبيرة في تحسين الزراعة وتطويرها.

وهناك عدة دراسات عالمية تؤكد انتشار الأمراض وعدم مكافحتها ولاسيما في مثل أجواء العراق يؤدي إلى تلف ما يزيد عن (٣٠٪) من الإنتاج الزراعي ولذلك كانت المبيدات وسيلة فاعلة ومهمة للقضاء على الآفات والأمراض التي تصيب المحاصيل الزراعية. ويستهلك العالم منها حالياً اكثر من أربعة ملايين طن من المبيدات الحشرية في كل سنة[٥٢].

ونظراً لأهمية استعمال المبيدات في مكافحة الآفات والامراض، قامت مديرية الزراعة في محافظة كربلاء بعدة حملات لمكافحة الآفات والامراض والادغال التي تصيب المحاصيل الزراعية، فضلاً عن تجهيز المزارعين بمختلف أنواع المبيدات الزراعية، وان هذه الحملات والتجهيزات المقدمة للمزارعين تقدم مجاناً بدون مقابل من الفلاح وهذا ما يشكل حافزاً للمزارعين، ومن ثم زيادة الإنتاج وبكلف ملائمة من دون ان يؤثر على تكاليف الإنتاج، ومن ملاحظة الجدول (١٣) يتبين ان المساحة المكافحة في منطقة الدراسة لسنة ٢٠١١ بلغت (٨٧٠٥٥ دونماً)[٥٣]، وهي تشكل نسبة (٤٥٪) من المساحة المزروعة في منطقة البحث والتي بلغت (١٩٣٣٨٢، ٨دونم) للعام نفسه، وهي مساحة كبيرة وجهد مبذول من قبل الجهات المسؤولة، وخطة جيدة وفعالة لها الأثر في القضاء على الآفات والأمراض التي تصيب المحاصيل الزراعية.

جدول (١٣)

مساحة الأراضي المكافحة من الآفات والامراض في محافظة كربلاء لعام ٢٠١١

أسم الآفة	المساحة المكافحة/ دونم	النسبة٪	أسم المبيد
حشرة الدوباس على النخيل	٦٨٩٠٠	٧٩,٢	دلتابلان، تلستار، الفاسيبرمثرين+تربيون
حشرة الحميرة على النخيل	٧٠٠٠	٨	كاربارايل
الأدغال	٤٦٠٠	٥,٣	النتور، سيفالير
ذبابة ثمار الفاكهة	٤٥٤٨	٥,٢	G.F١٢٠
ذبابة الياسمين على الحمضيات	١٤٥٧	١,٧	سيرين، الفاسيبرمثرين
القوارض	٥٥٠	٠,٧	فوسفيد الزنك
المجموع	٨٧٠٥٥	١٠٠	

المصدر: مديرية الزراعة في محافظة كربلاء، قسم الوقاية، بيانات غير منشورة لسنة ٢٠١١.

ان مكافحة حشرة الدوباس على النخيل، احتلت نسبة كبيرة من المساحة المكافحة، اذ بلغت (٧٩، ٢٪)، ثم تلتها مكافحة حشرة الحميرة على النخيل أيضاً بنسبة (٨٪)، ثم مكافحة الادغال بنسبة (٥، ٣٪)، ثم تلتها مكافحة الفاكهة بنسبة (٥، ٢٪)، وأخيراً مكافحة القوارض بنسبة (٠، ٦٪) من مجموع المساحة المكافحة في عموم المحافظة.

النتائج

١. للخريطة دور مهم وأساس في الدراسات الجغرافية، لكونها تعد أفضل وسيلة لإظهار التوزيع، الارتباط المكاني بين المقومات البشرية وأهميتها في تطور الإنتاج الزراعي.

٢. توافر المقومات البشرية في منطقة الدراسة فهي ملائمة للمحاصيل الزراعية، وهذا بدوره يؤدي الى زيادة المساحات الزراعية فيها.

٣. توصل البحث الى الدور الأكبر للمقومات البشرية في الزراعة وزيادة الإنتاج ولاسيما بعد التطور العلمي في استعمال الآلات، الأسمدة، البذور المحسّنة فضلاً عن المبيدات.

٤. استعمال الألوان في الخرائط من الوسائل المهمة لما تتمتع به من قيمة إدراكية بصرية عالية ولكونها أكثر جاذبية للعين وتساعد قارئ الخريطة على الإدراك والوضوح في توزيع الظاهرة.

٥. استعمال الطرائق الخرائطية بحسب نوع الظاهرة من الطرق الفعّالة في إظهار التباين والارتباط مع الظواهر الأخرى.

التوصيات

١. ضرورة الاهتمام بطرائق التمثيل الخرائطي والإلمام بمهارة رسم الخريطة الرقمية عند الطلبة في المراحل الدراسية الأولية والعليا.

٢. الاهتمام بالإخراج الفني للخريطة والتوزيع المكاني للظاهرة واستعمال الطرائق والتقنيات الحديثة في رسم الخرائط التي تواكب التطور العلمي.

٣. توصي الدراسة بضرورة إنشاء بيانات رقمية للظواهر الجغرافية كافة وضرورة قيام المختصين بتحديثها بإستمرار في دوائر الدولة والهيئات الحكومية، وتسهيل مهمة حصول الباحثين عليها.

٤. توصي الدراسة بضرورة تحديث الخرائط الادارية، خرائط التصميم الاساس وخرائط المقاطعات والخرائط الطبوغرافية لمحافظات العراق كافة ولأصغر وحدة مساحية.

٥. الاهتمام بالدراسات الميدانية والمقابلات الشخصية ولاسيما في مجال إعداد الخرائط وتحديثها لأنها تعطي معلومات دقيقة لم تكن موضحة على الخريطة في الوقت الحاضر.

٦. عدم وجود تجانس في مساحة الأراضي الزراعية داخل الوحدات الإدارية لذا يجب التوسع واستغلال مناطق جديدة بأتجاه الغرب من المحافظة، ووقف الزحف الحضري باتجاه الاراضي الزراعية.

الهوامش

* بحث مستل من رسالة:هاني جابر محسن المسعودي، التمثيل الخرائطي لاستعمالات الارض الزراعية في محافظة كربلاء لعام ٢٠١١، غير منشورة، جامعة الكوفة، كلية التربية للبنات، ٢٠١٣.

(١) خالد أكبر عبدالله، استعمالات الأرض الزراعية في قضاء أبي غريب، أطروحة دكتوراه، غير منشورة، جامعة بغداد، كلية التربية للبنات، ٢٠٠٦، ص٧١.

(٢) سعدي محمد صالح السعدي، محمد خليفة الدليمي، القوى العاملة في العراق وإمكانية التعويض والمناقلة، مجلة الجمعية الجغرافية العراقية، مجلد (١٧)، مطبعة العاني، ١٩٨٥، ص٨١-١١٢.

(٣) وزارة التخطيط والتعاون الإنمائي، الجهاز المركزي الإحصائي، تعداد سنة١٩٩٧، بيانات غير منشورة لعام١٩٩٧.

(٤) وزارة التخطيط والتعاون الإنمائي، الجهاز المركزي الإحصائي، تقديرات٢٠١١، بيانات غير منشورة لعام٢٠١١.

(٥) علي صاحب الموسوي، الخصائص الجغرافية في محافظات الفرات الاوسط، مجلة الجمعية الجغرافية العراقية، عدد (٤٤)، ٢٠٠٠، ص٨٩.

* الكثافة العامة = جملة عدد السكان على مجموع المساحة التي يشغلها

(٦) راجع:طه حمادي الحديثي، جغرافية السكان، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، ط٢، جامعة الموصل، ٢٠٠٠، ص٦٤٢.

* الكثافة الريفية = مجموع عدد الريف على مجموع المساحة التي يشغلها

* الكثافة الزراعية = مجموع عدد الريف على المساحة المزروعة فعلاً

(٧) راجع: أحمد نجم الدين فليجة، جغرافية سكان العراق، مطبعة جامعة بغداد، بغداد، ١٩٨٢، ص٢٠١.

عدد العاملين في الزراعة

* الكثافة الإنتاجية = المساحة المزروعة فعلاً

(٨) راجع: أحمد نجم الدين فليجة، جغرافية سكان العراق، مصدر سابق، ص٢٠١.

(٩) مديرية الزراعة في محافظة كربلاء، التخطيط والمتابعة، بيانات غير منشورة لسنة ٢٠١١.

(١٠) نبيل ابراهيم ألطيف، عصام خضير الحديثي، الري أساسياته وتطبيقاته، مطبعة وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، بغداد، ١٩٨٨، ص٢٣.

(١١) محمد عباس الزوبعي، مشاريع الري والبزل في محافظة الانبار، رسالة ماجستير، غير منشورة، جامعة بغداد، كلية الآداب، ٢٠٠٤، ص١٤.

(١٢) علي صاحب طالب الموسوي، تحليل جغرافي للعلاقات المكانية بين طرائق الري ودرجة التضرر بالملوحة في تربة محافظة بابل، مجلة الجمعية الجغرافية العراقية، العدد (٣٨)، ١٩٩٨، ص١٠٩.

(١٣) علياء حسن البو راضي، تقويم الوضع المائي الإروائي والاستغلال الأمثل لمصادر المياه في منطقة الفرات الأوسط، رسالة ماجستير، غير منشورة، جامعة الكوفة، كلية التربية للبنات، ٢٠٠٦، ص١٥٩.

(١٤) نجيب خروفة، آخرون، الري والبزل في العراق والوطن العربي، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، جامعة بغداد، كلية الهندسة، ١٩٨٤، ص١٠٨.

(١٥) عباس عبدالحسين المسعودي، تحليل جغرافي لاستعمالات الأرض الزراعية في محافظة كربلاء،، أطروحة دكتوراه، غير منشورة، جامعة بغداد، كلية التربية أبن رشد، ١٩٩٩، ص١٠٩.

* الكرود: جمع كرد (بفتح الكاف وكسر الراء)، وهو آلة ترفع الماء من النهر او البئر القريب منه الى المزارع والبساتين.

(١٦) علياء حسين البو راضي، تقويم الوضع المائي الأروائي والاستغلال الامثل لمصادر المياه في منطقة الفرات الاوسط، مصدر سابق، ص١٥٥.

(١٧) مديرية الموارد المائية في محافظة كربلاء، قسم المضخات، بيانات غير منشورة لسنة ٢٠١١.

(١٨) علياء حسين البو راضي، تقويم الوضع المائي الإروائي والاستغلال الامثل للمياه في

منطقة الفرات الاوسط، مصدر سابق، ص١٦٢.

(١٩) علياء حسين البو راضي، تقويم الوضع المائي الاروائي، مصدر سابق، ص١٦٢

* المرز: هو القسم المرتفع والاخدود او الثلم، وري المرز هو ما يزرع على جانبي المرز او الماء فيجري بالاخدود او الساقية ولذلك لايصح ان يقال الري بالمروز ولكن يصح القول الزراعة بالمروز بالنسبة لطريقة الزراعة وري المروز بالنسبة لطريقة الري.

(٢٠) راجع: نبيل إبراهيم الطيف وعصام خضير الحديثي، الري أساسياته وتطبيقاته، مصدر سابق، ص٣٠٨.

(٢١) علي صاحب الموسوي، تحليل جغرافي للعلاقة المكانية بين طرائق الري ودرجة التضرر بالملوحة في ترب محافظة بابل، مصدر سابق، ص١٢٤.

(٢٢) الدراسة الميدانية.

(٢٣) جواد سعد عارف، الاقتصاد الزراعي، ط١، دار الراية للنشر، ٢٠١٠، ص١٥٧.

(٢٤) عباس عبدالحسين السعودي، تحليل جغرافي لاستعمالات الأرض الزراعية في محافظة كربلاء، مصدر سابق، ص١١١.

(٢٥) الدراسة الميدانية.

(٢٦) عبدالله سليمان الحديثي، تقويم طريقة الري بالتنقيط في مزارع منطقة الخرج بالمملكة العربية السعودية، مجلة الجمعية الجغرافية الكويتية، عدد (١٦٢)، ١٩٩٣، ص٥.

(٢٧) أحمد عدنان عباس، الري بالتنقيط والاستخدام الامثل للمياه، مجلة عطاء الرافدين، وزارة الموارد المائية، العدد (٤٨)، ٢٠١١، ص١٤-١٥.

(٢٨) المصدر نفسه.

(٢٩) مديرية الموارد المائية في محافظة كربلاء، القسم الفني، سجلات وتقارير غير منشورة لسنة ٢٠١١.

(٣٠) نبيل ابراهيم ألطيف، عصام خضير الحديثي، الري أساسياته وتطبيقاته، مصدر سابق، ص٣٣٨.

(٣١) محمد السيد عبدالسلام، التكنولوجيا الحديثة والتنمية الزراعية، سلسلة كتب ثقافية شهرية يصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، عالم المعرفة، ١٩٨٢، ص١٤٢.

(٣٢) المصدر نفسه.
(٣٣) مديرية الموارد المائية في محافظة كربلاء، القسم الفني، بيانات غير منشورة لسنة ٢٠١١.
(٣٤) رياض وصفي الصوفي، مبادئ بزل الأراضي، ط١، ١٩٨٢، ص٩.
(٣٥) نجيب خروفة، آخرون، مصدر سابق، ص٣٥٣.
(٣٦) مديرية الموارد المائية، القسم الفني، بيانات غير منشورة لسنة ٢٠١١.
(٣٧) مديرية الموارد المائية في محافظة كربلاء، القسم الفني، بيانات غير منشورة لسنة ٢٠١١.
(٣٨) مقابلة شخصية مع المهندس أحمد حسين مسؤول القسم الفني، مديرية الموارد المائية، بتاريخ ١٣ / ٣/ ٢٠١٢.
(٣٩) مديرية الموارد المائية في محافظة كربلاء، القسم الفني، بيانات غير منشورة لسنة ٢٠١١.
(٤٠) بشار محمد عويد القيسي، طرق النقل البري في محافظة كربلاء، رسالة ماجستير، غير منشورة، جامعة بغداد، كلية الآداب، ٢٠٠٦، ص١٢٤.
(٤١) مديرية الطرق والجسور في محافظة كربلاء، الشعبة الفنية، بيانات غير منشورة لسنة ٢٠١١.
(٤٢) عباس عبدالحسين المسعودي، تحليل جغرافي لاستعمالات الأرض الزراعية في محافظة كربلاء، مصدر سابق، ص١٢٩.
(٤٣) خضير عباس ابراهيم، استعمالات الأرض الزراعية في قضاء خانقين، أطروحة دكتوراه، غير منشورة، جامعة بغداد، كلية التربية، ٢٠٠٥، ص١٦٩.
(٤٤) خالد أكبر عبدالله، استعمالات الأرض الزراعية في قضاء أبي غريب، أطروحة دكتوراه، غير منشورة، جامعة بغداد، كلية التربية للبنات، ٢٠٠٦، ص١٠٠.
(٤٥) عبد الوهاب الداهري، الاقتصاد الزراعي، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، جامعة بغداد، ١٩٨٠، ص٣٧٦.
(٤٦) للمزيد من الاطلاع أنظر بهذا الخصوص: هاني جابر المسعودي، التمثيل الخرائطي لاستعمالات الارض الزراعية في محافظة كربلاء لعام ٢٠١١، مصدر سابق، ص١٠٨-١١٠.
(٤٧) عبد الوهاب مطر الداهري، الاقتصاد الزراعي، مصدر سابق، ص٢٧٤.
مقابلة مع المهندس (حسين عبدالرحمن المعمار)، مدير إدارة الجمعيات الفلاحية في محافظة

كربلاء، بتاريخ ١١/ ٤/ ٢٠١٢.

(٤٨) خالد أكبر عبدالله، استعمالات الأرض الزراعية في قضاء أبي غريب، مصدر سابق، ص١٠٩.

(٤٩) خضير عباس ابراهيم، استعمالات الأرض الزراعية في قضاء خانقين، مصدر سابق، ص١٧٤.

(٥٠) عباس فاضل السعدي. الامن الغذائي في العراق، الواقع والطموح دار الحكمة، للطباعة والنشر، جامعه الموصل، ١٩٨٠، ص٥٩.

(٥١) خالد أكبر عبدالله، استعمالات الأرض الزراعية في قضاء أبي غريب، مصدر سابق، ص١١٨.

(٥٢) شمخي فيصل الأسدي، الأتجاهات المكانية لتغير استعمالات الأرض الزراعية في قضاء المناذرة، اطروحة دكتوراه، غير منشورة، جامعة بغداد كلية التربية (أبن رشد)، ١٩٩٦مصدر سابق، ص٢٣٤.

(٥٣) شمخي فيصل الأسدي، الاتجاهات المكانية لتغير استعمالات الأرض الزراعية في قضاء المناذرة، مصدر سابق، ص٢٣١.

(٥٤) خضير عباس ابراهيم، استعمالات الأرض الزراعية في قضاء خانقين، مصدر سابق، ص١٨١.

(٥٥) مديرية زراعة محافظة كربلاء، قسم التخطيط ومتابعة، بيانات غير منشورة لسنة ٢٠١١.

(٥٦) مديرية الزراعة في محافظة كربلاء، قسم الوقاية، بيانات غير منشورة لسنة ٢٠١٢.

المصادر والمراجع

١. ابراهيم، خضير عباس، استعمالات الأرض الزراعية في قضاء خانقين، أطروحة دكتوراه، غير منشورة، جامعة بغداد، كلية التربية، ٢٠٠٥.

٢. البو راضي، علياء حسين، تقويم الوضع المائي الإروائي والاستغلال الأمثل لمصادر المياه في منطقة الفرات الأوسط، رسالة ماجستير، غير منشورة، جامعة الكوفة، كلية التربية للبنات، ٢٠٠٦.

٣. الأسدي، شمخي فيصل، الاتجاهات المكانية لتغير استعمالات الأرض الزراعية في قضاء المناذرة، اطروحة دكتوراه، غير منشورة، جامعة بغداد كلية التربية (أبن رشد)، ١٩٩٦.

٤. الحديثي، عبدالله سليمان، تقويم طريقة الري بالتنقيط في مزارع منطقة الخرج بالمملكة العربية السعودية، مجلة الجمعية الجغرافية الكويتية، عدد (١٦٢)، ١٩٩٣.

٥. الحديثي، طه حمادي، جغرافية السكان، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، ط٢، جامعةالموصل، ٢٠٠٠.

٦. خروفة، نجيب، آخرون، الري والبزل في العراق والوطن العربي، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، جامعة بغداد، كلية الهندسة، ١٩٨٤.

٧. الداهري، عبدالوهاب، الاقتصاد الزراعي، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، جامعة بغداد، ١٩٨٠.

٨. الزوبعي، محمد عباس، مشاريع الري والبزل في محافظة الانبار، رسالة ماجستير، غير منشورة، جامعة بغداد، كلية الآداب، ٢٠٠٤.

٩. السعدي، عباس فاضل، الامن الغذائي في العراق، الواقع والطموح، مطبعة دار الحكمة، جامعه الموصل، ١٩٨٠.

١٠. السعدي، سعدي محمد صالح، محمد خليفة الدليمي، القوى العاملة في العراق وإمكانية التعويض والمناقلة، مجلة الجمعية الجغرافية العراقية، مجلد (١٧)، مطبعة العاني، ١٩٨٥.

١١. السلام، محمد السيد عبد، التكنولوجيا الحديثة والتنمية الزراعية، سلسلة كتب ثقافية شهرية يصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، عالم المعرفة، ١٩٨٢.
١٢. الصوفي، رياض وصفي، مبادئ بزل الأراضي، ط١، ١٩٨٢.
١٣. عارف، جواد سعد، الاقتصاد الزراعي، ط١، دار الراية للنشر، ٢٠١٠.
١٤. عباس، أحمد عدنان، الري بالتنقيط والاستخدام الامثل للمياه، مجلة عطاء الرافدين، وزارة الموارد المائية، العدد (٤٨)، ٢٠١١.
١٥. عبدالله، خالد أكبر، استعمالات الأرض الزراعية في قضاء أبي غريب، أطروحة دكتوراه، غير منشورة، جامعة بغداد، كلية التربية للبنات، ٢٠٠٦.
١٦. فليجة، أحمد نجم الدين، جغرافية سكان العراق، مطبعة جامعة بغداد، بغداد، ١٩٨٢، ص٢٠١.
١٧. القيسي، بشار محمد عويد، طرق النقل البري في محافظة كربلاء، رسالة ماجستير، غير منشورة، جامعة بغداد، كلية الآداب، ٢٠٠٦.
١٨. الطيف، نبيل ابراهيم، عصام خضير الحديثي، الري أساسياته وتطبيقاته، مطبعة وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، بغداد، ١٩٨٨.
١٩. المسعودي، عباس عبدالحسين، تحليل جغرافي لاستعمالات الأرض الزراعية في محافظة كربلاء، أطروحة دكتوراه، غير منشورة، جامعة بغداد، كلية التربية أبن رشد، ١٩٩٩.
٢٠. المسعودي، رياض محمد علي، الموارد المائية ودورها في الإنتاج الزراعي في محافظة كربلاء،، رسالة ماجستير، غير منشورة، جامعة بغداد، كلية التربية (أبن رشد)، ٢٠٠٠.
٢١. الموسوي، علي صاحب طالب، تحليل جغرافي للعلاقات المكانية بين طرائق الري ودرجة التضرر بالملوحة في تربة محافظة بابل، مجلة الجمعية الجغرافية العراقية، العدد (٣٨)، ١٩٩٨.
٢٢. الموسوي، علي صاحب، الخصائص الجغرافية في محافظات الفرات الاوسط، الخصائص الجغرافية في محافظات الفرات الأوسط وعلاقتها المكانية بالتخصص الزراعي، مجلة الجمعية الجغرافية العراقي، عدد (٤٤)، ٢٠٠٠.
٢٣. الجهاز المركزي الإحصائي في محافظة كربلاء، بيانات غير منشورة لسنة٢٠١١.
٢٤. مديرية الزراعة في محافظة كربلاء، التخطيط والمتابعة، الإحصاء الزراعي، بيانات غير

منشورة لسنة ٢٠١١.
٢٥. مديرية الطرق والجسور في محافظة كربلاء، الشعبة الفنية، بيانات غير منشورة لسنة ٢٠١١.
٢٦. مديرية الموارد المائية في محافظة كربلاء، قسم المضخات، بيانات غير منشورة لسنة ٢٠١١.
٢٧. وزارة التخطيط والتعاون الإنمائي، الجهاز المركزي للإحصاء، تعدادعام١٩٩٧، بيانات غير منشورة عام١٩٩٧.
٢٨. وزارة التخطيط والتعاون الإنمائي، الجهاز المركزي الإحصائي، تقديرات٢٠١١، بيانات غير منشورة لعام٢٠١١.

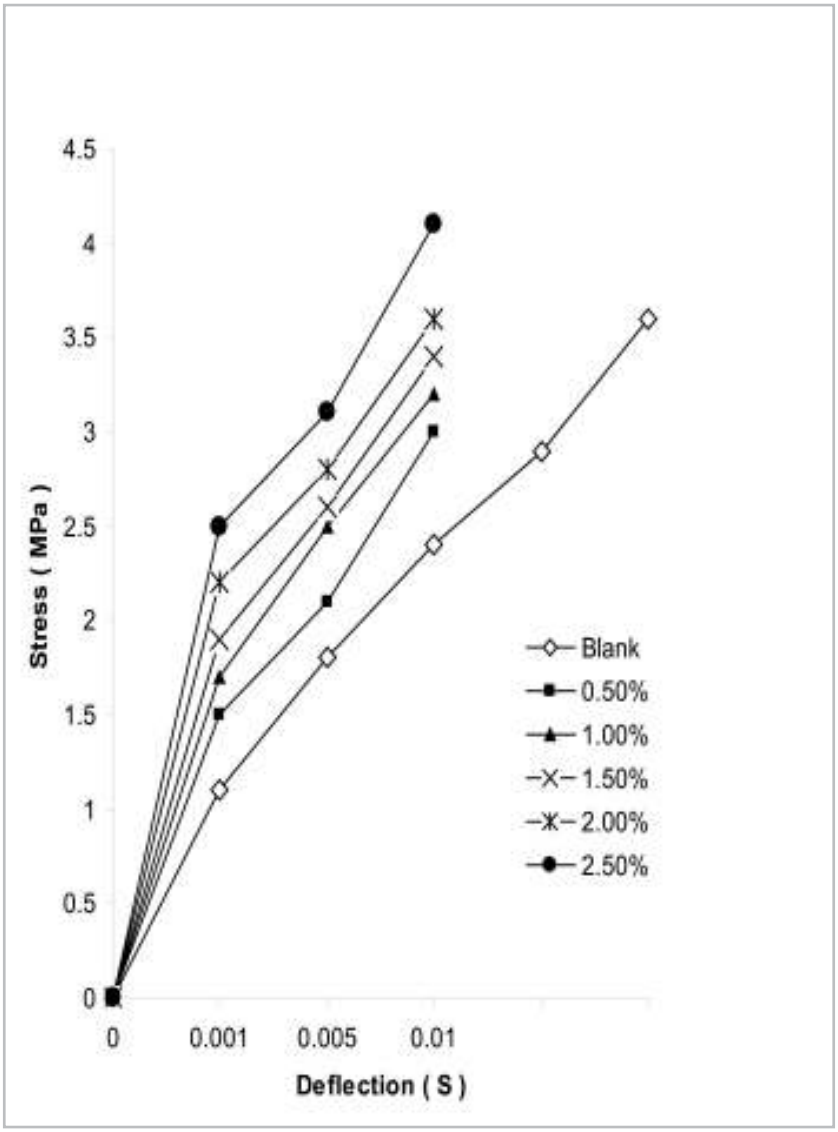


Figure (8): Stress - deflection curve for resin reinforced with glass fiber type woven roving with different percentage of polyammoniumphosphate.

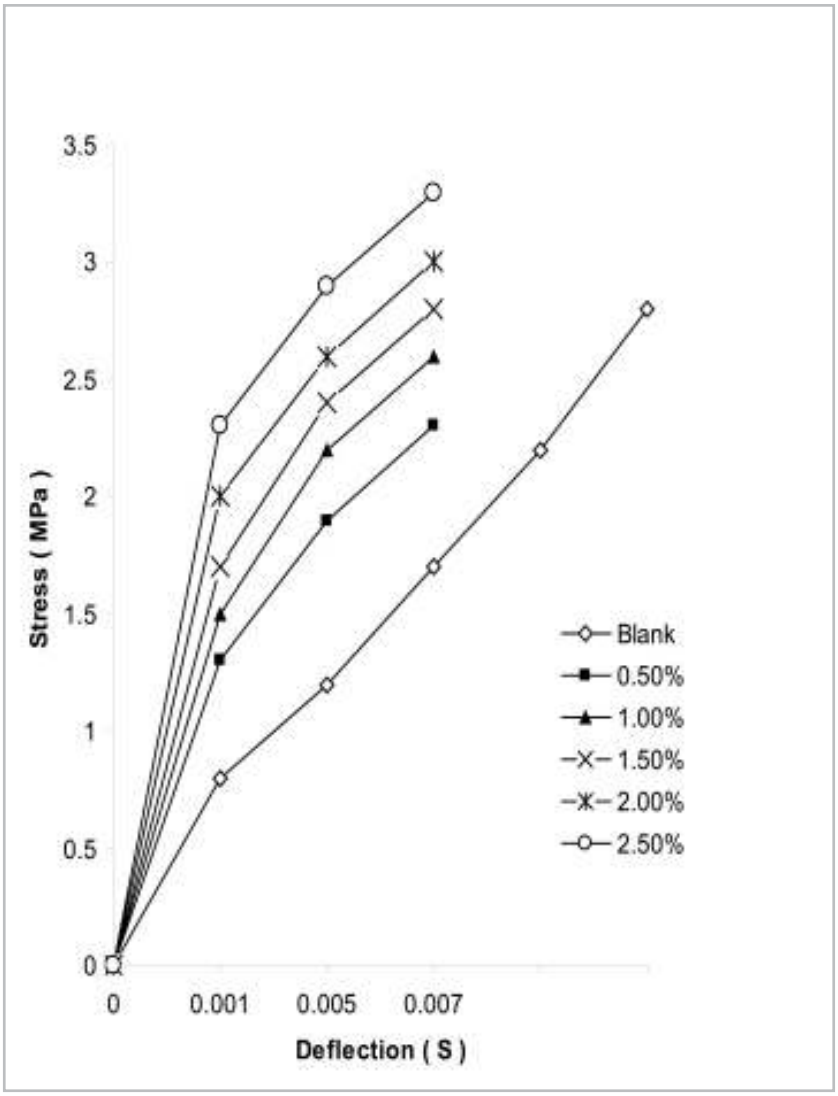


Figure (7): Stress - deflection curve for resin reinforced with glass fiber type chopped strand mat with different percentage of polyammoniumphosphate.

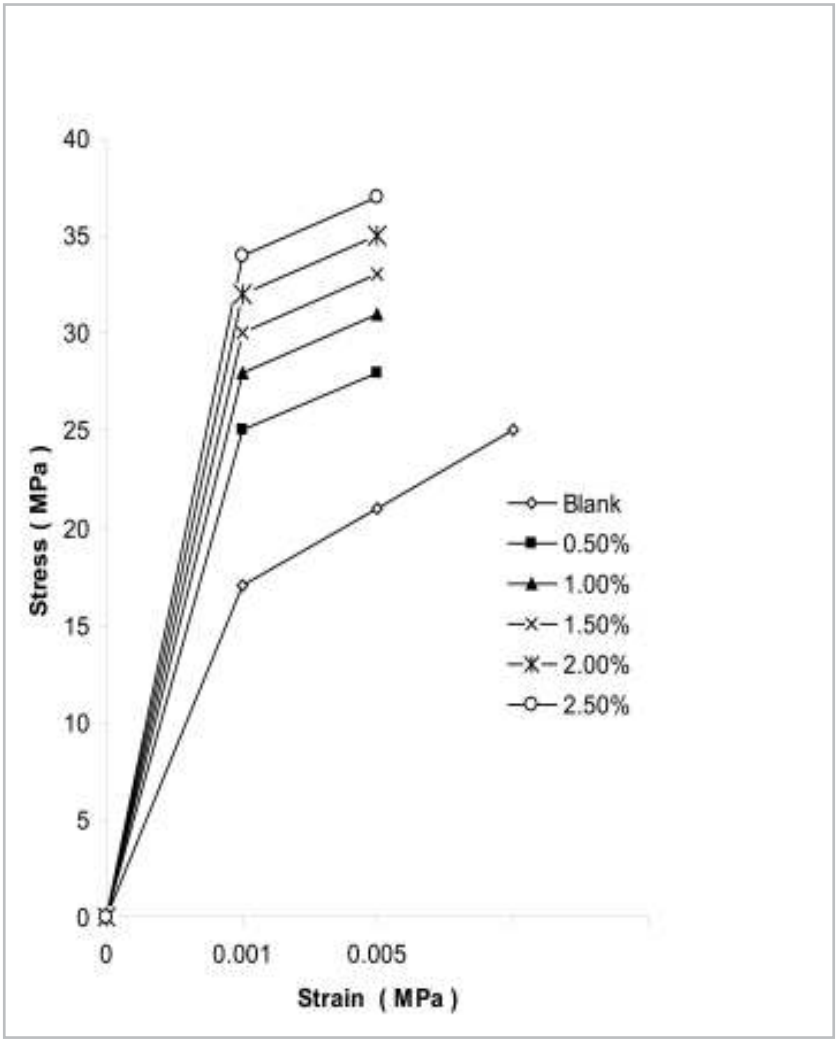


Figure (6): Stress - strain curve for resin reinforced with glass fiber type woven roving with different percentage of polyammoniumphosphate.

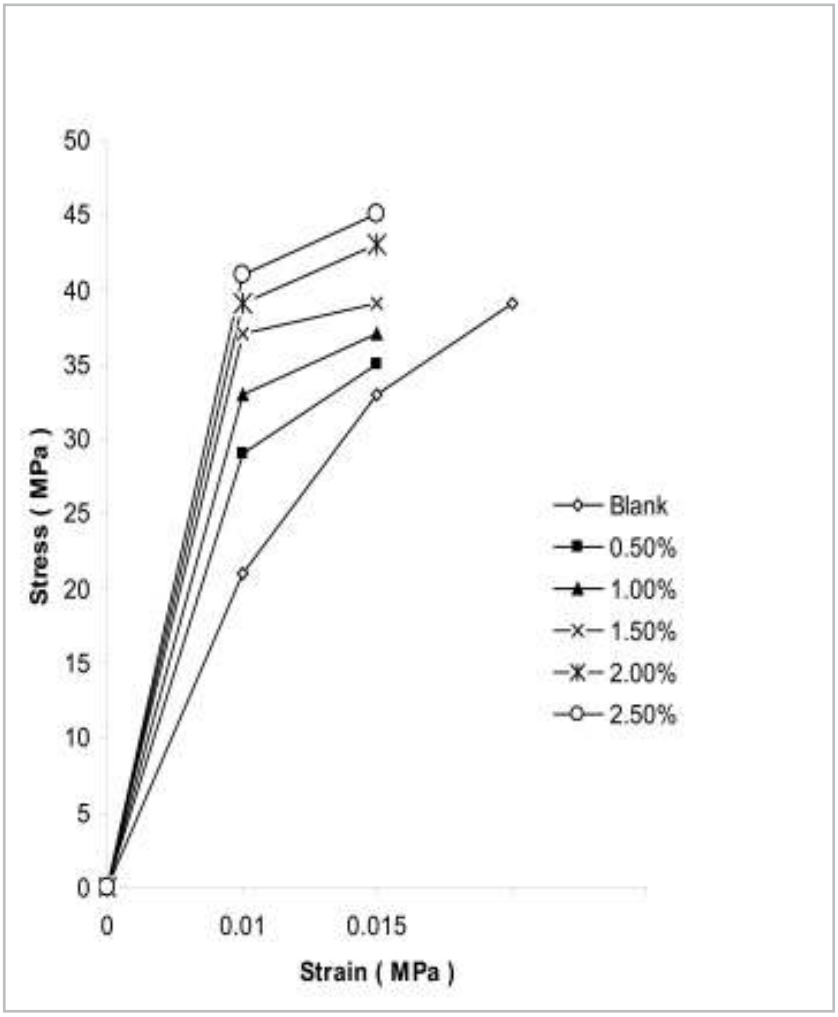


Figure (5): Stress - strain curve for resin reinforced with glass fiber type chopped strand mat with different percentage of polyammoniumphosphate.

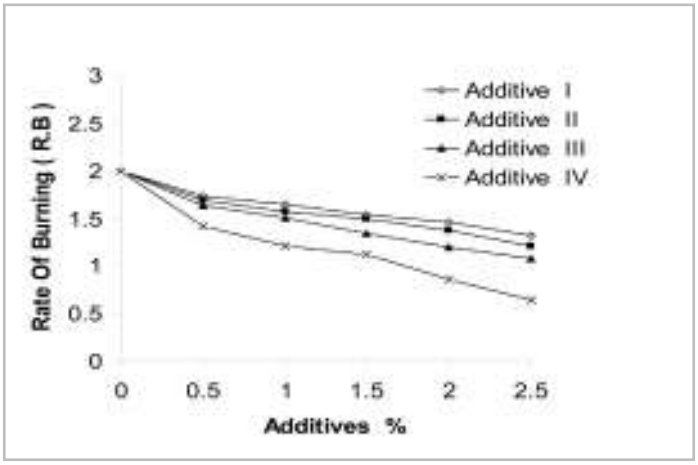


Figure (3): Rate of burning (R. B.) for resin reinforced with glass fiber from type copped strand mat with different percentage of additives.

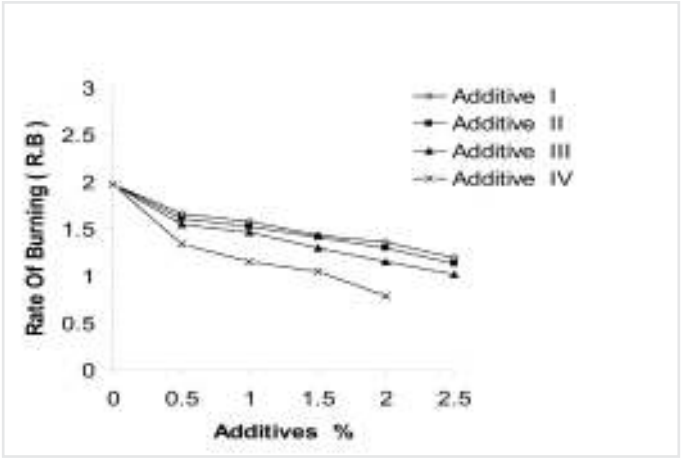


Figure (4): Rate of burning (R. B.) for resin reinforced with glass fiber from type woven roving with different percentage of additives

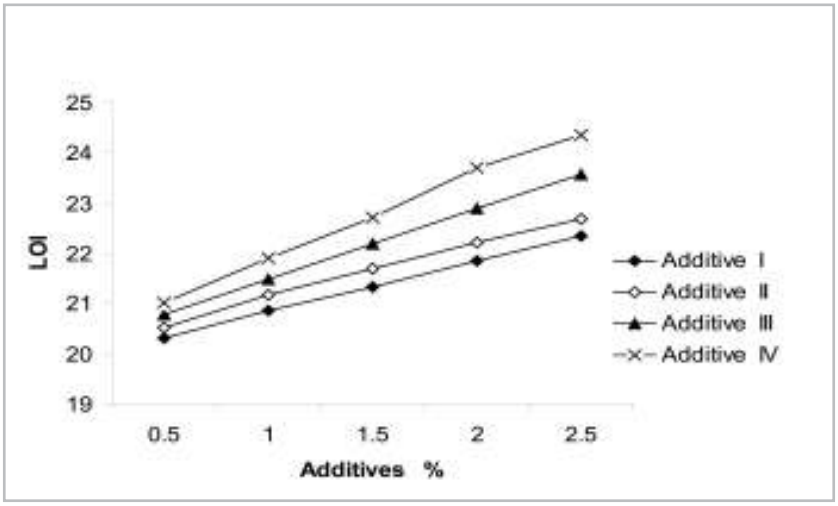


Figure (1): Limiting oxygen index (LOI) for resin reinforced with glass fiber from type chopped strand mat with different percentage of additives.

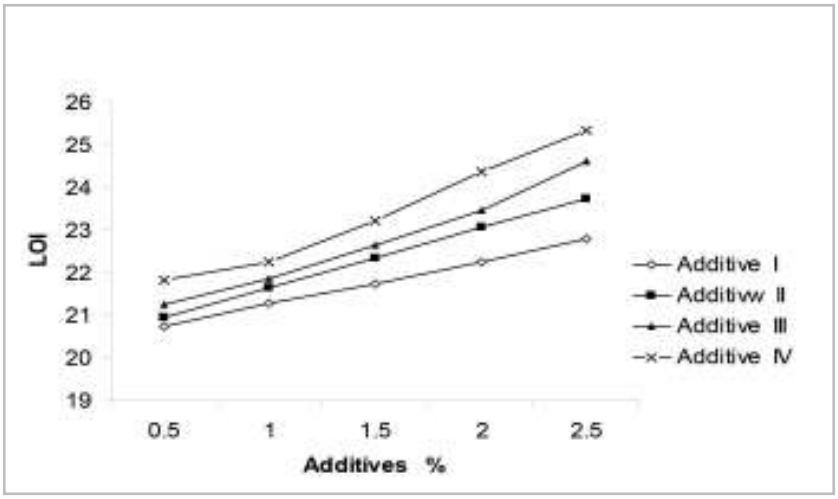


Figure (2): Limiting oxygen index (LOI) for resin reinforced with glass fiber from type woven roving with different percentage of additives.

Table (6): Tensile Strength ($\bar{O}T$) and Young Modulus (E) of unsaturated polyester resin reinforced with glass fiber (in two forms) with additives.

Form of glass fiber	Test of mechanical properties	Additives%						Additives
		Non	0.5	1.0	1.5	2.0	2.5	
Chopped strand mat	Tensile strength ($\bar{O}T$) MPa	15.05	15.03	15.01	14.97	14.95	14.92	I
		15.05	15.02	14.99	14.96	14.94	14.91	II
		15.05	15.01	14.98	14.95	14.93	14.90	III
		15.05	15.00	14.97	14.94	14.2	14.89	IV
	Young Modulus (E) MPa	211	208	206	204	202	200	I
		211	207	205	203	201	199	II
		211	206	204	202	200	198	III
		211	205	203	201	199	197	IV
Woven roving	Tensile strength ($\bar{O}T$) MPa	16.32	16.30	16.28	16.26	16.24	16.22	I
		16.32	16.29	16.27	16.25	16.23	16.21	II
		16.32	16.28	16.26	16.24	16.22	16.20	III
		16.32	16.27	16.25	16.23	16.21	16.18	IV
	Young Modulus (E) MPa	410.1	407	404	401	398	395	I
		410.1	406	403	400	397	394	II
		410.1	405	402	399	396	393	III
		410.1	404	401	398	395	392	IV

Table (5): Flexural Strength (SF) and Flexural Modulus (EF) of unsaturated polyester resin reinforced with glass fiber (in two forms) with additives.

Form of glass fiber	Test of mechanical properties	Additives%						Additives
		Non	0.5	1.0	1.5	2.0	2.5	
Chopped strand mat	Flexural strength (S_F) MPa	3.64	3.61	3.58	3.55	3.52	3.49	I
		3.64	3.60	3.57	3.54	3.51	3.48	II
		3.64	3.59	3.56	3.53	3.50	3.47	III
		3.64	3.58	3.55	3.52	3.49	3.46	IV
	Flexural Modulus (E_F) MPa	151.2	149.3	147.1	144.8	141.9	137.9	I
		151.2	148.1	146.4	143.5	139.0	136.4	II
		151.2	147.0	145.3	142.0	138.1	134.8	III
		151.2	146.9	144.2	141.2	137.3	133.1	IV
Woven roving	Flexural strength (S_F) MPa	4.80	4.77	4.45	4.11	3.84	3.51	I
		4.80	4.65	4.37	4.00	3.72	3.43	II
		4. 80	4.53	4.25	3.96	3.65	3.36	III
		4. 80	4.41	4.13	3.83	3.50	3.24	IV
	Flexural Modulus (E_F) MPa	245	243	241	239	237	235	I
		245	242	240	238	236	234	II
		245	241	239	237	235	233	III
		245	240	238	236	234	232	IV

Table (4): Rate of burning (R. B) of unsaturated polyester resin reinforced with glass fiber type (woven roving) with additives.

Additives% Test	Non	0.5	1.0	1.5	2.0	2.5	Additives
AEB (cm)	10	10	10	9.2	8.4	7.0	I
	10	10	9.4	8.3	7.7	6.5	II
	10	10	8.9	7.8	6.9	5.5	III
	10	10	8.5	7.0	5.8	-	IV
ATB (Min.)	5.08	6.00	6.34	6.41	6.20	6.03	I
	5.08	6.23	6.30	6.01	6.10	6.05	II
	5.08	6.47	6.14	6.18	6.15	5.62	III
	5.08	7.50	7.63	6.90	7.67	-	IV
R.B (Cm/Min.)	1.968	1.64	1.55	1.41	1.33	1.17	I
	1.968	1.58	1.50	1.37	1.26	1.10	II
	1.968	1.52	1.44	1.26	1.13	0.99	III
	1.968	1.31	1.13	1.02	0.76	-	IV
S.E	-	-	-	-	-	-	I
	-	-	-	-	-	-	II
	-	-	-	-	-	yes	III
	-	-	-	yes	yes	yes	IV
N.B	-	-	-	-	-	-	I
	-	-	-	-	-	-	II
	-	-	-	-	-	-	III
	-	-	-	-	-	yes	IV

Table (3): Rate of burning (R. B) of unsaturated polyester resin reinforced with glass fiber type (chopped strand mat) with additives.

Additives% Test	Non	0.5	1.0	1.5	2.0	2.5	Additives
AEB (cm)	10	10	10	9.7	9.0	8.3	I
	10	10	10	9.1	8.2	7.0	II
	10	10	9.6	8.3	7.2	6.4	III
	10	10	9.1	7.6	6.3	4.6	IV
ATB (Min.)	5.03	5.80	6.07	6.32	6.19	6.32	I
	5.03	5.93	6.39	6.13	6.01	5.90	II
	5.03	6.12	6.51	6.38	6.20	6.15	III
	5.03	7.07	7.73	7.01	7.63	7.77	IV
R.B (Cm/Min.)	1.988	1.70	1.62	1.51	1.43	1.29	I
	1.988	1.66	1.54	1.46	1.34	1.18	II
	1.988	1.61	1.48	1.31	1.17	1.05	III
	1.988	1.39	1.18	1.09	0.83	0.61	IV
S.E	-	-	-	-	-	-	I
	-	-	-	-	-	-	II
	-	-	-	-	-	yes	III
	-	-	-	-	yes	yes	IV
N.B	-	-	-	-	-	-	I
	-	-	-	-	-	-	II
	-	-	-	-	-	-	III
	-	-	-	-	-	-	IV

Table (1): Limiting Oxygen Index (LOI) of unsaturated polyester resin reinforced with glass fiber type chopped strand mat, with additives.

% Additives	(LOI)					
	Non	0.5	1.0	1.5	2.0	2.5
I	19.6	20.31	20.84	21.32	21.85	22.33
II	19.6	20.52	21.17	21.68	22.21	22.69
III	19.6	20.78	21.48	22.19	22.88	23.56
IV	19.6	21.01	21.89	22.70	23.69	24.35

Table (2): Limiting Oxygen Index (LOI) of unsaturated polyester resin reinforced with glass fiber type woven roving, with additives.

% Additives	(LOI)					
	Non	0.5	1.0	1.5	2.0	2.5
I	19.8	20.74	21.28	21.73	22.25	22.80
II	19.8	20.93	21.65	22.34	23.06	23.73
III	19.8	21.25	21.85	22.63	23.45	24.61
IV	19.8	21.83	22.24	23.20	24.36	25.34

15. R. E. Prudhomm & E. Abtal; Macromolecular, 27 (20), P. 5780, 1994.
16. B. Rosen; Fracture Processes in Polymers Solids; John Wiley & Sons, New York, P. 141, 1984.
17. H. I. Jaffer, Thesis, University of Baghdad, College of science, P. 87, 2000.

References

1. D. W. Van Kervelen & P. J. Hoftyzer; Properties of Polymers Correlation with Chemical Structure; by Elservies Publishing Company, Amsterdam, P. 15, 1972.
2. D. J. William: Polymer Science and Engineering; Prentaice-Hall Inc., New York, P. 29, 1971.
3. H. I. Bolker; Natural and Synthetic Polymers; by Marcel Dekker Inc., New York, P. 110, 1971.
4. O. W. Siebert; Polym. Plast. Technal. Eng.; 20 (2), P. 133, 1983.
5. H. F. Mark & N. G. Gaylord; Encyclopedia of Polymer Science and Technology, Vol. 11, 129, 1969.
6. B. D. Agarwal & L. J. Broutman; Analysis and Performance of Fiber Composite; by John Wiley & Sons Inc. New York, P. 204, 1980.
7. E. M. Wu; Strength and Fracture of Composites in Composite Materials; Vol.4, Academic Press, New York, P. 67, 1974.
8. H. F. Mark, N. M. Berkales & C. G. Overberger; Encyclopedia of Polymer Science and Engineering; Vol. 14, P. 391, New York, 1988.
9. N. G. Mccvum, C. P. Buckley & C. B. Bucknall; Principles of Polymer Engineering; Oxford Uni. Press, NewYork, P. 85, 1997.
10. W. C. Wake; Fillers for Plastics; by the Plastics Institute, London, P. 41, 1971.
11. Annual Book of ASTM Standard, Vol. 08, 01, 1986.
12. Annual Book of ASTM Standard, Part-35, 1981.
13. Annual Book of ASTM Standard, Vol. 08, 04, 1984.
14. Annual Book of ASTM Standard, Vol. 08, 01, 1989.

compared with chopped strand mat form.

6. The ideal percentage of additive is 1.5% from additive IV with woven roving form of glass fiber, to using for the general purpose, as shown in the following tables and figures.

Conclusions

The main conclusions of this work can be summarized as follows:

1. The efficiency of the flame retardation for additives was in the following order: IV > III > II > I
2. Limiting oxygen index (LOI) was increased with increasing of weight percentage of additives, but the rate of burning (R.B) was decreased with increasing of weight percentage of additives.
3. Additive IV has high effect on retard combustion for two types of composite, but it reduces the mechanical properties.
4. Additive I showed low effect on retard combustion for two types of composite, and it showed little effect on the values of mechanical properties comparing with additive IV.
5. The glass fiber type woven roving showed high effect in both tests (flammability and mechanical properties)

caused increase in the mechanical behavior compared with the chopped strand mat form, because regular distribution of fibers in woven roving form, caused high density cross linking of this composite. the results of the mechanical tests for the resin reinforced with two types form of glass fibers and containing different percentage of additives, showed that the mentioned additives would lead to lower values, as illustrated in Figures 5 & 6. This reduction in the mechanical behaviors is attributed to influence of these additives on matrix, because the hard particles placed in brittle material lead to stress concentration in adjacent matrix and the presence of these additives between polymer chains obstructs local mobility of chains and thus, the polymer will show little strain, and their effect on the interface where they reduce the adhesion (interfacial bonding) between the fibers and matrix. Also, results of tests showed that the additives caused decrease in mechanical strength and modulus for composites with increasing of the percentage of additives, as shown in Tables 5 & 6 for both tests (flexural and tensile) respectively.

The difference in the results of the flammability tests between the polyester reinforced with chopped strand mat and that reinforced with woven roving, results from the difference in the form and size distribution of glass fibers. the layers of glass fibers in the resin reinforced with the woven roving of glass fiber would move away from one another during the burning of the composite due to the presence of the resin-rich layers between the plies, this movement led to facility in the flame spread, while that did not occur in the case of the resin reinforced with the chopped strand mat of glass fiber.

B. Mechanical Properties Tests

the mechanical properties of polymers depend on many factors like: molecular structure, types of branching, space distribution between main chains which contains molecular groups and the percentage of cross linking density between these back-bones chains (15-17).

In this work, the mechanical properties of composites depend on two factors; the types form of glass fibers and the structure of additives. the woven roving form of glass fibers

2.0% for the resin reinforced with glass fiber type chopped strand mat and in percentage 1.5% for resin reinforced with glass fiber type woven roving. Non-burning (N.B) occur in percentage 2.5% for the resin reinforced with glass fiber type woven roving.

In general, additive IV has the best efficiency on retard combustion. This high efficiency depends basically on the structure of this material (Polyammoniumphosphate), it's contained in their structure on phosphour element and nitrogen which have high effect on retard combustion. the free radicals were formed from decomposition of these materials ($P^{\cdot}$ and $N^{\cdot}$) will react rapidly with the free radicals of flame chain, such as (H. O. O.OH, …, etc.) to form inert compounds like (HPO, NH_4OH, …, etc.) and work on inhabitation of thermal decomposition will occur in flame front, because decreases of amount of generation heat and to form a group from the non-flammable gases, such as (CO, CO_2, H_2O, …, etc) thus will decrease from volatile materials flammable. the char will form as results from the thermal decomposition of the specimen; it covered the polymer specimen's roof.

Results and Discussions

A. Flammability Tests:

The results of the flammability tests for unsaturated polyester resin reinforced with glass fibers in the form of chopped strand mat and in the form of woven roving, were shown in Tables 1-4, for limiting oxygen index and rate of burning respectively. the limiting oxygen index (LOI), increased with increasing the weight percentage of additives, as shown in Tables 1 & 2 respectively, and illustrated in Figures 1 & 2 for tow types form of glass fibers respectively. the rate of burning (R.B) of the resin reinforced with glass fibers in two types form with the additives has a continuous reduction with increasing the percentage weight of additives (inversely proportional), as in tables 3 & 4 respectively. Figures 3 & 4 showed the flame speed curves of flame retardation for resin in two types form. This result indicated that, the additive IV has high efficiency on self-extinguishing (S.E) of resin, especially in percentage

index (LOI), it is widely used for measuring flammability of polymers[11].

b. ASTM: D-635: the measurement of rate of burning (R.B), average extent of burning (A.E.B), average time of burning (A.T.B), self - extinguishing (S.E) and non-burning (N.B.)[12].

c. ASTM: D-790: the measurement of flexural strength, by three point method[13], with constant rate of displacement (crosshead speed) equal to 1 mm/Min., by using Instron -1122 instrument.

d. ASTM: D-638: the measurement of tensile strength[14], with constant rate of displacement (crosshead speed) equal to 1 mm/Min., by using Instron-1122 instrument.

3. Preparing of specimens

The specimens of polymeric material containing additives and reinforced with two layers from two types of glass fibers were prepared in dimensions (150 x 150 x 5) mm, two sheets were prepared for each percentage weight (0.5, 1.0, 1.5, 2.0 & 2.5 %) of flame retardant materials with each type of glass fibers. These sheets cut as samples according to ASTM standard were used in this work.

Experimental Part

1. Materials

a. Unsaturated polyester resin, hardener type (MEKP), imported from Industrial Chemical & Resin Co. LTD., Kingdom of Sudia Arabia.

b. Glass fiber type (E-Glass), were used as reinforcing materials in the two forms; chopped strand mat, randomly oriented, has surface density equal to (0.277 Kg/M^2), and woven roving, has surface density equal to (0.5 Kg/M^2), imported from company(Moulding, LTD., UK).

c. Flame-retardant; Monoammoniumphosphate, with purity 99% (additive I); Diammoniumphosphate, with purity 99.5% (additive II); Triammoniumphosphate, with purity 98% (additive III) & Polyammoniumphosphate with purity 97% (additive IV), in powder form; imported from MERCK Co.

2. Standard Tests

a. ASTM: D-2863: the measurement of limiting oxygen

material as a system is described by the geometry of reinforcement[5]. the geometry of reinforcement may be described by some important factors[6]: shape, size and size distribution of reinforcing materials; concentration distribution and orientation of reinforcing material.

Most composite materials developed thus far have been fabricated to improve mechanical properties[7]. the interaction between the matrix and fibers are effective in improving the fracture resistance of the matrix. the fibers have small cross sectional dimensions so that they are embedded in matrix materials to form fibrous composites[8]. Most of reinforced plastics are glass fiber reinforced polyesters. They are used in many important applications[9,10], so that, in this work the influence of increasing the ratio of additives as flame-resistance on mechanical properties of reinforced polyester composite were studied.

Introduction

Polymers, also called macromolecules are giant molecules in which atoms are linked together by covalent bonds along molecules[1]. the polymers were prepared by process called polymerization where monomers (structural units) react together chemically to form linear or branched chains or three dimensional polymer network[2]. In the cross linked polymers, the chains are joined chemically at fastening points. the degree of cross-linking has effect on the physical and chemical properties of polymer[3].

Composite is generally defined as any physical combination of two or more dissimilar materials used to produce a result that cannot be obtained by each component individually[4]. Properties of composites are strongly influenced by the properties of their constituent materials, their distribution and the interaction between them. Besides, specifying the constituent materials and their properties, a composite

Key word

Polymers; Unsaturated polyester resin; Fire retardant; Flammability; Additives; Mechanical properties; Fiber glass; Composite materials.

الملخّص

في هذا البحث، تم دراسة تأثير أربعة أنواع من أملاح الفسفور اللاعضوية على تثبيط اللهوبية والخواص الميكانيكية، لراتنج البولي استر غير المشبع المتراكب مع الألياف الزجاجية، كذلك تم دراسة تأثير نوعين من الألياف الزجاجية (من نوع E-Glass) على تثبيط اللهوبية والخواص الميكانيكية للمتراكب. تم تحضير ألواح راتنج البولي استر غير المشبع المتراكب بإضافة نسب مئوية من المضافات مع ثلاثة طبقات من كل نوع من الألياف الزجاجية. أربعة طرق اختبار قياسية استخدمت لحساب تثبيط اللهوبية والخواص الميكانيكية.

تم اجراء تجارب عملية وتطبيقية على استخدام هذه الراتنجات المقاومة للأشتعال في ورشة تصليح الأجزاء البلاستيكية للسيارات في محافظة كربلاء المقدسة في منطقة الحي الصناعي واجراء حريق مفتعل مسيطرعليه، اعطت هذه التجربة نتائج مذهلة.

ان النتائج المستحصلة من هذه الاختبارات تشير إلى إن المضاف IV يمتلك تأثيرعالي على تثبيط اللهوبية، وكذلك فأنه يظهر تأثير عالي في خفض قيم الخواص الميكانيكية، لكن المضاف I يمتلك تأثير قليل على تثبيط اللهوبية ويظهر تأثير واطئ على قيم الخواص الميكانيكية.

دراسة تأثير بعض المضافات على تثبيط اللهوبية والخواص الميكانيكية لمتراكب البولي استر غير المشبع والتي جربت في كربلاء المقدسة

أ. م. د. كتور محمد ناظم بهجت البياتي
قسم الكيمياء/ كلية التربية للعلوم الصرفة/ جامعة كربلاء
كربلاء المقدسة/ العراق

IV has high efficiency as a flame retardant and showed high effect to reduce the value of the mechanical behaviors, but additive I has low effect on retard composition and showed low effect on the values of mechanical properties.

Abstract

In this investigation, the effect of four types of inorganic phosphors salts on flammability and mechanical properties, of unsaturated polyester reinforced with glass fibers have been studied; also, the influence of two types form of glass fibers (E-Glass), on flammability and mechanical properties of the composite, have been studied. Sheets of composites with different weight percentage of additives and reinforced with three layers of each type of glass fibers, were prepared. Four standard test methods have been used to measure the flame retardation and mechanical properties. This material conducted practical experiments to use these resins resistance to ignition in the workshop repair of plastic parts for the cars in the province of holy Karbala in the district of industrial neighborhood and hold controlled fire artificially, had been given this experience amazing results.

Results obtained from these tests indicated that, additive

Studying the Effect of Some Additives on Fire Retardant and Mechanical Properties of Unsaturated Polyester Composite Experimented in the Holy Kerbala

Asst. Prof. Dr. Mohammad Nadhum Bahjat AL-Baiati

Kerbala of University
College of Education for pure sciences
Department of Chemistry

Scientific Heritage Section

Asst. lecturer Hani Jabir Muhsin al-Masoody kufa Universit College of Education for Girls Dept. of Geography	The Use of (GIS) Preparing Maps of Human Properties Affecting Using the Agri Culhural lands of Karbla Province in 2011 A.D.	265
Ass. Prof. Dr. Mohammad Nadhum Bahjat AL-Baiati Karbala University College of Education for pure sciences Dept. of Chemistry	Studying the Effect of Some Additives on Fire - Retardant and Mechanical Properties of Unsaturated Polyester Composite Experimentes in the Holy Karbala	23

Contents

Researcher is Name	Research Title	p
Society Heritage Section		
Lecturer. Dr. Musa Khabitt Babylon University College of Education for Human Sciences Dept. of Arabic	The Social Side in Imam Husain (peace be upon him)	29
Asst. Prof. Dr. Ayad Mohamad Ali Al-Arnaooty Baghdad University College of Education Ibn- Rushd Dept. of Quran Science	Imam Husain's (peace be upon him) Incidents Revolution: A study in the light of Human Rights	69
Historical Heritage Section		
Prof. Dr. Ali Kasar Al-Ghazali Kerbala University College of Education Dept. of History	Martyrs of Abi Talib Tribe (PBUT) in Battle of Karbala on 61 A. H. / 680 A. D. “Ahistorical Study”	97
Literary Heritage Section		
Lecturer. Dr. Khaled Kadhim Himeedy Al-Himedawy Kufa University College of Arts Dept. of Arabic	Artistic construction of the Poetry of Imam Husain's (pbuh) Elegy in Iraq between 1100H. to 1350H	155
Artistic Heritage (Aesthetic) Section		
Asst. lecturer: Ayad Tariq Ali al-Zabeidy. Babylon University College of fine Arts Dept. of Plastic Arts	Aesthetics of the Folk Drawings of al-Taff Battle	221

know the future.

- the development with all its dimensions: intellectual, economic, etc. Knowing the heritage enhances tourism and strengthens the green revenues.

And due to all the above, Karbala' Heritage journal emerged which calls upon all specialist researchers to provide it with their writings and contributions without which it can never proceed further.

Editorial & Advisory Boards

- Watching the changes, the alternations and additions which show duality of the guest and luxury in Karbala' geographic area all through history and the extent of the relation with its neighbours and then the effect that such a relation has, whether negatively or positively on its movement culturally or cognitively.
- having a look at its treasures: materialistic and moral and then putting them in their right way and positions which it deserves through evidence.
- the cultural society: local, national and international should be acquainted with the treasures of Karbala' heritage and then introducing it as it is.
- to help those belonging to that heritage race consolidate their trust by themselves as they lack any moral sanction and also their belief in western centralization. This records a religious and legal responsibility.
- acquaint people with their heritage and consolidating the relation with the decentants heritage, which signals the continuity of the growth in the decedents mode of life so that they will be acquainted with the past to help them

heritage of a wider race to which it belongs i.e. Iraq and the east. And in this sequence, the levels of injustice against Karbala' increase: once, because it is Karbala' with all that it has of the treasures generating all through history and once more because it is Karbala', that part of Iraq full of struggle and still once more because it is that part that belongs to the east, the area against which aggression is always directed. Each level has its degree of injustice against its heritage, leading to its being removed and its heritage being concealed; it is then written in shorthand and described in a way which does not actually constitute but ellipsis or a deviation or something out of context.

(3)

According to what has just been said, Karbala' Heritage Centre belonging to Al-Abbas Holy Shrine set out to establish a scientific journal specialized in Karbala' heritage dealing with different matters and aiming to:

- the researchers viewpoints are directed to studying the heritage found in Karbala' with its three dimensions: civil, as part of Iraq and as part of the east.

- the most precise material to explain its history.
- the ideal excavation to show its civilization.

And as much as the observer of the heritage of a particular culture is aware of the details of its burden as much as he is aware of its facts i. e. the relation between knowing heritage and awareness of it is a direct one; the stronger the first be, the stronger the second would be and vice versa. As a consequence, we can notice the deviation in the writings of some orientalists and others who intentionally studied the heritage of the east especially that of the Muslims. Sometimes, the deviation resulted from lack of knowledge of the details of the treasures of a particular eastern race, and some other times resulted from weakening the knowledge: by concealing an evidence or by distorting its reading or its interpretation.

(2)

Karbala': it is not just a geographical area with spatial and materialistic borders, but rather it is materialistic and moral treasures constituting, by itself, a heritage of a particular race, and together with its neighbours, it forms the greatest

Issue Prelude

Why Heritage? Why Karbala'?

(1)

Human race is enriched with an accumulation both materialistic and moral, which diagnoses, in its behaviour, as associative culture and by which an individual's activity is motivated by word and deed and also thinking, it comprises, as a whole, the discipline that leads its life. And as greater as the activity of such weights and as greater their effect be as unified their location be and as extensive their time strings extend; as a consequence, they come binary: affluence and poverty, length and shortness, when coming to a climax.

According to what has been just said, heritage may be looked at as a materialistic and moral inheritance of a particular human race, at a certain time, at a particular place. By the following description,the heritage of any race is described:

- the most important way to know its culture.

and the Islamic one in particular all through human races, Karbala' Heritage centre likes to introduce, for both honest researchers and readers, the First Year. First Vo. First Issue of karbala' Heritage Quarterly Journal of which its efficient board has undertaken the job of publishing the authentic researches denominated scientifically by specialized teachers. As a consequence this provides researchers, both readers and writers, with the an advanced scientific material which is effective in developing and supporting the cultural and scientific process in its two dimemsions, the innovative and aesthetic. This what the journal wishes to accomplish through your authentic researches. May Allah, the Most High, help us to extend and spread science and knowledge about which He is satisfied so that this may be rewarded in the Day of Judgement.

Editor–in–chief Speech

In the Name of Allah' All compassionate, All Merciful

Praise be to Allah, Lord of the world and blessings and peace be upon His prophet and this progeny, the ingenuous and virtuous.

All developed countries attach great importance to scientific and experimental research and seriously and intensely try to develop it by providing researchers with all the prerequisites and services to carry out their studies and researches. This has contributed to the development of science in such societies and has been considered a vital source of such development. In order to contribute to spreading out and publishing the heritage and cultural knowledge and also recreating the heritage of Imam Husain's (peace be upon him) city, which is considered a mirror of Ummah and its cultural and educational history and which has had an impact on all types of human civilization in general

not approved of; it is not necessary to state the whys and wherefores of the disapproval.

e. Researches to be puplished are only those given consent by experts in the field.

f. A researcher is bestowed a version in which the meant research published, with a financial reward.

12. Taking into consideration some points for the publication priorities, as follows:

a. Researches participated in conferences and adjudicated by the issuing vicinity.

b. The date of research delivery to the edition chief.

c. The date of the research that has been renovated.

d. Ramifying the scope of the research when possible.

13. Receiving research es by correspondence on the E-mail of the Journal: (turath@alkafeel.net) or delivered directly to the Journal's headquarters at the following address: Karbala heritage centre, Al-Kafeel cultural complex, Hay Al-Eslah, behind Husain's park, the large, Karbala, Iraq.

9. For the research should never have been published before, or submitted to any means of publication.
10. In the journal do all the published ideas manifest the viewpoints of the researchers themselves; it is not necessary to come in line with the issuing vicinity, in time, the research stratification is subject to technical priorities.
11. All researches are exposed to confidential revision to state their reliability for publication. No research retrieved to researchers, whether they are approved or not; it takes the procedures below:

a. A researcher should be notified to deliver the meant research for publication in a two-week period maximally from the time of submission.
b. A researcher whose paper was approved of is to be apprised of the edition chief approval and the eminent date of publication.
c. With the rectifiers reconnoiters some renovations or depth, before publishing, the researches are to be retrieved to the researchers to accomplish them for publication.
d. Notifying the researchers whose research papers are

in documentation: the title of the book, editor, publisher, publication place, version number, publication year and page number. Such is for the first mention to the meant source, but if being iterated once more, the documentation should be only as: the title of the book and the page number.

6. Submitting a list of sources detached from the marginal notes; in case of having foreign sources, there should be a bibliography apart from the Arabic one, and such books and researches should be alphabetically ordered.
7. Printing all tables, pictures and portraits on separate papers, and making an allusion to their sources at the bottom of the caption, in time there should be a reference to them in the context.
8. Attaching the curriculum vitae, (C.V) if the researcher cooperates with the journal for the first time, so it is to manifest whether the actual research was submitted to a conference or a symposium for publication or not. There should be an indication to the sponsor of the project, scientific or nonscientific, if any.

Publication Conditions

Karbala Heritage Quarterly Journal receives all the original scientific researches under the provisos below:

1. Researches or studies to be published should strictly be according to the globally -agreed- on steps and standards.
2. Being printed on A4, delivering three copies and CD Having, approximately, 10,000-15,000 words under simplified Arabic or times new Roman font and being in pagination.
3. Delivering the abstracts, Arabic and English, not exceeding a page, 350 words, with the research title.
4. the front page should have the title, the name of the researcher/researchers, occupation, address, telephone number and email, and taking cognizance of averting a mention of the researcher / researchers in the context.
5. Making an allusion to all sources in the endnotes, and taking cognizance of the common scientific procedures

Editor Secretary
Hassan Ali Abdul-Latif Al-Marsoumy

(M. A. from Iraqi Institute for Graduate Studies, Baghdad, Dept of Economics)

Editorial Board
Asst. Prof. Dr. Shawqi Mostafa Ali Al-Mosawi
(Babylon University, College of Fine Arts)

Asst. Prof. Dr. Maithem Mortadha Nasroul-Lah
(Kerbala University, College of Education for Human Sciences)

Asst. Prof. Dr. Oday Hatem
(Kerbala University, College of Education for Human Sciences)

Asst. Prof. Dr. Mohammad Nadhum Bahjat
(Kerbala University, College of Education for Pure Sciences)

Asst. Prof. Dr. Zainol-Abedin Mosa
(Kerbala University, College of Education for Human Sciences)

Lecturer. Dr. Ali Abdul-Karim
(Kerbala University, College of Education for Human Sciences)

Lecturer. Dr. Ghanim Jwaid Idan
(Kerbala University, College of Education for Human Sciences)

Syntax checking
Asst. Prof. Dr. Amin Abid Al-Dulaimy (Babylon University)

Lecturer. Dr. Falah Rasol Al-Husani (Kerbala University)

Translation de English Languaye Checking
D. r. Ghanim Jwaid Idan

Administration and Finance
Ahmad Fadhil Hasson, M. A. From Kerbala University

Electronic Website
Maitham Abdul-Sada (M. A. Arabic language Kerbala University)

Design & Printing Production
Mohammad Qasim Arafat

ISSN: 2312-5489

Consignment No. in the House book and Iraqi Documents: 1992-2014.

General Supervision
Seid. Ahmad Al-Safi
Secretary General of Al-Abbass Holy Shrine

Editor-in-Chief
Dr. Ehsan Ali Saeed Al-guraifi
(Ph. D. from Karachi University)

Editor Manager
Asst. Prof. Dr. Mushtaq Abbas Maan
(Baghdad University, College of Education / Ibn-Rushd)

Advisory Board
Prof. Dr. Abdul-kareem Izzul-Deen Al-Aaragi
(Baghdad University, College of Education for Girls)

Prof. Dr. Abbas Rashed Al-Dada
(Baghdad University, College of Education for Human Sciences)

Prof. Dr. Ali Kassar Al-Ghazaly
(Kerbala University, College of Education for Human Sciences)

Prof. Dr. Adil Natheer
(Kerbala University, College of Education for Human Sciences)

Prof. Dr. Adel Mohammad Ziyada
(Cair Universityo, College of Archaeology)

Prof. Dr. Hussein Hatami
(Istanbul University, College of Law)

Prof. Dr. Taki Bin Abdul Redha Al.Abduwani
(Gulf College / Oman)

Prof. Dr. Ismaeel Ibraheem Mohammad Al-Wazeer
(Sanaa University, College of Sharia and Law)


In the Name of Allah
Most Gracious Most Merciful
But We wanted to be gracious to those abased in the land, and to make them leaders and inheritors
(Al-Qasas-5)

Al-Abbas Holy Shrine

Karbala heritage: Quarterly Authorized Journal Specialized in Karbala Heritage /Al-Abbas Holy Shrine.-Karbala: secretary general for Al-Abbas Holy Shrine, 1435-1436 H./2014.

Volume: illustrations; 24 cm.

Quarterly - first number first year (2014-)

ISSN: 5489-2312

Bibliography.

Text in Arabic; and summaries in English and Arabic

Quarterly - first number first year (2014)

1. Karbla (Iraq)-History - Periodicals. 2. Husayn ibn Ali, -680- Periodicals.

DS79.9.K37 A8 2014 .V1 M1

Classification and Cataloging of Al-Abbas Holy Shrine Library

KARBALA HERITAGE

Quarterly Authorized Journal
Specialized in Karbala Heritage

Issued by: Karbala Heritage Centre
Department Of Cultural and Intellectual Affairs
Al-Abbas Holy Shrine

Licensed by Ministry of Higher Education
and Scientific Research Republic of Iraq
Reliable For Scient Ific Promotion

First Year Volume No.1 Issue No.1
2014 A.D / 1436-1435 A.H